

# مجلة جيل

الدراسات السياسية والعلاقات الدولية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli / Abou Samra Branche P.O.BOX 8 + 961/71053262 - www.jilrc.com



العام الرابع – العدد 20 : يوليو 2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سرور طالبي / المشرفة العامة

المؤسسة ورئيسة التحرير: د. هادية يحيوي



## أسرة التحرير:

أ.د. حاجي دوران

أستاذ العلوم الاجتماعية والإدارة جامعة أديامان - تركيا-

أ.د. زواقري الطاهر

عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة خنشلة الجزائر

أ.د. قادري حسين

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة الجزائر

د. زرارة عواطف

أستاذة القانون بجامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة-

د. عدنان خلف حميد البدراني

رئيس فرع العلاقات الدولية، جامعة الموصل، العراق

د. ناجي الهتاش

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة تكريت-العراق

د. أمين البار

أستاذ العلوم السياسية جامعة تبسة - الجزائر

## الهيئة العلمية التحكيمية للعدد:

د. حياة دراغي (جامعة عين الشق / المغرب)

د. شفيعة حداد (جامعة باتنة / الجزائر)

## التدقيق اللغوي:

أ.د. حازم ذنون إسماعيل (جامعة الموصل / العراق).

د. سعاد عون (جامعة خنشلة / الجزائر).

## التعريف:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة تصدر شهرياً عن مركز جيل البحث العلمي تعني بالأبحاث العلمية في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بإشراف هيئة تحرير مشكّلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دورياً في كل عدد.

تتناول المجلة إسهامات مختلف الباحثين والمهتمين بمجال العلوم السياسية سواء ما تعلق بالرصيد النظري أو بقضايا الساعة أو بترجمة الأعمال ذات الأهمية العلمية المعترف بها.

تعد هذه الدورية العلمية تكريماً لحرص المركز على تشجيع الأبحاث والمجهود العلمي، وعلى الإسهام في إثراء الرصيد النظري لمختلف العلوم بنشر الدراسات الجادة والراقية، استناداً إلى معايير علمية موضوعية ودقيقة.

## قواعد النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:  
بالنسبة للمقالات:

- تنشر المجلة المقالات التي تستوفي الشروط الآتية:
- الالتزام بالمعايير العلمية والموضوعية المعمول بها دولياً في الدوريات المحكمة، والتي تستجيب لشروط البحث العلمي.
- تعتمد هيئة التحكيم مبدأ الحياد والموضوعية في تحكيم المواد العلمية المرشحة للنشر مع الحرص على خلو الأعمال من التطرف الفكري أو مساسها بمبادئ بالأشخاص أو الأنظمة.
- يراعى في المقالات المقترحة للنشر في المجلة أن تتسم بالجدية وألا تكون محل نشر سابق أو مقتطف من مذكرة أو أعمال، ملتمقى.
- أن تكون المواضيع المقدمة ضمن اختصاص المجلة.
- أن تلتزم المقالات الدقة وقواعد السلامة اللغوية، وألا يتعدى حجم العمل 15 صفحة مع احتساب هوامش، مصادر وملاحق البحث.
- ترسل المادة العلمية في ملف مرفق بملخص بلغة البحث وآخر بإحدى اللغات: العربية، الفرنسية أو الانجليزية (حسب لغة البحث).

### بالنسبة للأعمال المترجمة:

- تقبل من الأعمال المترجمة تلك التي تتصل باختصاص المجلة.
- تقبل الأعمال المترجمة من وإلى: العربية، الفرنسية، الانجليزية أو الألمانية.
- تخضع المقالات لاستشارة ترجمانيين مختصين في اللغات المذكورة أعلاه.

### سياسة التحكيم:

- تحول الأعمال المقدمة المقالات إلى أساتذة من ذوي الخبرة العلمية حسب اختصاص المقالة.
- يبلغ الباحث المرسل بتلقي مادته في غضون 5 دقائق من تسلمها.
- تراعي السرية في التحكيم.
- تلتزم هيئة التحكيم بإبداء الرأي واتخاذ القرار في غضون شهر من تمكينها من المادة المقترحة للنشر.
- يحق لهيئة التحكيم أن ارتأت ضرورة إقرار تعديلات على المواد المقدمة للنشر.
- يعلم الباحث المرسل بقبول مادته للنشر على أن يعلم بتاريخ نشرها حسب رزنامة المجلة.

### شروط النشر:

- شكل الكتابة: باللغة العربية شكل Traditional Arabic حجم 14.
- بالنسبة للغات الأجنبية شكل Times New Roman حجم 12.
- يرفق الباحث الباحث مادته بسيرة ذاتية علمية مفصلة.
- تهمش معلومات البحث حسب طريقة شيكاغو الأمريكية بترتيب تسلسلي يتبع متن البحث.
- ترتب هوامش المعلومات في نهاية كل صفحة.

### نموذج التيمش:

1. الكتب باللغة العربية أو الأجنبية: لقب واسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، رقم الطبعة.
2. النصوص التشريعية: البلد، نوع النص، مضمون النص، سنة الصدور.
3. المجلات والدوريات: عنوان المجلة أو الدورية، لقب واسم الكاتب، عنوان المقالة، عدد المجلة، تاريخ الصدور، صفحة الاقتباس.
4. الرسائل الجامعية: لقب واسم الطالب، عنوان المذكرة، درجة المذكرة، مؤسسة تسجيل المذكرة، كلية التخصص، السنة الجامعية، صفحة الاقتباس.
5. التقارير الرسمية: جهة إصدار التقرير، موضوع التقرير، مكان نشر التقرير، سنة إصدار التقرير، صفحة الاقتباس.
6. المراجع الإلكترونية:  
يوثق المرجع المنقول عن شبكة "الإنترنت" بذكر معلومات الرابط الإلكتروني كاملاً مع ذكر صاحب المادة المنشورة، وتاريخ زيارة الموقع.

**ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:**

**politic@jjlrc-magazines.com**

## الفهرس

### الصفحة

- 9 • الافتتاحية
- 11 • دور الحركة العمالية النيجيرية في التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية، د. أشرف محمد حسن حسب الله. مصر.
- 27 • الوطن في منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية في منهاج السلطة الفلسطينية، طارق عبد الفتاح الجعبري، جامعة شمال ماليزيا UUM.
- 41 • أثر الليبرالية الجديدة في التغير السياسي من منظور "الحرمان النسبي" ، نايف حماد العصيمي باحث في العلوم السياسية المملكة السعودية.
- 57 • اللاجئين : فرصة أم عبء على اقتصاديات الدول المضيفة - دراسة حالة اللاجئين السوريين في الأردن- أ.قويدر ابتسام، جامعة قسنطينة 3 الجزائر.
- 81 • أثر القوتين الصلبة والناعمة في السياسة الخارجية الروسية، عمر اسامة ياسين، الجامعة الأردنية.
- 95 • المحددات الإقليمية للسياسة الخارجية الفلسطينية، محمد طرايرة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس.

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2018



## الإفتتاحية بسم الله الرحمن الرحيم

تكريسا للرسالة التي يؤمن بها مركز جيل البحث العلمي وهي المساهمة في إنتاج تراكم علمي نوعي قادر على عضد نهضة فكرية عالمنا الإسلامي العربي في أمس الحاجة إليها، يضع المركز عددا جديدا من هذه المجلة وقد حوى جملة من المقالات المتخصصة أعدها باحثون من مختلف الدول الإسلامية العربية وبمناهل ومشارب فكرية متنوعة اهتمت بمسائل نوعية تصب في صميم اختصاص المجلة.

ف نجد مادة حول تأثير الكتل العمالية في تفعيل المشاركة السياسية و تجسيد التحول الديمقراطي في إحدى أهم الدول الإفريقية نيجيريا للباحث د. أشرف محمد وهو موضوع سيجد القارئ فيه أفكار ثرية حول علاقة النظام السياسي بصناعة الفاعلين في المشهد السياسي في هذه التجربة والتي عرفت تجاذبات قوية في العلاقات المدنية-العسكرية داخلها.

كما تبقى القضية الفلسطينية القضية المحورية لدى الباحثين المسلمين إذ تعرض لكم مقالة الباحث طارق عبد الفتاح الجعبري من ماليزيا مسألة في غاية من الأهمية والحساسية وهي السبل والآليات التي تنتهجها الدولة الفلسطينية للحفاظ على هويتها باستخدام المناهج التربوية بتضمينها حقائق ثابتة و غير قابلة للمساس حول الوطن الفلسطيني.

وفي نفس الشأن يذهب الباحث محمد طرايرة إلى تحليل عميق للمحددات الأساسية لرسم السياسة الخارجية الفلسطينية التي تصارع الارتهان بنمط العلاقات الإقليمية المهيمنة حولها لاسيما ما تعلق منها بالعلاقات الإقليمية للكيان الصهيوني المحتل.

كما تثبت مقالة أخرى تأثير التغير الأيديولوجي لدى الأنظمة السياسية على إنتاج نماذج جديدة من الطبقات السياسية لاسيما في الدول التي نتجت عن فك الارتباط الأرضي للاتحاد السوفياتي والذي تحدثت الباحثة عمر أسامة ياسين عن آثاره وبالضبط عن سبل القوة لدى الدولة المحورية في الاتحاد السوفياتي سابقا -روسيا- التي تعتمد في سياستها الخارجية على ثنائية القوة الصلبة والقوة الناعمة تماشيا مع التغيرات الجوهرية التي مسّت مفهوم الأمن.

على نفس القدر من الاهتمام لازال مسألة اللجوء في صلب اهتمامات الباحثين بالنظر لما تفرزه من أعباء على المجتمع الدولي التي وجدت نفسها أمام معضلة حقيقة يتطلب حلها نظرة توافقية ومتوازنة لجميع أشخاصه وهو ما تعرضت له مقالة الأستاذة قويدر ابتسام عبر مقارنة سياسية-اقتصادية عميقة ركزت فيه على الأزمة الأردنية في مواجهة اللجوء السوري نحو الأردن على الرغم من المساعدات الدولية.

يتمنى فريق إعداد المجلة لمتابعيها قراءة مفيدة ومثمرة لهذا العدد وأن تحوز مواضيعه رضا القارئ وأن تفتح لديه منافذ ورؤى جديدة نوعية على مستجدات الأبحاث العلمية المتخصصة في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلى أمل التواصل مع متابعيها وقراءها يأمل القائمين على المركز وعلى إصدارته أن يبقى في مستوى تطلعات النخبة الباحثة في كل بقاع العالم .

والحمد لله رب العالمين الذي فضله تتم الصالحات

رئيسة التحرير / الدكتورة هادية يحيايوي



## دور الحركة العمالية النيجيرية في التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية

د. أشرف محمد حسن حسب الله. جمهورية مصر العربية

### مقدمة:

يوجد اثنان من التنظيمات العمالية المركزية في نيجيريا في الوقت الحالي وهما: مؤتمر العمل النيجيري، والذي يمثل صغار العمال، ومؤتمر اتحادات العمال بنيجيريا\* وهو تنظيم يضم كبار الموظفين، والتنظيمين العماليين لهما عضوية منفصلة، وكلا منهما لديه عدد من الاتحادات المنتسبة له في مختلف قطاعات الاقتصاد، ولديهم فروع في الشركات الرسمية وكذلك شركات القطاع العام، وتجس الفروع نبض العمال، وتقرر أو تبليغ عن أعمال الظلم لمقرهم الوطني، وفي المقابل تتوسط الحكومة العلاقة بين أصحاب العمل ومؤتمر العمل النيجيري، والنهج الذي تقره الدولة من سياسات، وبالنظر في خلفية استئناف الحياة السياسية لتطبيق الديمقراطية الليبرالية، وإستراتيجية الحكومة لمكافحة سياسات العمال يلاحظ أن ذلك يتوافق جزئياً بأنها سياسة فرض نظام وتمر بمرحلة انتقالية.

وفي السعي إلى تشكيل شروط للمناقشة في الحياة السياسية، فإن النظام السياسي (سواء من العسكريين والمدنيين) قد تدخل بشكل انتقائي في تنظيم الحركة العمالية النيجيرية وبشكل خاص في مؤتمر العمل النيجيري من أجل تنظيم العلاقات الخارجية والداخلية للتنظيمات النقابية، واستطراداً نطاق وطبيعة مطالب العمال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحققت خلال عملية الانتقال إلى الحكم المدني تعتبر جيدة بالنسبة للنظام الحالي لسياسات العمالة، على الرغم من التعددية السياسية والاقتصادية والدينية والإثنية داخل المؤتمر.

واستطراداً تتمثل الحركة العمالية النيجيرية في مؤتمر العمل النيجيري، حيث عملت الحكومة النيجيرية على تأسيس مؤتمر العمل النيجيري من خلال تعديل مرسوم الاتحاد العمالي رقم 2 في 28 فبراير 1978، وهو يضم اثنين وأربعين اتحاداً من الاتحادات الصناعية، وفي المقابل يسعى مؤتمر العمل النيجيري إلى تحقيق أعلى مستوى من القرارات والأهداف والاستراتيجيات لتحقيق الديمقراطية، وهذا يتمثل في دور المؤتمر في التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية، ويتناول هذا البحث دور المؤتمر في التحول الديمقراطي من خلال محورين،

\* يمكن الإشارة إلى مؤتمر اتحادات العمال بنيجيريا على أنه يضم 24 اتحاداً من كبار الموظفين.

يحتوى المحور الأول على: دور المؤتمر في التحول الديمقراطي، ويحتوى المحور الثاني على: دور المؤتمر في تعبئة الجماهير والمشاركة السياسية.

## أولا. دور المؤتمر في التحول الديمقراطي:

تؤدي طبيعة مؤتمر العمل النيجيري دورا هاما في الكفاح من أجل الانتقال إلى الديمقراطية، وهذه الطبيعة هي نتاج من الأهداف والاستراتيجيات التي يسعى إليها، والتي من خلالها يستطيع أن يواجه سياسات الحكومة النيجيرية، والعمل على تعزيز الدور السياسي له، ويمكن فهم دور المؤتمر في التحول الديمقراطي من خلال ثلاث نقاط:

### 1. دور المؤتمر في عودة الحكم المدني عام 1999<sup>1</sup>:

بدأت عملية الانتقال إلى الحكم المدني من خلال الرئيس أبو بكر عبد السلام الذي تولى السلطة بعد وفاة ساني أباتشا، وبرغم من الاستخدام المكثف لأساليب الإكراه من أجهزة الدولة بما في ذلك القتل، والمنفى الجبري للعديد من الشخصيات القيادية في الاتحادات العمالية، حافظت الاتحادات العمالية على الضغط المستمر من خلال الإضرابات ضد الحكومة للانتقال إلى الحكم المدني في 29 مايو 1999، وطبقا لذلك اعتبرت اتحادات مختلفة أن سياسات الحكومة تتناقض مع مصلحة الشعب، وتمثل هذا في مختلف الإضرابات التي نفذت للاحتجاج ضد الزيادة في أسعار المنتجات النفطية عن طريق قيام مؤتمر العمل النيجيري بالعمل على تكاتف الاتحادات المهنية وغير المهنية في نيجيريا، وإلى التحرك من أجل العودة إلى الحكم المدني عن طريق الإضرابات، وعمل المؤتمر على دعم هذه الاتحادات لضمان نجاح الإضرابات، مما اضطرت الحكومة إلى التفاوض، وإلى هبوط في الأسعار، بالإضافة إلى ذلك هبوط الزيادة العشوائية في أسعار المنتجات النفطية، وقامت أيضا الاتحادات الناشطة بمطالبة الحكومة بالحكم الصالح، واحترام سيادة القانون، والمصالحة الوطنية.

### 2. دور المؤتمر في الإصلاح الدستوري:

منذ تم دمج المحميات الشمالية والجنوبية في نيجيريا في عام 1914 لتشكيل إقليم، الذي يعرف حاليا باسم نيجيريا، لم يكن هناك عملية حوار شامل يؤدي إلى العقد الاجتماعي أو الدستور المشروع، وفي الوقت نفسه مما يجعل من إصلاح الدستور مهما جدا في أي دولة، لأن الدستور هو القانون الأساسي الذي يعمل على التحكم في شؤون الدولة، والذي يتضمن القواعد والاتفاقيات، وغيرها من الممارسات التي من خلالها الشعب يحكم

<sup>1</sup> Solomon O. Akinboye , Civil Society Organization and Transition Political in Nigeria a Retrospective Analysis of the 2007 General Elections , at :

<http://www.filestudy.com/doc/Civil-Society-Organizations-in-Transition-Politics-in-Nigeria..html>

نفسه، ودستور بلد ما لعله هو أهم أداة للحكم، لأن أي قانون آخر يتعارض مع أحكام الدستور يكون لاغيا وباطلا وليس له تأثير على الشعب، وجرى التأكيد على هذه النقطة بتقرير عن الديمقراطية في نيجيريا من قبل المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية (The International Institute for Democracy and Electoral Assistance) عندما ذكر أن هناك حاجة لعقد اجتماعي جديد، ليتم التفاوض بين الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص من خلال حوار وطني شامل<sup>1</sup>.

ومن ثم ليس من المستغرب أنه منذ عودة الدولة إلى الحكم المدني في عام 1999، تبذل محاولات من خلال منظمات المجتمع المدني، والمنظمات الحكومية الدولية والمنظمات الدولية والحكومة للشروع في عملية الحوار من أجل الإصلاح الدستوري، وبالرغم من هذه المحاولات، لم يكن الدستور المقترح للدولة في نوفمبر 2004 له شرعية، ولذلك من الضروري فهم تفاعلات الحوار من أجل الإصلاح الدستوري، ومن أجل تحسين عملية الحوار في المستقبل، لذلك قام مركز الديمقراطية والتنمية (The Centre for Democracy and Development) بتنظيم مؤتمر حول " دستور 1999، ومستقبل الديمقراطية في نيجيريا "، وفي المؤتمر تم تشكيل منتدى المواطنين للإصلاح الدستوري (Citizens Forum for Constitutional Reform)، وهو ائتلاف من منظمات المجتمع المدني الملتزمة بالإصلاح الدستوري، وتشكل التحالف على ما يزيد على مائة عضو منذ تأسيسها، وكانت الرائدة في منتدى النقاش حول الإصلاح الدستوري في نيجيريا، ومنذ ذلك الحين والعديد من المنظمات تشارك في عملية الحوار، بالإضافة إلى هذه المبادرة من جانب مركز الديمقراطية والتنمية، قاد مؤتمر العمل النيجيري المبادرة التي ضمت أكثر من ثلاثين من منظمات المجتمع المدني وشبكات المجتمع المدني المؤيدة للديمقراطية، ونتيجة لقيادة مؤتمر العمل النيجيري هذه المبادرة أدى إلى نشر تقرير الديمقراطية التاسع 2001، وشمل لجنة الإصلاح الدستوري ستة مقاطع من التقرير التي قدمت مشروع قرارها، وناقشت واعتمدت في مؤتمر القمة الثاني للمجتمع المدني المؤيد للديمقراطية، والتي عقدت في 20-21 مارس 2002 في أبوجا<sup>2</sup>.

ونظم المنتدى برنامجا تدريبيا لمدة سبعة أيام لجميع أعضاء اللجنة التوجيهية وموظفي الدولة والمسؤولين في الأمانة العامة للمنتدى، من أجل التدريب على مهارات التفاوض، وإدارة الصراع، وصياغة مبادئ الدستور، وأيضا الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الأهلية في كل ولاية من ولايات الاتحاد، بالإضافة إلى ما سبق وافق المنتدى على المجالات التسع التالية الحاسمة، بوصفه المحور الرئيسي للتدخل في عمل إصلاح الدستور<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> Otiye Igbuzor , The Role of Constitution-Building Processes in Democratization , at : <http://www.idea.int/conflict/cbp/>

<sup>2</sup> Idem.

<sup>3</sup> Idem.

- المواطنة وحقوق المواطنة.

- الاتحادية (لمعالجة الإفراط في تركيز السلطات في الوسط).

- مراعاة نوع الجنس في اللغة والمضمون في الدستور النيجيري.

- الفيدرالية المالية / التحكم في الموارد.

- عمل لجان مستقلة من الناحية الدستورية الراسخة.

- حرية التجمع وإنشاء الأحزاب السياسية.

- الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

- الوصول إلى العدالة وسيادة القانون.

- دور قطاع الأمن.

وقدم المنتدى مذكرة إلى لجنة الجمعية الوطنية على إعادة النظر في دستور عام 1999، وبالمثل قدم المنتدى مذكرات إلى اللجنة الرئاسية لأحكام وممارسة المواطنة، وحقوق الإنسان في نيجيريا، وبشأن الأمن الوطني في نيجيريا<sup>1</sup>.

### 3. دور المؤتمر في تعزيز الديمقراطية:

يتطلب تعزيز الديمقراطية في نيجيريا وجود عدة محاور تركز عليها، وفيما يلي عرض لمحورين، والتي عمل المؤتمر على تحقيقهما:

#### أ. احتجاج مؤتمر العمل النيجيري على برنامج التكيف الهيكلي:

يتجسد نموذج التنمية الرأسمالية في نيجيريا لبابا نجيدا حول برنامج التكيف الهيكلي (Structural Adjustment Programme) من خلال صندوق النقد الدولي (*International Monetary Fund*) والبنك الدولي (*World Bank*) لحزم السياسات الاقتصادية، وفي هذه العملية كان دور الأمم المتقدمة هو العمل على التقسيم الدولي غير العادل للعمل، وبيع سلع العمال المصنعة، وتأمين المواد الخام، وتصدير رؤوس الأموال الفائضة لديهم في أقصى قدر من المنافع، وتدعوا أيضا الأمم المتقدمة إلى تحرير سياسات التجارة الحرة وإلغاء

<sup>1</sup> Idem.

الدعم للدول الفقيرة مثل نيجيريا، وفي المقابل هم أنفسهم يعملوا على مراقبة تجارتها الخارجية والحفاظ على أنظمة الضمان الاجتماعي والدعم المختلفة<sup>1</sup>.

وساهمت مشاركة مؤتمر العمل النيجيري في النقاش حول قرض البنك الدولي وصندوق النقد الدولي إلى هزيمة موقف الحكومة الذي كان من المقرر أن القرض بعد ذلك يعكس فرض برنامج التكيف الهيكلي، ولكنه في الممارسة العملية وبنفس الشروط التي يقدمها صندوق النقد الدولي للحصول على القرض واجه مقاومة قوية من مؤتمر العمل النيجيري، وعارضت أيضا اللجنة الوطنية لانتخابات المؤتمر باستمرار الجوانب الرئيسية لبرنامج التكيف الهيكلي على مختلف الأسباب، وأنه برغم من معارضة مؤتمر العمل النيجيري لنظام بابا نجيدا من السياسات والتدابير التقشفية المختلفة لبرنامج التكيف الهيكلي، لكنه يمكن القول بأن مؤتمر العمل النيجيري تنبأ ببرنامج التكيف الهيكلي من شأنه أن يفسد البلاد كما حدث بالتأكيد<sup>2</sup>، ولكي يعترض مؤتمر العمل النيجيري على سياسات الاقتصاد الكلي، والتي يراها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتحالفه مع مجموعات أخرى في عام 1985، يتوقف على تأثير السياسات على أعضاء الاتحادات المنتسبه له<sup>3</sup>.

وعلى النقيض من الاستراتيجيات التي تتبعها الاتحادات الفردية في نيجيريا، واصل الاتحاد الوطني لاتحادات العمال محاربة تنفيذ برامج التكيف الهيكلي، الاتحاد الوطني الذي يمثل تقريبا كل إنتاج نيجيريا من العمال وهو مؤتمر العمل النيجيري، حيث في معظم فترة الثمانينيات لعب مؤتمر العمل النيجيري دورا نشطا في الاعتراض على فرض برامج التقشف، وفي تنفيذ ترتيبات التفاوض الجماعي، واتخاذ القرارات الناجحة في القطاعين العام والخاص، ووضع الحد الأدنى للأجور.

وبالإضافة إلى ذلك هدد قادة مؤتمر العمل النيجيري بإضراب عام بشأن شروط ونطاق ومدة برنامج التكيف الهيكلي (على سبيل المثال في ديسمبر 1989)، وبرغم من تشعب الانقسامات الأيديولوجية داخل المؤتمر، طبق الغالبية العظمى من قيادة مؤتمر العمل النيجيري الضغوط المستمرة على القادة العسكريين لنقل السلطة إلى القادة المنتخبين ديمقراطيا، وبعد وقت قصير من فترة النظام العسكري لبابا نجيدا، شكلت الحكومة لجنة رسمية للأكاديميين ورجال الأعمال وقادة الاتحادات العمالية من أجل مناقشة المستقبل السياسي لنيجيريا، وجاءت هذه اللجنة وعرفت باسم المكتب السياسي (Political Bureau)، وأسفرت عن تقرير

<sup>1</sup> Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30<sup>th</sup> Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28<sup>th</sup> February 2008 , at :

[http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

<sup>2</sup> Idem.

<sup>3</sup> Funmi Adewumi and Jimi Adesina , Occupational Groups " , in Oyeleye Oyediran , Adigun & A.B. Agbaje , ( eds. ) , " Nigeria : Politics of Transition and Governance 1986 – 1996 " ( Dakar : Council for the Development of Social Science Research in Africa , 1999 ) , p.57.

مكون من 254 صفحة من التوصيات، واندرج التقرير تحت عنوان تقرير المكتب السياسي، في حين أن 30 من قادة مؤتمر العمل النيجيري حصلوا على مقعدين من أصل سبعة عشر مقعدا من اللجنة، وكان توجيه اللجنة فعال في صياغة التوصيات الرئيسية فيما يتعلق بالآتي:

- هيكل وطبيعة القطاع الصناعي - خصخصة الشركات المملوكة للدولة - هيكل العلاقات الصناعية - دور العمل المنظم في السياسة الوطنية.

وبالنسبة لهيكل وطبيعة القطاع الصناعي وإلى مسألة الخصخصة كانت قيادة مؤتمر العمل النيجيري فعالة في إقناع المكتب بتوصية قوية في تدخل الدولة (والمملكية) في القطاعات الرئيسية للاقتصاد، على سبيل المثال في المقاطع 5.022 و 5.026 من التقرير رأى المكتب السياسي بأن الشركات المتعددة الجنسيات قد ساهمت في التنمية غير المتكافئة في نيجيريا، ومن أجل حل مشاكل التخلف، أوصى المكتب بالخفض التدريجي لدور الشركات المتعددة الجنسيات في اقتصاد نيجيريا من خلال سياسة تأميم منهجي لهذه الشركات (1987 أ، الفرع 5063:58) في الفروع 5.032 و 5.043، وجاء في التقرير أيضا أن الشركات الأجنبية هي التي عملت على توطين المراسيم الصادرة لسنة 1972 و 1977، وخلص التقرير إلى أن تشديد القيود على الاستثمار الأجنبي سوف تكون ضرورية لتصحيح المشكلة، وعلاوة على ذلك أن أعضاء المكتب حذروا من إتباع الخصخصة، و حذروا أيضا من المبيعات والتحويلات من مؤسسات الدولة لرأس المال الأجنبي<sup>1</sup>.

ب. دور مؤتمر العمل النيجيري في الدفاع عن الحقوق والحريات العامة:

قدم مؤتمر العمل النيجيري إسهامات ملموسة في الكفاح من أجل تحقيق الديمقراطية في نيجيريا، وتتميز هذه المساهمات لاسيما في المجالات التالية:

(1). حقوق الشعب:

ساهم مؤتمر العمل النيجيري بدرجة كبيرة في التنمية وضمان الحقوق الشعبية في نيجيريا، وقد اتسمت هذه المساهمات في الكفاح ضد النظام العسكري، وفي الكفاح من أجل الوصول إلى انتخابات شفافة وحرّة ونزيهة، وفي المعارضة لعمليات التزوير الانتخابي الواسعة النطاق، ودوره في مراقبة الانتخابات، والمساهمة في النقاش حول المستقبل السياسي للدولة، وفي الكفاح من أجل فصل موظفي الخدمة العامة الفاسدين من مناصبهم، ومن الأمثلة البارزة في هذا السياق نمو وتطور التعليم، وتوعية الشعب النيجيري طوال فترة النظام العسكري من خلال مختلف المنشورات والنشرات، والتحالف بين اتحاد أعضاء هيئة التدريس للجامعات،

1 John P. Tuman , " Organized Labor Under Military Rule: The Nigerian Labor Movement, 1985-1992 " , **Studies Comparative International Development** ( New York : Transaction Publishers , Vol.29 , No. 3 , September 1994 ) , pp. 33 – 34.

وأجبر أيضا مؤتمر العمل النيجيري في عام 1984 نظام بوهاري إلى احترام حقوق الإنسان الأساسية، والإضراب العام من الاتحاد الوطني لعمال الغاز الطبيعي والبتترول، ورابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتترول بنيجيريا، التابعين لمؤتمر العمل النيجيري، الذي عمل على إلغاء الانتخابات العامة لعام 1993 من قبل بابا نجيدا، وعمل المجتمع المدني ومؤتمر العمل النيجيري في 28 و 29 مايو 2007، ومرة أخرى في يونيو 2007 إلى منع تزوير عمليات الانتخابات العديدة، التي ميزت هذا العام، وأيضا حملة مؤتمر العمل النيجيري في أواخر عام 2007، ومن ناحية أخرى ساهمت أعمال مؤتمر العمل النيجيري في الاستياء الشعبي من نظام بوهاري، والتي عملت على نهاية حكمه في أغسطس 1985، وأيضا أدت المعارضة المستمرة لمؤتمر العمل النيجيري إلى إنشاء لجنة الإصلاحات الانتخابية من قبل الحكومة<sup>1</sup>.

وبعد إلغاء الانتخابات الرئاسية من قبل المجلس العسكري لبابا نجيدا في عام 1993، اجتمع فريق من لجنة العمل المركزية لمؤتمر العمل النيجيري في لاجوس في 28 يونيو، وأصدر هذا الفريق تفصيل نقدي لإبطال الانتخابات، وفي بيانه بعد اجتماع مؤتمر العمل النيجيري ألقى اللوم على الحكومة العسكرية لعرقلة الديمقراطية في نيجيريا، والعبث بالبرنامج الانتقالي، والتغاضي عن تجاوزات وإخفاقات السياسيين، بمن فيهم المرشحين للرئاسة، ومع هذا الإعلان لاق مؤتمر العمل النيجيري تأييد معظم مطالب الجماعات المؤيدة للديمقراطية والحركات الشعبية الأخرى، وتمثل هذا التأييد في الاعتراض على سياسات النظام العسكري<sup>2</sup>.

## (2). حقوق العمال<sup>3</sup> :

دافع مؤتمر العمل النيجيري عن حماية حقوق العمال على مر السنين، على أساس تحقيق حقوق العمال، وشملت هذه الجهود ليس فقط حقوق العمال في مكان العمل، ولكن أيضا حقوقهم في المجتمع الأوسع، وقد شمل جزءا من الاستراتيجيات التي نشرها مؤتمر العمل النيجيري من خلال تعليم أعداد كبيرة من قياداته لهذه الحقوق، وتعليمها في المجتمع، وأنشأت أيضا المدارس الفكرية للعمال، وقد ساند مؤتمر العمل النيجيري البنوك عندما حشد 28 اتحاد من فروع مجالس 37 ولاية لمؤتمر العمل النيجيري إلى اعتصام من أجل بنك في عام 2002.

1 Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30th Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28th February, 2008 ) , at :

[http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

2 Julius O. Ihonvbere , " Organized Labor and the Struggle for Democracy in Nigeria " , African Studies Review ( Waltham : African Studies Association, Vol. 40, No.3, Dec 1997 ) , p.83.

3 Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30th Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28th February, 2008 ) , at :

[http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

وفي يناير عام 2013 أصدر كلا من الاتحاد الوطني لعمال الغاز الطبيعي والبتترول National Union of Petroleum and Natural Gas Workers (Nupeng) ورابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتترول بنيجيريا Petroleum and Natural Gas Senior Staff Association of Nigeria (Pengassan) بيان بإضراب يستمر لمدة 3 أيام ، ويبدأ هذا الإضراب يوم 13 فبراير إذا لم يرجع زعماء الاتحادات العمالية إلى ممارسة عملهم ، والاعتراف بالحقوق النقابية التي أنشئت في جميع الشركات في المنطقة الحرة ، وفي المقابل وافق وزير العمل والإنتاجية الرئيس ايميكسا ووجي Emeka Wogu ، ووافقت أيضا سلطة المنطقة الحرة للنفط والغاز Oil and Gas Free Zone Authority (OGFZA) والاتحادات على أن الشركات ستمنح 90 يوما للامتثال إلى الأحكام الواردة في قانون الشركات التي تتطلب السماح للاتحادات أن تكون ممارسة لأعمالها ، حيث تم اعتقال النقابيين في مارس 2012 ، فعلى سبيل المثال اعتقل الزعيم النقابي Bayo Akende بايو أكيندي من قبل حكومة ولاية أويو Oyo بسبب اتهامه بتعبئة العمال ضد الحكومة ، وقد اعتبر مفوض الشرطة تامباري يابو محمد Tambari Yabo Mohammed أنشطته النقابية خلال للسلام العام<sup>1</sup>.

### (3). حقوق المرأة<sup>2</sup> :

لعب مؤتمر العمل النيجيري دورا بارزا في توسيع حقوق المرأة في نيجيريا، وتمثل هذا في مراجعة دستورها الخاص من أجل استيعاب المزيد من مشاركة المرأة في قيادة الاتحادات العمالية، ومن جانب آخر سعى مؤتمر العمل النيجيري للحد من مستوى التمييز الذي يواجه المرأة في مكان العمل وفي المجتمع الأوسع.

### (4). حقوق الطلاب:

اتصف مؤتمر العمل النيجيري معظم فترته بأنه عمل على حماية حقوق الطلاب، وقد عمل مؤتمر العمل النيجيري في 1 يونيو 1986 على وضع حرية وحياء أعضاء من قياداته من أجل مواجهة سياسات الحكومة التعليمية<sup>3</sup>.

وفي موقف آخر اشتبكت الحكومة ومؤتمر العمل النيجيري في مايو 1986 بعد فترة قصيرة من النزاع حول تحديد الحد الأدنى للأجور، وردا على ذلك بعض الطلاب من جامعة أحمدو بللو Ahmadu Bello University

<sup>1</sup> International Trade Union Confederation (ITUC) , **Countries at risk violations of trade union rights** ( Geneva : International Trade Union Confederation (ITUC) , 2013) , p.44.

<sup>2</sup> Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30<sup>th</sup> Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28<sup>th</sup> February, 2008 ) , at : [http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

<sup>3</sup> Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30<sup>th</sup> Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua centre on 28<sup>th</sup> February 2008 ) , at : [http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

في زاريا لقوا مصرعهم على يد رجال الشرطة خلال مظاهرة قام بها الطلاب، الأمر الذي أدى إلى تضامن مؤتمر العمل النيجيري مع الطلبة، ودعا مؤتمر العمل النيجيري إلى الإقالة العاجلة لنائب المستشار أنجو أبيودوللاهي Ango Abudullahi مفوض الشرطة في ولاية كادونا Kaduna، وكذلك محاكمة رجال الشرطة المسؤولين عن إطلاق الرصاص، كما دعا مؤتمر العمل النيجيري أعضائه إلى المشاركة في مسيرة سلمية من العمال لسخطه على إطلاق النار والتضامن مع الطلاب النيجيريين، وردت الحكومة على التأكيد مجددا على الحظر المفروض على المسيرة السلمية، وأمرت الحكومة الشرطة في جميع أنحاء الدولة أن تكون في حالة تأهب، في حين ألقى جهاز أمن الدولة القبض على عدد من القيادات العمالية البارزة<sup>1</sup>.

### (5). مؤتمر العمل النيجيري والقضايا الاجتماعية:

لم يساهم مؤتمر العمل النيجيري فقط في القضايا السياسية والاقتصادية، بل ساهم في التنمية الاجتماعية لنيجيريا، وفي هذا الصدد قام مؤتمر العمل النيجيري بصراعات على الصحة والتعليم والفساد والخدمات الاجتماعية بصفة عامة، وهذه المساهمات تم توثيقها في مختلف المنشورات ليس فقط في مؤتمر العمل النيجيري، ولكن في التنظيمات الأخرى<sup>2</sup>.

وساهم المؤتمر في القضايا الاجتماعية، والذي كان دائما القائد من خلال صوته في القضايا التي تؤثر على الشعب، ويمكن استخلاص هذا الدور النشط الذي اتخذته المؤتمر من خلال الاحتجاج على بيع معامل تكرير البترول التي تمتلكها الحكومة، وحتى عندما ينظر إلى هذه القضية العمالية سواء أنها قضية اجتماعية أو أخلاقية فإنها لا تزال تواجه الحكومة، من ناحية أخرى قد اتخذت الحكومة قرارات على مبيعات معامل تكرير البترول لتحسين الاقتصاد، ولذلك نظم المؤتمر احتجاجا على الآثار الاجتماعية لهذه المبيعات، والتي تمثلت في خسارة في فرص العمل وتأثير مضاعف على المواطنين، ومثال آخر في هذا الدور وتمثل في التصديق على قائمة من الاقتراحات التي قدمها مؤتمر العمل النيجيري في مؤتمر المندوبين عام 2007 على نحو مطالب من الحكومة الاتحادية، وشمل اقتراح رقم (4) والذي كان يهدف إلى توفير ونقل المياه الصالحة لجميع النيجيريين<sup>3</sup>.

1 A. O. Olukoshi and I. Aremu , " Structural Adjustment and Labour Subordination in Nigeria: The Dissolution of the Nigeria Labour Congress Re-visited " , **Review of African Political Economy** ( London : Taylor & Francis, Ltd. , Vol. 15 , No. 43 , 1988 ) , p.106.

2 Festus Iyayi , NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria " , Being Address Delivered at the 30th Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28th , February 2008 ) , at : [http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

3 Emmanuel Obukovwo Okaka , " The Contributions of Organized Labour to National Development- The Nigerian Experience , **Journal of management sciences** ( Edo : Faculty of Management Sciences, Ambrose Alli University, Ekpoma, Nigeria , Vol. 1, No. 1, December 2010. ) , p.91.

وساهم أيضا المؤتمر في مجال التعليم من خلال اتخاذ تدابير تعمل على تنظيم التدريب والحلقات الدراسية، وورش العمل للمساعدة في تطوير وتعليم أعضائه، بصرف النظر عن مؤسسات التعليم التي نظمت دورة تدريبية لموظفيها، وعلى الجانب الآخر مؤتمر العمل النيجيري على الأرجح هو التنظيم الوحيد الذي نظم معظم برامج التدريبية لأعضائه، وتم معرفة هذا الحصر من خلال الإحصاءات المتاحة بين عامي 1999 إلى 2004، حيث نظم مؤتمر العمل النيجيري نحو 134 عملا تضمن على ندوات وورش عمل وبرامج تدريبية، وبصرف النظر عن تعليم أعضائه، أيضا قدم مؤتمر العمل النيجيري اقتراح رقم (12) إلى الحكومة الاتحادية بمطالبتها بإصلاح قطاع التعليم، وفي الاقتراح رقم (14) طالب مؤتمر العمل النيجيري من الحكومة زيادة تمويلها للقطاع التعليمي في نيجيريا<sup>1</sup>.

#### (6). مؤتمر العمل النيجيري والوحدة النقابية:

على الرغم من الجهود التي تبذلها الدولة لتقسيم وإضعاف مؤتمر العمل النيجيري حافظ المؤتمر على وحدته التنظيمية، وقد استرشد مؤتمر العمل النيجيري من رؤية أكبر من وحدة العمال، وهي وحدة الدولة، وهذا تمثل عندما اتخذت الحكومة تدابير أوباسانجو لإنشاء التنظيمات العمالية الأكثر مركزية، وفي المقابل احتج مؤتمر العمل النيجيري، وفي هذا الصدد هو مثال لدولة كيف يمكن الحفاظ على وحدتها كوحدة وطنية في مواجهة التنوع؟، وتمثل هذا في مؤتمر العمل النيجيري<sup>2</sup>.

ومن ناحية أخرى عمل مؤتمر العمل النيجيري كمدافع عن المواطن المهمش، بوصفه منبع للقيم الأفضل في المجتمع النيجيري، وفي الواقع قد أعطى مؤتمر العمل النيجيري الأمل للغالبية العظمى من النيجيريين المستبعدين والمستغلين والمضطهدين إلى أفضل مكان في نيجيريا، وحتى أن الرجال والنساء المهمشين في نيجيريا عمل مؤتمر العمل النيجيري على حل مشاكلهم، وهذا ما يفسر إلى الملاحظة التي أبدتها آدامز أوشيومبول في مؤتمر المندوبين في 2007 في أبوجا، حيث أن ما يقرب من جميع شركات النقل في نيجيريا عمل على تحقيق أهدافهم من خلال تيسير المواصلات والتحسين في سياراتهم، وبالتالي تتوقع نيجيريا أن مؤتمر العمل النيجيري يعمل عندما تكون الانتخابات مزورة، وعندما تكون أسعار الوقود متزايدة، وعندما لا تدفع الأجور، وعندما يلجأ الحكام إلى سرقة موارد الدولة، وعندما يتم اتخاذ بعض القروض الخارجية عن طريق غير مشروع، وعندما تكون الديون الخارجية وهمية، وفي الواقع مؤتمر العمل النيجيري فعال جدا طوال فترته، لدرجة أن الشعب يتوقع أن تكون الحكومة هي مؤتمر العمل النيجيري<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Idem.

<sup>2</sup> Festus Iyayi, NLC at 30: Contributions to Development and National Liberation in Nigeria", Being Address Delivered at the 30<sup>th</sup> Anniversary of the Nigeria Labour Congress (NLC) at the Yar'Adua Centre on 28<sup>th</sup>, February 2008), at : [http://www.nlcng.org/search\\_details.php?id=115](http://www.nlcng.org/search_details.php?id=115)

<sup>3</sup> Idem.

ثانيا. دور المؤتمر في تعبئة الجماهير والمشاركة السياسية:

أصبح مؤتمر العمل النيجيري عاملاً مهماً في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويلعب دوراً مهماً في الكفاح ضد النظام العسكري، وعودة الحكم المدني إلى البلاد، وعلى الجانب الآخر يعمل على توعية العمال النيجيريين والشعب النيجيري من خلال تعبئة الجماهير والمشاركة السياسية.

### 1. دور مؤتمر العمل النيجيري في الحوار الاجتماعي:

يتطلب الحوار الاجتماعي مشاركة إيجابية من الاتحادات العمالية، التي تمثل صوت أعضائها والمجتمعات ككل من خلال الدعوة لها، وتعتبر رابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتروول بنيجيريا وكيلا للعدالة الاجتماعية، ويعتبرها النيجيريون واحدة من أكبر الاتحادات العمالية، وتمثل مشاركتها في إدارة الحوار كمختصة لفهم السلطات العامة من أجل التأثير في السياسات العامة، ومن ناحية أخرى تعمل مع منظمات المجتمع المدني الأخرى لتعزيز أعضائها ومصالح الشعب، وقد تناولت رابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتروول بنيجيريا عدد من القضايا، والتي تمثلت في الآتي<sup>1</sup>:

أ. احتجت رابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتروول بنيجيريا ضد خطة الحكومة على خصخصة شركة البتروول الوطنية النيجيرية (Nigerian National Petroleum Corporation)، على أساس أنه ما كان هناك حاجة حقيقية للخصخصة، ولأن الشركة كانت مربحة جداً.

ب. أعربت عن رأيها بأن زيادة الأجازات تعمل على انعدام الأمن الوظيفي، والتي تضر بتطوير الاقتصاد النيجيري، ويثير ذلك أيضا القلق بشأن عقد العمل بصفة عامة، ولذلك دعت إلى وقف فوري لذلك.

ج. شجعت على استقلالية لجنة التفتيش على البتروول ووزارة الموارد البتروولية، لتعزيز سلامة وصحة العاملين في قطاع النفط، ودعت أيضا إلى زيادة مشاركة العمالة الوطنية في مجالات صناعة البتروول النيجيري.

د. عملت على تشجيع وتنظيم تدفق العمال الأجانب معتبره أن الضوابط الأكثر تشددا ينبغي أن تطبق على العمال المغتربين، لكي يسمح للعمال الوطنيين العمل في مزيد من فرص العمل الماهرة، ودعت إلى الممارسات الجيدة في مجال التفاوض الجماعي والتطبيق العادل للاتفاقيات الجماعية في قطاع النفط، وبالتالي اتخاذ هذه القضايا في المجال العام، وطالبت أيضا التعامل على نحو أكثر إنصافا في دلتا النيجر لضمان النمو والتنمية في المنطقة، فضلا عن اتخاذ تدابير أمنية مستقرة في هذه المنطقة.

هـ. عملت على تعزيز العمل النقابي النشط على الصعيد الوطني، حيث بموجب قوانين الاتحادات العمالية النيجيرية لم يسمح لكبار الموظفين ليكونوا أعضاء في الاتحادات العمالية الوطنية (أي تابعة لمؤتمر العمل

<sup>1</sup> Sola Fajana , *Industrial Relations in the Oil Industry in Nigeria* , ( Geneva International Labour Office , 2005 ) , pp. 33 – 34.

النيجيري)، وقد قامت رابطة كبار موظفي الغاز الطبيعي والبتترول بنيجيريا بدور القيادة في حملة لكسب الاعتراف بمركز العمل المناسب لكبار الموظفين منذ الثمانينيات، وأيضا عندما أصدرت الحكومة قانون الاتحادات العمالية في عام 2005، ساندت مؤتمر اتحاد العمال من خلال الدعم القانوني، وعملت على انضمام عدد كبير من الجمعيات لكبار الموظفين في صفوفها.

## 2. دور المؤتمر في تعبئة الجماهير والمشاركة السياسية:

منذ استقلال نيجيريا عام 1960 كان لكفاح العمال في الدولة له تأثير على العمل النقابي، وعلى الرغم من حالة الانحراف للنظام العسكري، فقد برز في تاريخ نيجيريا السياسي الاتجاه الديكتاتوري لمثل هذه الحكومة العسكرية، وكان اتجاه مؤتمر العمل النيجيري مهمة شاقة في التصدي للسياسات والبرامج التي لا تحظى بشعبية من هذه الأنظمة، ولذا يتعلق التحدي الأول المطروح لمؤتمر العمل النيجيري في كيف يمكن تعبئة الأعضاء لمقاومة البرامج القمعية، والتي لا تحظى بشعبية، والتي تقوم بها الحكومة العسكرية؟، وهناك أمثلة كثيرة لكيف عبئت اتحادات العمال وبطريقة ناجحة بهدف تحقيق تحريرهم وتحسينهم في الحالة العامة للأعضاء؟.

وتمثل هذا الدور في وصول مؤتمر العمل النيجيري إلى أعلى مستوى من الأنشطة النقابية في ظل الأنظمة العسكرية السابقة للجنرال جيون (1967-1975)، والجنرال أوباسانجو (1976-1979)، والجنرال بوهاري / إدياجبون (1984 – 1986)، والجنرال بابا نجيدا (1986-1993)، ومن خلال نظام الجنرال أباتشا (1993-1998) والذي شهد مشاركة نشطة من جانب اتحادات العمال (التابعة لمؤتمر العمل النيجيري) في الكفاح معاً من أجل تحسين مستوى معيشة الأعضاء وإعادة الديمقراطية، على سبيل المثال ففي عام 1992 كان هناك استياء واسع النطاق في الدولة والذي تعرض فيه المواطنين للمضايقة والقمع والجوع<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى اكتسبت عملية إعادة الديمقراطية زخماً في أوائل عام 1989، حيث أعلن قادة مؤتمر العمل النيجيري نواياهم لتشكيل حزب العمل على أساس سياسي، وفي ذلك العام كان معتمد حزب العمل النيجيري من قبل لجنة الانتخابات الاتحادية بأنه واحد من ستة أحزاب مؤهلة لخوض الانتخابات على مستوى الولايات والمستوى الوطني، وأكد قادة حزب العمل أن أحد المقاصد المركزية للعامل ستكون إنشاء قوة فعالة للمنافسة في عملية التكيف الهيكلي، ومع ذلك فإن مؤتمر العمل النيجيري كانت الأنشطة السياسية له غير متوافقة مع المسؤولين في الحكومة الاتحادية.

وأعلنت الحكومة في أكتوبر عام 1989، والتي تنظم نفسها بنفسها أن جميع الأطراف سوف تلغى ويتم استبدال اثنين يتم اختيارهم بواسطتها وبموافقة الأحزاب السياسية وهما: مؤتمر الجمهوري الوطني (National

<sup>1</sup> John P. Tuman , op. cit. , pp. 35.

المغزى واضحاً من خلال أي وجود تنظيم سياسي يستند فقط إلى عضوية الاتحادات العمالية هو ببساطة غير مقبول، ولذلك قرر قادة العمل في مواجهة البيئة السياسية غير الملائمة، على مضض أن تلقي بثقلها لدعم الحزب الاجتماعي الديمقراطي.

وكان قرار الحكومة لإنشاء حزبين، يمثل عقوبات ليست الأولى كمثال على تدخل الدولة في الشؤون السياسية لمؤتمر العمل النيجيري، حيث في فترات مختلفة تم حظر الاحتجاجات والمسيرات السلمية للعمال أو التقييد المبرح على أيدي قوات الأمن الحكومية، وعلى الرغم من حدوث اضطهاد للعمال، والسيطرة الإستراتيجية المهيمنة في العمل في إطار نظام بابا نجيدا غالباً ما تتخذ شكل ضمان التوفيق داخل الحركة العمالية من خلال الحفاظ على علاقات مؤسسية، فعلى سبيل المثال لا تعترف الحكومة بالتشريعات العمالية سوى اتحاد واحد لكل قطاع من القطاعات الاقتصادية، ويحظر أيضاً المنافسة بين الاتحادات العمالية المختلفة للعاملين في القطاع نفسه، وكنتيجة طبيعية كل حزب سياسي داخل الحركة العمالية النيجيرية يسمح أن يكون له تمثيل في اللجنة التنفيذية لمؤتمر العمل النيجيري<sup>1</sup>.

ومع ذلك فإن قيادة تنظيم العمل المركزي (مؤتمر العمل النيجيري)، كانوا متعاونين مع المجلس السياسي العسكري، وبالتالي لا يمكن لأي جهة أخرى إظهار أي مقاومة ضد الحكومة العسكرية، وعلى ضوء هذه الخلفية بدأ اتحاد أعضاء هيئة التدريس للجامعات بتنفيذ إضراب في جميع أنحاء الدولة في عام 1992 للمضي قدماً في تحسين ظروف العمل لأعضائه، حيث ارتفاع مستوى الفقر بين الأعضاء عزز وحدة الهدف بين الأعضاء، وكان الإضراب ناجحاً إلى حد كبير من حيث المشاركة الإجمالية للأعضاء، وفي النهاية اضطرت النظام العسكري للتفاوض مع الاتحاد.

وعلى هذا النحو كان مؤتمر العمل النيجيري خلال عهد بابا نجيدا (1986 – 1993) قادر على حشد أعضائه احتجاجاً على الآثار السلبية لبرنامج التكيف الهيكلي، حيث أدى الاحتجاج إلى إدخال بعض إجراءات الإصلاح الاقتصادي التي تهدف إلى توخي الحذر من تأثير السياسات الاقتصادية على المواطنين، وأن برنامج التكيف الهيكلي قد أدى إلى الحرمان الاقتصادي للعمال النيجيريين، مما أدى إلى زيادة وعميم الذي أدى إلى زيادة التشدد من جانبهم، وهذه الأعمال من جانب العمال من خلال اتحاداتهم أجبرت الحكومة على اتخاذ بعض إجراءات الإصلاح الاقتصادي خاصة في مجالات زيادة الأجور والرواتب.

<sup>1</sup> Ibid. , pp. 35 – 36.

وقام أيضا مؤتمر العمل النيجيري بدور هام في توعية أعضائه والجمهور العام ضد برامج الحكومة القمعية مثل الزيادة في أسعار النفط، وقد بينت التجارب السابقة على أنه في كل مرة تقوم فيها الحكومة بإحداث تغيير في سعر الوقود، يعمل مؤتمر العمل النيجيري على تعبئة أعضائه والجمهور العام لمقاومة هذا الإجراء.

ويتبين مما سبق أن أنشطة مؤتمر العمل النيجيري تزايدت في نيجيريا خلال مناخ الديكتاتورية الذي أظهرته النظم العسكرية، والذي له تأثير لدفع مؤتمر العمل النيجيري نحو زيادة التشدد أو التمرد، ومثل هذه الحكومة الديكتاتورية لا يمكن أن تتحمل الاتحادات النشطة، وبالتالي اضطرت إلى اللجوء إلى التهيب والقمع من خلال إلقاء القبض على قادة الاتحادات والحظر التام للاتحادات الراديكالية، الأمر الذي أدى إلى تطرف هذه الاتحادات<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى ظهر مؤتمر العمل النيجيري في المعارضة إلى التجاوزات التي تميز السياسة النيجيرية منذ الاستقلال وحتى الثمانينيات، حيث خلال هذه الفترة بوضوح حرك طموحات الجماهير العريضة من الشعب، وعمل على تعبئة مشاعر الشعب النيجيري ضد انتهاكات النخبة الحاكمة، سواء كانت عسكرية أو مدنية، وتعبئة الرأي العام حول العمل نتيجة أسباب وطنية، وانتقد اتساع الفجوة بين الثراء من السياسيين والفقراء لأغلبية النيجيريين، وأثار أسئلة بشأن الحصول أو تملك الأغنياء الخدمات الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى، على الرغم من ضعف مؤتمر العمل النيجيري في ذلك الوقت، بما في ذلك الشظايا الداخلية الناجمة عن الخلافات الإيديولوجية، وخلافات حول الانتماءات الدولية، والطموحات الفردية، والصراع على استخدام أموال الاتحادات، والخلاف على أشكال المشاركة السياسية الجماعية، والانتهازية داخل مؤتمر العمل النيجيري.

وطبقا لذلك فقد كانت جهود لشرح إنجازات مؤتمر العمل النيجيري وفهم أهميته المحتملة في حركة التحرر السياسي من الثمانينيات والتسعينيات، على سبيل المثال فقد كان يعزى فاعلية العمل لطبيعته كحركة اجتماعية وبصفته وسيلة للتعبئة الاجتماعية، وأيضا الأزمة في الدولة كثيرا ما يقال على أنها أزمة في علاقات العمل بسبب وجود نسبة كبيرة نسبيا من جرائم العمال في القطاع الرسمي، ولذلك كان لدى مؤتمر العمل النيجيري نمط العمل المنظم والخبرة السياسية الطويلة، وقدرته الهائلة على التعبير عن آرائه، وتعبئة القوى الشعبية لمواجهة النخبة الحاكمة، وهذا يعني أن أهمية مؤتمر العمل النيجيري تتمثل في هيكله الديمقراطي

<sup>1</sup> Yusuf Noah, Trade Union Movement and Workers Emancipations Within The Context of Contrasting Political Climate in Nigeria, at: <https://www.unilorin.edu.ng/unilorin/publications/union.htm>

الداخلي، لأنه له قدرة فنية على التعبئة، كوسيلة لخلق مساحة من الحوار الديمقراطي، أو حتى العمل على تقييد الدولة<sup>1</sup>.

#### خاتمة:

يساهم مؤتمر العمل النيجيري بشكل كبير في كفاحه من أجل تحقيق الديمقراطية، فقد أسهم في توسيع مفهوم الديمقراطية من الحقوق السياسية إلى الحقوق الاقتصادية، والحقوق الاجتماعية، وحرية الاختيار والمشاركة في الانضمام لأي عمل ووظيفة، والحق في تحسين الظروف المعيشية، والحق في حماية الصحة الاجتماعية، والحق في التدريب المهني، وكذلك الحقوق التي يحتاجها العمال لتحقيق هذه الحقوق الأساسية، وهي الحق في حرية النقابة والتفاوض الجماعي، والحق في الإضراب وحق العمال للمشاركة في حرية المعلومات، وليس هناك أي شك في أن اتحادات العمال تقدم إسهامات إيجابية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لدولهم، لذلك فإن إدخال تحسينات كبيرة في مستوى المعيشة للبشرية لا يمكن أن يتحقق دون تدخل العمال وتنظيماتهم، وهذه الحقيقة تؤكد على الحاجة لإيجاد اتحادات عمالية قوية وفعالة في كل دولة.

---

<sup>1</sup> E. Remi Aiyede , " United we Stand : Labour Unions and Human Rights NGOs in Nigeria " , **Development in Practice** ( London : Taylor , Francis Group , Vol.14 , No.1&2 , February 2004 ) , pp. 225 – 226.



## الوطن في منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية في منهاج السلطة الفلسطينية

طارق عبد الفتاح الجعبري .A.D JABARI. TAREQ. جامعة شمال ماليزيا UUM

### الملخص

تناولت الدراسة دور منهاج التربية الوطنية والحياتية والاجتماعية في تكوين الصورة الذهنية لخارطة فلسطين ، وكذلك تعزيزه الهوية الوطنية . مستهدفة مرحلة التنشئة في مدارس السلطة الفلسطينية . وهدفت الدراسة إلى التعرف على مكونات المنهاج في تعزيز الإنتماء الوطني ، وخاصة صورة وخارطة الوطن من حيث الأرض والجغرافيا وتحدياته الحالية . واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي التحليلي في محاولة لتفسير هذه الظاهرة وتتبعها تاريخيا . وقد خلصت الدراسة إلى أن منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية (التنشئة) ، قد عمل على تعزيز خارطة فلسطين التاريخية كصورة للوطن في وعي الطالب . حيث استخدم المنهاج لذلك الكلمات والصور والرموز الوطنية الفلسطينية المختلفة . وحرص المنهاج على تكرار اسم فلسطين وربطها بأرضها التاريخية . وقد أثبت المنهاج من أجل ذلك أسماء المدن والأقاليم الفلسطينية دون اعتبار لحالة الإحتلال الاستثنائية . وأكد المنهاج على حالة التحرر والنضال الفلسطيني ضد الإحتلال .

كلمات مفتاحية : فلسطين . التربية الوطنية . الهوية . الوطن .

## مقدمة

يخوض الشعب الفلسطيني صراعا مريرا مع الإحتلال الإسرائيلي وعلى كافة الصعد . ويعتبر الصراع على التاريخ والجغرافيا أحد أهم ساحات الصراع الذي يوليه الإحتلال الالهية القصوى . فالإحتلال الإسرائيلي يسعى بكل امكاناته مدعوما بالقوى العالمية على محو تاريخ وجغرافية فلسطين سعيا منه لتثبيت ادعاءاته وشرعنة احتلاله الوجودي الإقصائي . وتعرضت مناهج التربية والتعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى محاولات عدة ومتكررة من أجل خدمة الرؤية الإسرائيلية بفعل النفوذ الإسرائيلي ودعم المانحين منذ وجدت السلطة الفلسطينية عام 1994 . وتتصدى وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني غلى هذه المحاولات التشويهية لتاريخ وجغرافية فلسطين باذلة جهدها بالرغم من ضيق المساحة وضعف الامكانيات ورقابة ومتابعة الدول المانحة والإحتلال لمناهج السلطة الفلسطينية . فإلى أي مدى نجحت المناهج الفلسطينية في الحفاظ على صورة خارطة فلسطين التاريخية في مناهجها ، وما هي الوسائل والمكونات التي تضمنتها المناهج الفلسطينية في مرحلة التنشئة لتثبيت صورة الوطن .

ولا شك أن الهوية الوطنية تعتبر الوعاء الذي يحوي مكونات الشعب الحضارية والتاريخية والثقافية . والهوية الوطنية انعكاسالحاضر وصورة المستقبل لشعوبها . وحيث أن الهوية تتداخل فيها الزمان والمكان فإن الجغرافيا تعتبر جزءا أساسيا في مكونات الهوية وتحديد ملامحها . كما أن الهوية الوطنية تتداخل مفاعيل انتاجها بدءا بالتنشئة الأسرية مروراً بالمدرسة ومن ثم مكونات وبيئات المجتمع من الحي والمدينة والعمل نهاية بمؤسسات الوطن المختلفة<sup>1</sup> . وبالتالي فإن المرحلة الأساسية التعليمية هي الأساس التي يبني عليه قيم ومفاهيم الطفل .

وثمة أهمية كبيرة للمدرسة في حياة الطفل . فالمدرسة هي المحطة الثانية الأهم بعد الأسرة في تكوين الهوية الوطنية . وخاصة المرحلة الأساسية التي يبني فيها الطفل أسس القيم والانتماء . والجغرافيا أي الوطن عادة ما تتولى المناهج الدراسية صياغة هذه الخريطة الذهنية ونقلها من خارطة مرسومة أو مجسدة في الواقع الى وطن متخيل يرتبط به الطفل عاطفيا قبل ادراكه الحقائق على الأرض<sup>2</sup> . وتتحمل المدرسة المسؤولية الأكبر في تعزيز وتشكيل الوحدة الوطنية للطلاب حيث تمده بالمهارات والمعرفة والقيم اللازمة . وذلك من خلال المناهج الدراسية في كافة المراحل والصفوف . وتمثل صورة الوطن او خارطته الصورة الذهنية للطلاب عن وطنه . وبالتالي يبني عليها الكثير من الأفكار والقيم في حدود متخيلة ستكون محددة لكثير من توجهاته مستقبلا<sup>3</sup> .

<sup>1</sup>Natanel, K. (2016). Border collapse and boundary maintenance: militarisation and the micro-geographies of violence in Israel—Palestine. *Gender, Place & Culture*, 23(6), 897-911.

<sup>2</sup>Kaufman, A. (2015). Colonial Cartography and the Making of Palestine, Lebanon, and Syria.

<sup>3</sup>الكندري، يعقوب يوسف. (2008). دور التنشئة الاجتماعية والإعلام والمجتمع المدني في تحقيق الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الوحدة الوطنية لرابطة الإجماعيين، 24-25 مارس، ص 41.

والدولة عادة هي من تتحمل مسئولية التربية الهادفة والموجهة نحو تأسيس الوعي بالوحدة الوطنية من خلال تزويد الطالب بالعديد من المفاهيم والقيم حول الوطن والمجتمع والدولة والحقوق والواجبات وغيرها من المفاهيم المعززة لأسس الوحدة الوطنية<sup>1</sup>. وتعد المواد الاجتماعية إحدى مجالات المنهج، والتي تسهم إسهاماً واضحاً في تنمية الهوية والولاء. من خلال ما تقدمه من موضوعات في مقررات التربية الوطنية والتاريخ والجغرافيا، إذ يتضح للطلاب من خلال دراسة التربية الوطنية ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق في الوطن<sup>2</sup>.

وقد اهتمت هذه الدراسة بمنهاج التربية الوطنية الفلسطيني في المرحلة الأساسية، لما يمثله المنهاج من أهمية في الحالة الفلسطينية التي تواجه المحتل على كافة الأصعدة السياسية والتاريخية والثقافية والجغرافية وغيرها<sup>3</sup>. وتشمل الدراسة أهم التحديات التي واجهت المنهاج الفلسطيني في تعزيز الهوية الوطنية. ومراجعة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع. وعملت الدراسة على تحليل مكونات المنهاج المعدل للعام 2016. وقد اقتصرت الدراسة على منهاج الوطنية من الصف الأول الاساسي وحتى الصف الرابع الأساسي بواقع ثماني كتب جزئين لكل صف. وقد عكف الباحث على مراجعة دقيقة لجميع هذه الأجزاء محاولاً استقصاء ومتابعة كل ما ورد عن صورة خارطة فلسطين ومكونات الوطن فيها، والعمل على ربطها وتحليلها للوصول الى صورة متكاملة والتأكد هل ثمة رؤية واستراتيجية تلي الطموح الفلسطيني في مناهجه.

ومن الجدير ذكره أن المرحلة الأساسية في المنهاج الفلسطيني قد قسمت إلى قسمين. القسم الأول من الصف الأول الاساسي وحتى الصف الرابع الأساسي ويسمى مرحلة التنشئة. والمرحلة الثانية من الصف الخامس وحتى الصف العاشر الاساسي ويسمى مرحلة التمكين. وأسست الوزارة كتاب منهاج الوطنية في المرحلة الأساسية من الصف الأول وحتى الصف الثاني الاساسي منهاج التربية الوطنية والحياتية. ومن الصف الثالث وحتى الرابع الأساسي منهاج التنشئة الوطنية والاجتماعية.

## مشكلة الدراسة

<sup>1</sup>المبارك، عبد الله بن ناجي. (2005) *قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية*. جريدة الرياض- الخميس 5 ربيع الأول 1426، 14 أبريل 2005، عدد 1343.ص 14.

<sup>2</sup>الشاعر، عبد الرحمن (2014) : *القيما المعززة للوحدة الوطنية فيمراحل التعليم العام*. المصدر: موقع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2017/11/1. تاريخ الزيارة الساعة 12 مساء

. <http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/59961>

Lorenzini, S., & Furlan, (2016) S. M. DRAWING THE MAP OF MODERN MIDDLE EAST, 1914-1922. Reverting\_to\_the\_McMahon-Huseyn\_correspo

تواجه هوية الشعب الفلسطيني تحديات خطيرة في تثبيتها وتعزيزها من قبل المنهاج الفلسطيني . فالتاريخ والجغرافيا تم اخضاعهما للاتفاقيات السياسية وخاصة بعد اتفاقيات اوسلو عام 1993 وما أعقبها من نشأة السلطة الوطنية الفلسطينية. حيث الزمت هذه الاتفاقيات منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بالمحتل والتعامل معه كطرف وليس كعدو من خلال المفاوضات ، مما أنتج وضعاً معقداً اتسم بعدم الوضوح لصورة فلسطين أرضاً وتاريخاً. ففي الجغرافيا لا حدود واضحة مع المحتل ، وفي التاريخ اضطراب شديد كون الاعتراف بالمحتل يستلزم نسيان أو غض الطرف عن أجزاء من فلسطين التاريخية والجغرافية . ومن هنا تنطلق مشكلة الدراسة في البحث عن ماهية صورة فلسطين والوطن وحدوده التي عمل على رسمها وتثبيتها منهاج التربية الوطنية في المرحلة الاساسية (مرحلة التنشئة ) من الصف الأول الاساسي وحتى الصف الرابع الأساسي .

### أهمية الدراسة

إن قيام السلطة الوطنية الفلسطينية بشروط أوسلو، قد خلق إرباك القيادة الشعب الفلسطيني وفصائله وأفراده . وأوجد خلخلة في الهوية الوطنية الفلسطينية، لأنه أوجد نشاطاً سلطوياً فيظل واقع مازال يتطلب سيطرة وهيمنة القيم الوطنية التحررية، وشوش على بوصلة النضال الوطني. فازدواجية الدولة والسلطة في غياب التحرر الوطني تترك أهداف وأولويات الشعب خاصة أثناء النضال، وهو أكبر خطر على الهوية الوطنية<sup>1</sup>، لذلك شاهدنا الشعب الفلسطيني يعيش أخطر تراجع في وحدته ووحدته هويته بعد اتفاق أوسلو<sup>2</sup>.

وبالرغم من كل هذه الأخطار على الهوية الوطنية فقد سعت السلطة الوطنية الفلسطينية نحو الاستجابة إلى هذه التحديات . وحماية الهوية الوطنية وتعزيزها على عدة مستويات وأهمها قطاع التربية والتعليم . فقد سعت السلطة الفلسطينية منذ انشائها عام 1994 إلى صياغة منهاج مدرسي فلسطيني ، من خلال وزارة التربية والتعليم الفلسطينية . وذلك بعد سنوات من التبعية في المنهاج سواء كان للأردن أو لمصر . وتكمن أهمية الدراسة في أنها تسعى إلى استكشاف صورة الوطن وحدوده ، والذي سعى المنهاج الى تحقيقها وتثبيتها في وعي الطالب . كما تناقش الدراسة قدرة المنهاج المعدل لعام 2016 في الاستجابة للتحديات فيما يخص الهوية الوطنية. والدراسة انتهجت المنهج الوصفي التحليلي وعملت على استقصاء مكونات الهوية والوطن في مفردات المنهاج المختلفة .

<sup>1</sup>دواس ، رفيق فهمي (2014) :خلاقات الاحزاب الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني (1924- 1936) (غزة :مجلة جامعة الاقصى المجلد الثامن عشر ، العدد الاول ، ص 1-30 ، يناير 2014) .

<sup>2</sup>القلقلي ، عبد الفتاح وابو غوش ، احمد (2012) :الهوية الوطنية الفلسطينية ، خصوصية التشكل والاطار الناظم (بيت لحم ، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين) ص 51.

## منهاج التربية الوطنية من الصف الأول وحتى الرابع الأساسي ( مرحلة التهيئة )

بينت وزارة التربية والتعليم العالي أهداف ومنطلقات المناهج الفلسطينية ، وهي التركيز على الإنسان الفلسطيني ونقله من التبعية إلى الريادة والإنتاجية وإعادة التكوين الوطني، وتركز على الأبعاد الوطنية والدينية والقومية والدولية. فالبعد الوطني يركز على الهوية الفلسطينية بأبعادها التراثية والتاريخية والسياسية والاجتماعية. والبعدان الديني والقومي يركزان على ارتباط فلسطين وشعبها بالعالمين الإسلامي والعربي ارتباطا وثيقا غير قابل للتجزئة. ويتناول البعد الرابع ارتباط فلسطين بالدول والشعوب والثقافات العالمية الأخرى .

ولقد وضعت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني خطة استراتيجية لتطوير المناهج الفلسطينية. وبينت الوزارة أن منطلقات تطوير المناهج الفلسطينية هي الوصول إلى مجتمع فلسطيني ممتلك للقيم والعلم والثقافة والتكنولوجيا. وان مرجعياتها هي وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني. وفيما يخص مبحث التربية الوطنية والحياتية فقد بينت الوزارة أنه يقوم على منحنى الدمج التكاملي للمهارات الحياتية من خلال مفاهيم التربية الوطنية والمدنية والعلوم والصحة والبيئة والتنمية المستدامة (كتاب التربية الوطنية والحياتية، الصف الأول الأساسي). ومع وضوح هذه الأهداف ومحاولة مقاربتها للحالة الفلسطينية. فإن العمل على تطويرها كان ذو أهمية كبيرة. حيث أن بناء المنهاج الفلسطيني وتطويره مسؤولية لها أهميتها في ظل التغيرات والتداعيات والمستحدثات المعاصرة. وهو لا ينعزل عن العوامل الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع الفلسطيني<sup>1</sup> .

وضمن خطة وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني في تطوير المنهاج . أصدرتالوزارة المنهاج الفلسطيني المعدل للعام 2016. ووضعت الوزارة هدفين نحو الوحدة الوطنية والتحرر الوطني وذلك من أصل خمسة أهداف اعتمدها الوزارة للمنهاج وذلك كالتالي :

أولا : العمل نحو الوحدة الوطنية وإرساء القواعد الأساسية للنهوض الاقتصادي من خلال تطوير وتنمية المواطن الفلسطيني إلى جانب التأكيد على القيم الأخلاقية والدينية وتعزيز مبادئ العدل والمساواة والكرامة والمسؤولية الوطنية .

ثانيا : تعزيز مفاهيم التعاون والسلم على المستويات العربية والإقليمية والعالمية من خلال تعزيز مفاهيم التحرر الوطني والتأكيد على مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان (الموقع الإلكتروني لوزارة التربية والتعليم العالي).

<sup>1</sup> البيطار، ليلى والعسالي ، علياء ( 2008 ) : تحليل للأنماط المعرفية لمحتوى مادتي التاريخ والتربية الوطنية للصف السابع الأساسي في المنهاج الفلسطيني ومدى توافقه مع المستوى العقلي للمتعلم وفق نظرية بياجيه . المؤتمر التربوي الأول " العملية التعليمية في فلسطين وأفاقها المستقبلية" جامعة القدس . فلسطين

إن تأكيد الهوية الوطنية الفلسطينية ضرورة نضالية. انتبه لها المنهاج من خلال تعزيز مفاهيم التحرر الوطني ومجموعة القيم الوطنية. والشعب الفلسطيني أحوج ما يكون للحفاظ على هويته الوطنية لأنها مستهدفة من عدو استيطاني. لذلك يصح القول أنه في السياق الفلسطيني يصبح التأكيد على الهوية الوطنية ضرورة نضالية لتأكيد الوجود وبالتالي الحقوق<sup>1</sup>.

### تطوير المنهاج وتحديات الهوية

تواجه الشعب الفلسطيني بكافة أطيافه تحديات سياسية ووطنية بالغة الدقة والخطورة. وتظهر الظروف الراهنة بأن انسداد وفشل العملية السلمية التي أنتجت السلطة الوطنية الفلسطينية يزداد يوماً بعد يوم. وبالرغم من ذلك يبقى الشعب الفلسطيني متمسكاً بنضاله وهويته ومسيرته نحو التحرر<sup>2</sup>. وقد كانت وزارة التربية والتعليم العالي إحدى الجهات الفاعلة التي سعت نحو الاستجابة إلى هذه التحديات الوطنية العامة والتحديات المتعلقة بالمنهاج وخاصة فيما يتعلق بتعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية.

وقد نبه العديد من الباحثين إلى التحديات التي تواجه المنهاج الفلسطيني وخاصة في مجال تأسيس الهوية الوطنية. باعتبار أن القيم المعززة للهوية والوحدة الوطنية ضمن مناهج التعليم العام هي التي تجسد مفاهيم الوطن والهوية الوطنية<sup>3</sup>. أما الهوية الوطنية الفلسطينية فإنها تعيش مأزقاً خطيراً للغاية<sup>4</sup>. والتعليم هو أحد أهم انعكاسات هذا المأزق الخطير، ومناهج التربية الوطنية أو التربية المدنية حصتهم كبيرة في هذا الإطار<sup>5</sup>.

ويرى الباحث باسم رعد ضرورة مراجعة التاريخ الفلسطيني. حيث أن منهاج السلطة الفلسطينية بكتنفها الكثير من الخلط. وإن إجراء تغييرات على منهاج السلطة هو أمر ضروري<sup>6</sup>.

فيما ذهبت الباحثة دنيا الأمل إسماعيل إلى أن تعليمنا الفلسطيني لم ينجح في تعزيز هويتنا الفلسطينية. لذلك يصبح من الضروري جداً أن يكون هذا المنهاج كافياً ووافياً كمدخل أساس للهوية الوطنية، غير أن المناهج الفلسطينية تعاملت مع الوعي الوطني باعتباره مرادفاً للهوية الوطنية، غير أنه شتان بينهما، فبقي المحتوى المعرفي للمنهاج الفلسطيني التعليمي في جميع مراحلها قاصراً عند حدود الوعي الوطني فقط - جغرافياً

<sup>1</sup> القلقيلي وأبو غوش، 2012، 49. مرجع سابق.

<sup>2</sup> الزامل، إبراهيم سالم (2015): فلسطين في التقارير البريطانية 1919-1947. (مصر، دار ابن رشد).

<sup>3</sup> الشاعر، 2014. مرجع سابق

<sup>4</sup> Newman, D. (2010). Contemporary Geopolitics of Israel-Palestine: Conflict Resolution and the Construction of Knowledge. *Eurasian Geography and Economics*, 51(6), 687-693.

<sup>5</sup> درويش، عطا حسن (2010): مدى نجاح مناهج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية: دراسة تقييمية. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد 2 ص 733

<sup>6</sup> رعد، باسم (2013): مناهج التاريخ والهوية: الفلسطينيون من العصور القديمة حتى الوقت الحاضر. مجلة سياسات العدد 23 (رام الله، معهد السياسات العامة). ص 113

ومعلومات وطنية -<sup>1</sup>. ويرى أحمد حسين أن المنهاج الفلسطيني يعاني من عدم وضوح في الإطار المفاهيمي والفلسفي الذي استند إليه<sup>2</sup>.

إن تحديات التعليم في فلسطين ليست بالجديدة ، فقد برزت العديد من التحديات نتيجة الأوضاع التي مرّ بها الفلسطينيون ابتداء من العهد العثماني ومن ثم الانتداب البريطاني إلى الإحتلال الإسرائيلي وحتى قيام السلطة الفلسطينية. وكان من أهم هذه المشكلات غياب فلسفة تربوية فلسطينية. وذلك لأن فلسطين لم تتمتع بالاستقلال والسيادة التامة في يوم من الأيام ، ولم يكن لها فلسفة مستقلة وإنما كانت تابعة لأنظمة سياسية و تعليمية مختلفة ، وبالتالي ما زالت محاولات السلطة الفلسطينية في صياغة فلسفة ورسالة تعليمية فلسطينية تواجهها العديد من الصعوبات ذات جذور تاريخية وواقع سياسي معقد .

وأما على الجانب الآخر فإن المناهج الإسرائيلييه ، قد تعمدتا لتمثيل المتحيز والمتحامل ضد الفلسطينيين ممزوجا بالعداوة والبغضاء والعنصرية . حيث أن كتب المنهاج المقررة في المدارس الإسرائيلية تعمل على تشويه الحقائق. وتلتزم بتعزيز الهوية اليهودية الإقليمية والقومية والتي تستند بالضرورة إلى إنكار الهوية الفلسطينية<sup>3</sup>. كما أن اسرائيل عملت على صياغة مناهج التعليم العربي لفلسطيني الداخل بحيث تؤدي إلى طمس وتشويه الذاكرة الجماعية والهوية الفلسطينية والعربية لدى الطلاب العرب. وذلك من خلال إفراغ التعليم العربي من المضامين والقيم الوطنية والهوية الفلسطينية والعربية<sup>4</sup>.

### تحليل أبعاد الوطن و خارطته في منهاج التربية الوطنية في التعليم الأساسي

تتبع هذه الدراسة محتويات منهج التربية الوطنية والحياتية من الصف الأول وحتى الصف الرابع الأساسي. وتم تحليل مكونات ثمانية كتب من هذا المنهاج حيث كل صف له جزئين الجزء الأول للفصل الأول والجزء الثاني للفصل الثاني. واهتم الباحث في المكونات التي تعني برسم خارطة فلسطين في ذهن الطالب . ومكونات الوطن وجغرافيته متبعاً المرادفات التي تعزز الهوية الوطنية نحو الوطن وأرض فلسطين. حيث احصى الباحث الروافد التي استخدمها المنهج في تعزيز الهوية وتكوين الخريطة الذهنية لفلسطين لدى الطالب. وكان من أهم الوسائل التربوية التي اعتمدها المنهاج الفلسطيني كالتالي: الأمثلة الواردة في الكتاب والمأخوذة من الواقع الفلسطيني والصور والرسومات والأشكال للمقدسات والأماكن الفلسطينية على كامل أرض فلسطين التاريخية إضافة الى استخدام الرمز والصورة المعبرة عن حالة النضال الفلسطيني والاعتزاز بهويته .

<sup>1</sup> اسماعيل ، دنيا الامل (2016) : دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية ، مجلة اوراق فلسطينية العدد 12 (رام الله ، مؤسسة ياسر عرفات). ص 107  
<sup>2</sup> حسين ، نذير أحمد (2007) : منهاج التربية المدنية الفلسطينية ودور هياكل التنشئة الديمقراطية لدطلاب المرحلة الأساسية في فلسطين . رسالة ماجستير غير منشورة (نابلس ، جامعة النجاح الوطنية).

<sup>3</sup> مثنى ، زياد (2013) : فلسطين في الكتب المدرسية في إسرائيل . موقع الجزيرة نت

<sup>4</sup> ميعاري ، محمود (2013) : مناهج التعليم العربي في اسرائيل دراسة نقدية في مناهج اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والمدنيات (الناصرة ، المجلس التربوي العربي ولجنة متابعة قضايا التعليم العربي ، الناصرة).

تطرق المنهاج إلى جميع المدن الفلسطينية على أرض فلسطين التاريخية بلا استثناء . ولم يعر المنهاج الواقع الذي فرضه الاحتلال سواء بتقسيم أرض فلسطين إلى كتنتونات مثل الضفة الغربية وقطاع غزة وعرب الداخل وتجاهل المنهاج تماما دولة الإحتلال ومسمياتها العبرية للمدن .

مكونات ورموز صورة فلسطين في منهاج التربية الوطنية

أقاليم فلسطين	الشعارات الوطنية	المقدسات والآثار السياحية	المدن الفلسطينية
البحر الميت صحراء النقب سهل مرج ابن عامر	العلم والكوفية والدبكة	إشارة الى معظم المقدسات الاسلامية والمسيحية وتجاهل اليهودية حازت مقدسات القدس على الاولوية وخاصة قبة الصخرة	ذكر جميع مدن فلسطين التاريخية القدس ذكرت 49 وبعدها يافا 12

كانت القدس على رأس المدن في تكرار ذكرها سواء بالاسم أو بمقدساتها بمعدل 49 مرة . وتلتها مدينة يافا تكررت 12 مرة . ومن ثم ذكرت معظم المدن والمواقع الجغرافية الفلسطينية وهي كالتالي : حيفا وعكا والناصرة وصفد والنقب والخليل وأريحا ونابلس وغزة وطوباس وخليج العقبة وبيت لحم وطبريا والبحر الميت وجنين وسهل مرج ابن عامر وبئر السبع وسبسطية . ولوحظ الحفاظ على اسم خليج العقبة دون ذكر مدينة .

أما أهم المواقع الدينية والاثرية التي ذكرها المنهاج سواء بالاسم أو بالصورة فهي : قبة الصخرة والمسجد القبلي وكنيسة القيامة وسور القدس وأحياء القدس والحرم الإبراهيمي وكنيسة المهد وكنيسة البشارة وسور عكا وقصر هشام ومسجد الجزار وجامع حسن بك والمسجد العمري . كما اعتبر المنهاج الكوفية الفلسطينية رمز نضال الشعب الفلسطيني .

### جدول محتوى مكونات و أبعاد الهوية في مادة التربية الوطنية والحياتية من المنهاج الفلسطيني

المجموع الكلي	الصف الرابع الفصل الثاني	الصف الرابع الفصل الأول	الصف الثالث الفصل الثاني	الصف الثالث الفصل الأول	الصف الثاني الفصل الثاني	الصف الثاني الفصل الأول	الصف الأول الفصل الثاني	الصف الأول الفصل الأول	الكلمة/ الرمز
361	92	55	40	68	25	39	26	16	فلسطين /فلسطيني
11		1	1	5		2		2	علم فلسطين
17		2			2	13			خارطة فلسطين
29	4	7	9	5	1	1	2		الإحتلال
25			23				1	1	الأسرى /سجن
18	13				4	1			وطني/ مواطن
49		3		43		1		2	القدس
2	1	1							مستوطنة
43		43							مخيم/لاجئ

### تحليل محتوى مكونات و أبعاد الهوية في مادة التربية الوطنية من المنهاج الفلسطيني

يشير الجدول أعلاه إلى رؤية المنهج في تكوين صورة الوطن الذهنية لدى الطالب في المرحلة الأساسية . ويعتمد منهج التربية الوطنية والحياتية في صياغة الهوية الوطنية من حيث الجغرافيا أساسا وعلى مبدأ التكرار . هادفا تثبيت المعلومة وغرسها في وعي الطالب . حيث تم التركيز على كلمة فلسطين ومرادفتها فلسطيني على مدار الأربعة الصفوف الأولى ب 361 كلمة . ثم جاءت كلمة مخيم واحد مضامينها لاجئ ب 43 .

وفيما يخص الجغرافيا بما تشمله من مدن ومقدسات وأقاليم ، فقد كان واضحا ذهاب المنهج إلى تثبيت خارطة فلسطين التاريخية في ذهن الطالب . ولم يتأثر المنهاج باتفاقيات أوسلو وحاول تجاوز تعقيدها والتي تقتصر فلسطين على أجزاء الضفة الغربية وقطاع غزة . فقد أثبت المنهاج خارطة فلسطين التاريخية في المنهاج مثبتا عليها معظم المدن الفلسطينية بأسمائها العربية . وتكررت صورة الخارطة لفلسطين التاريخية ب 17 مرة ، كما تكررت كلمة الوطن / موطني 18 مرة .

كما لم يغفل المنهاج الوضع السياسي الحالي للشعب الفلسطيني . مبرز العديد من المفردات والرموز التي تشير إلى حالة النضال والتحرر ضد الإحتلال . فقد أبرز المنهاج كلمة الإحتلال 29 ، وأعلى المنهاج علم فلسطين ب 11 مرة كلمة وصورة . وأثبت الحالة النضالية والتحررية للشعب الفلسطيني من خلال كلمتي الأسرى / السجن ب

25 مرة وأشار إلى المستوطنات مرتين . كما أن المنهاج أشار بوضوح إلى الكوفية بأنها رمز نضال الشعب الفلسطيني (منهج التربية المدنية الصف الرابع ، ج 2 ، ص 16) .

#### خاتمة

سعت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني إلى الاستجابة لتحديات المنهاج الفلسطيني المختلفة . وذلك من خلال سياسة تطوير المناهج بما يناسبها . وقد أظهرت الدراسة أن منهاج التربية الوطنية في المرحلة الأساسية ، قد عمل على تعزيز صورة الوطن من خلال أرضه التاريخية . وتجاوز المنهاج مزالق الاتفاقيات السياسية التي جعلت خارطة الوطن في وضع هلامي وضبابي . وبذلك انتصر المنهاج إلى تاريخ وجغرافية فلسطين وعمل على تعزيزها . وتوصي الدراسة إلى المزيد من النقاش والتحليل للمنهاج المعدل وربط مكوناته بالحالة الفلسطينية المعاصرة ليكون المنهاج رافعة وطنية . ينهض بالطلاب ويعزز انتمائهم بما يؤهلهم للدفاع والانتصار لقضاياهم العادلة .

#### النتائج والتوصيات

اعتمدت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية استراتيجية واضحة الأهداف والمنطلقات في المناهج الفلسطينية ، وهي التركيز على الإنسان الفلسطيني وإعادة التكوين الوطني، وركزت هذه الإستراتيجية على الأبعاد الوطنية والدينية والقومية والدولية. وكان البعد الوطني يركز على الهوية الفلسطينية بأبعادها التراثية والتاريخية والسياسية والاجتماعية.

وضعت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني خطة استراتيجية لتطوير المناهج الفلسطينية . وذلك بغية الوصول إلى مجتمع فلسطيني ممتلك للقيم والعلم والثقافة والتكنولوجيا . وأن مبحث التربية الوطنية والحياتية يقوم على منحنى الدمج التكاملية للمهارات الحياتية من خلال مفاهيم التربية الوطنية والمدنية والعلوم والصحة والبيئة والتنمية المستدامة

كانت مدينة القدس على رأس المدن التي ذكرت وتكررت في المنهاج في تكرار ذكرها سواء بالاسم أو بمقدساتها بمعدل 49 مرة . وتلتها مدينة يافا تكررت 12 مرة . ومن ثم ذكرت معظم المدن والمواقع الجغرافية الفلسطينية . تظهر رؤية المنهج في تكوين صورة الوطن الذهنية لدى الطالب في المرحلة الأساسية نحو تثبيت خارطة فلسطين التاريخية في ذهن الطالب . ولم يتأثر المنهاج باتفاقيات أوسلو وحاول تجاوز تعقيداتها والتي تقتصر فلسطين على أجزاء الضفة الغربية وقطاع غزة . فقد أثبت المنهاج خارطة فلسطين التاريخية في المنهاج مثبتا عليها معظم المدن الفلسطينية بأسمائها العربية .

كما لم يغفل المنهاج الوضع السياسي الحالي للشعب الفلسطيني. مبرزاً العديد من المفردات والرموز التي تشير إلى حالة النضال والتحرر ضد الإحتلال .

## التوصيات

يوصي الباحث بالتالي :

العمل على تطوير الآليات والوسائل التربوية من أجل الإستجابة إلى التحديات الوطنية العامة والتحديات المتعلقة بالمنهاج وخاصة فيما يتعلق بتعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية . وخاصة ان الهوية الوطنية تعيش أزمة خطيرة للغاية .

وضع الخطط المناسبة لتجاوز الضغوطات على تعديل المنهاج من قبل الدول المانحة والإحتلال العمل على إفساح المجال امام المعلم في ابتكار وابداع الوسائل والطرائق التي تعزز المفاهيم الوطنية وتحمي التاريخ من التزوير، بحيث تكون رافداً للمنهاج وفي نفس الوقت يتجاوز تعقيدات الإتفاقيات الدولية للسلطة الفلسطينية والتي نعرقل هذا المسار.

## المراجع

1. اسماعيل ، دنيا الامل (2016) : دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية ، مجلة اوراق فلسطينية العدد 12 (رام الله ، مؤسسة ياسر عرفات).
2. البيطار، ليلي والعسالي ، علياء (2008) : تحليل للأنماط المعرفية لمحتوى مادتي التاريخ والتربية الوطنية للصف السابع الأساسي في المنهاج الفلسطيني ومدى توافقه مع المستوى العقلي للمتعلم وفق نظرية بياجيه . المؤتمر التربوي الأول "العملية التعليمية في فلسطين وآفاقها المستقبلية" . جامعة القدس .فلسطين
3. حسين ، نذير أحمد (2007) : منهاج التربية المدنية الفلسطينية دور هفيا لتنشئة الديمقراطية لدبلا بالمرحلة الأساسية في فلسطين . رسالة ماجستير غير منشورة (نابلس ، جامعة النجاح الوطنية).
4. درويش ، عطا ، حسن (2010) : مدد نجا حمنها جالتربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية : دراسة تقييمية مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية 2010 ، المجلد 12 ، العدد 2 ص 733
5. رعد ، باسم (2013) : منهاج التاريخ والهوية : الفلسطينيون من العصور القديمة حتا الوقت الحاضر .مجلة سياسات العدد 23 (رام الله ، معهد السياسات العامة).
6. الزامي ، إبراهيم سالم (2015) : فلسطين في التقارير البريطانية 1919- 1947 . (مصر ، دار ابن رشد).
7. دواس ، رفيق فهي (2014) : خلافات الاحزاب الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني (1924- 1936) (غزة : مجلة جامعة الاقصى المجلد الثامن عشر ، العدد الاول ، ص 1- 30 ، يناير 2014) .

8. الشاعر ، عبد الرحمن ( 2014 ) : القيمة المعززة للوحدة الوطنية في مراحل التعليم العام. المصدر: موقع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2017/11/1. تاريخ الزيارة الساعة 12 مساء
9. <http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/59961>
10. القلقيلي ، عبد الفتاح وابو غوش ، احمد (2012) : الهوية الوطنية الفلسطينية ، خصوصية التشكل والاطار الناظم (بيت لحم ، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين) .
11. الكندري، يعقوب يوسف. (2008). دور التنشئة الاجتماعية والإعلام والمجتمع المدني في تحقيق الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الوحدة الوطنية لرابطة الإجماعيين، 24-25 مارس.
12. المبارك، عبد الله بن ناجي. (2005) قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية. جريدة الرياض- الخميس 5 ربيع الأول 1426، 14 أبريل 2005، عدد 13443.
- المصادر الإلكترونية

1. منهاج التربية الوطنية والحياتية. الصف الاول الاساسي الجزء الاول  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G1/1st-Grade-Part1/Madanyah1P1Book.pdf>
2. منهاج التربية الوطنية والحياتية. الصف الاول الاساسي الجزء الثاني  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G1/1st-Grade-Part2/Madanyah1P2Book.pdf>
3. منهاج التربية الوطنية والحياتية الصف الثاني الاساسي الجزء الاول  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G2/2nd-Grade-Part1/Madanyah2P1Book.pdf>
4. منهاج التربية الوطنية والحياتية الصف الثاني الاساسي الجزء الثاني  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G2/2nd-Grade-Part2/Madanyah2P2Book.pdf>
5. منهاج التنشئة الوطنية والاجتماعية. الصف الثالث الاساسي الجزء الاول  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G3/3rd-Grade-Part1/Watanya3P1-Book.pdf>
6. منهاج التنشئة الوطنية والاجتماعية. الصف الثالث الاساسي الجزء الثاني  
<http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G3/3rd-Grade-Part2/Watanya3P2-Book.pdf>
7. منهاج التنشئة الوطنية والاجتماعية. الصف الرابع الاساسي الجزء الاول  
[http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G4/4th-Grade-Part1/watanyeh\\_G4\\_P1.pdf](http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G4/4th-Grade-Part1/watanyeh_G4_P1.pdf)
8. منهاج التنشئة الوطنية والاجتماعية. الصف الرابع الاساسي الجزء الثاني  
[http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G4/4th-Grade-Part2/watanyeh\\_G4\\_P2.pdf](http://www.pcdc.edu.ps/ar/textbooks/G4/4th-Grade-Part2/watanyeh_G4_P2.pdf)

9. منى ، زياد (2013) : فلسطين في الكتب المدرسية في إسرائيل. موقع الجزيرة نت. تاريخ الزيارة 2017/11/9: ساعة 7 مساء.

10. <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/1/24/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84>

ميعاري ، محمود (2013) : مناهج التعليم العربي في اسرائيل دراسة نقدية في مناهج اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والمدنات (الناصرة ، المجلس التربوي العربي ولجنة متابعة قضايا التعليم العربي، الناصرة). وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني. مركز تطوير المناهج الفلسطينية

[http://www.pcdc.edu.ps/ar\\_new/index.php?p=home](http://www.pcdc.edu.ps/ar_new/index.php?p=home)

Kaufman, A. (2015). Colonial Cartography and the Making of Palestine, Lebanon, and Syria .

Lorenzini, S., & Furlan, (2016) S. M. DRAWING THE MAP OF MODERN MIDDLE EAST, 1914-1922. Reverting\_to\_the\_McMahon-Huseyn\_correspo

Newman, D. (2010). Contemporary Geopolitics of Israel-Palestine: Conflict Resolution and the Construction of Knowledge. *Eurasian Geography and Economics*, 51(6), 687-693.

Natanel, K. (2016). Border collapse and boundary maintenance: militarisation and the micro-geographies of violence in Israel–Palestine. *Gender, Place & Culture*, 23(6), 897-911.



## أثر الليبرالية الجديدة في التغيير السياسي من منظور "الحرمان النسبي"

نايف حماد العصيمي باحث في العلوم السياسية المملكة السعودية

### ملخص الدراسة

بعد أحداث ما سُمي بالربيع العربي في منطقتنا العربية عاد البريق إلى النظريات التي تتناول التغيير السياسي الذي طابعه العنف، وعلى رأس هذه النظريات نظرية "الحرمان النسبي". ومن المعلوم أن أولى الدول التي اندلعت فيها التظاهرات - والتي كانت بمثابة الشرارة لما حل بالمنطقة بعد ذلك (تونس ومصر) - كانت دولاً تعتمد في اقتصادها على حرية السوق، وكانت وتخضع لسياسات التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر الليبرالية الجديدة كأيدولوجيا تدعو إلى السوق الحرة في التغيير السياسي الذي طابعه العنف، وذلك من منظور "الحرمان النسبي". إذ أن نظرية "الحرمان النسبي" لصاحبها "تيد جير" ترى أن هناك عمليات اجتماعية تؤثر على توقعات وقدرات القيم وبالتالي التسبب في مشاعر "الحرمان النسبي" عند اختلال التوازن بين توقعات وقدرات تلك القيم. وفي قمة تلك العمليات الاجتماعية التعرض للأيدولوجيات الجديدة ونمط الحياة الغربي، والتي تتمثل في وقتنا المعاصر في الليبرالية الجديدة.

### Study Abstract

The theory of Relative Deprivation began to shine once again after the events of the Arabic Spring, as a theory, that interests in violent political change. It is well known that the first two countries out (Tunisia and Egypt) in which the demonstrations broke - which were the spark of what happened in the region afterwards - were countries that depended on market freedom and were subject to economic stabilization and structural adjustment programs. Hence, this study highlights the impact of neo-liberalism as an ideology calling for a free market in political change characterized by violence, from a perspective of "relative deprivation". The theory of "relative deprivation" developed by "Ted Gurr" says that there are social processes affect the expectations and capabilities of values and thus cause feelings of "relative deprivation" in the case of imbalance between the expectations and capabilities of those values. At the height of these social processes is the exposure to new ideologies and Western lifestyles, which in our contemporary time is neo-liberalism.

## مقدمة

بما أن مفهوم "التغير الاجتماعي" مفهومٌ شاملٌ يتضمن في طياته مفهوم "التغير السياسي"، وهو يتعلق بكل تغير يعترى البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع أو وظائفه، كما أنه يشمل كل تغير يحدث في النظم، والأنساق والأجهزة الاجتماعية<sup>1</sup>، وبما أن النسق السياسي يمثل بحد ذاته نسقاً وبناءً اجتماعياً لأي مجتمع، بحيث إنه لا ينفصل عن وظائف بني وثقافة المجتمعات الإنسانية بصفته بناء يعمل على توزيع وممارسة السلطة داخل تلك المجتمعات، فيمكن تعريف مفهوم "التغير السياسي" على أنه ذلك التغير الذي يصيب البنى، والسلوكيات، والغايات السياسية التي تؤثر في توزيع، وممارسة السلطة في كل تجلياتها.

إلا أن هذا التغير السياسي انقسم حوله الباحثون هل هو تغير لمتغيرات غير سياسية أم لمتغيرات السياسة؟ الماركسيون يرون أنه خاضع لعامل الاقتصاد. والوظيفيون يرون أنه أشمل بحيث يخضع للمحيط الاجتماعي ككل والاتساق معه، فالتغير الاجتماعي يفرز مطالب تضغط على البنية السياسية مجبرة إياها على التكيف معها. وهناك من يرى أن التغير السياسي خاضع للمتغير السياسي نفسه الذي يحدث بدوره التغير في المجتمع ولو لفترة بسيطة من الزمن. ويظهر هذا جلياً في المجتمعات النامية التي أخذت عند استقلالها تنظيمات جديدة للحياة السياسية عن الدول الغربية، ونظريات التنمية السياسية تدعم هذا الاتجاه الذي يؤمن بالتغير السياسي عن طريق ما يفرضه النظام السياسي نفسه.

ومن خلال النظريات التي تؤمن بنظرية النسق والمتغير السياسي في التغير يمكن الاستنتاج أن التغير السياسي لا يحدث إلا مع الاستقرار كما يرى بعض الوظيفيين وأنصار نظريات التحديث والتنمية، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول التغير السياسي الناجم عن الثورات أو الاضطرابات أو الصراع على السلطة، أليس ذلك التغير صادراً عن ظروف غير مستقرة تشتمل على متغيرات تتجاوز ما هو سياسي<sup>2</sup>؟

يرى "تيد جير" إن ظاهرة العنف السياسي ليست حتمية مترتبة على وجود الجماعة السياسية، لكنها استجابة لظروف محددة للوجود الاجتماعي. هذه الظروف هي خليط، من العوامل النفسية والاجتماعية. على رأس تلك العوامل النفسية مشاعر "الحرمان النسبي"، والتي يُعدها العمود الفقري لأي عملية عنف سياسي، ويحدد نطاقها وأثرها، مجموعة من العوامل المجتمعية<sup>3</sup> تتمثل في حجم العنف السياسي الناجم عن نطاق

<sup>1</sup> عثمان، إبراهيم، النوري، قيس، التغير الاجتماعي (الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، 2008). ص7.

<sup>2</sup> "المجلة العربية للعلوم السياسية، كولفرني محمد، التغير الاجتماعي والسياسي: دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم"، ع (20). (2008/10). ص 139-146.

<sup>3</sup> جير، تيد روبرت، لماذا يتمرد البشر (ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004 الطبعة 1). ص45.

الحرمان النسبي، ونطاق مبررات العنف السياسي، وتوازن سيطرة المنشقين القسرية إلى سيطرة النظام القسرية، وتوازن الدعم المؤسسي للمنشقين مع الدعم المؤسسي للنظام<sup>1</sup>.

هذه المتغيرات النفسية والمجتمعية تتغذى عن طريق عمليات اجتماعية هي بمثابة الجذور، وعلى رأسها التعرض لنمط حياة جديد أو إيديولوجيا جديدة كالليبرالية الجديدة تؤثر على قيم المجتمع من ناحية صعود التوقعات وهبوط القدرات المرتبطة بها<sup>2</sup>.

لقد تسبب فشل مشاريع التنمية الاشتراكية في دول العالم الثالث، وكذلك انهيار الاتحاد السوفييتي في عودة البريق للأيديولوجية الليبرالية، بحيث أخذت الرأسمالية كمنظومة عالمية منفردة بقيادة العالم تبشر بدمج دول الأطراف في دول المركز؛ بمعنى تعميق ودمج اقتصادياتها بالسوق العالمية<sup>3</sup>.

وقد روجت الأيديولوجيا الليبرالية - خاصة في فترة العولمة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفييتي وسيادة النمط الرأسمالي عالميا - للديمقراطية. فالديمقراطية، كفكرة سياسية لآلية الحكم أخذت من الزخم في نهاية القرن العشرين ما لم تأخذه في أي وقت مضى، لدرجة أن التنمية أصبحت تُربط بها<sup>4</sup>.

وروجت كذلك لحقوق الإنسان، وهو ما ألقى الضوء على الانتهاكات التي تقع ضد الناس في البلدان النامية، خاصة مع انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان يدعم الأنظمة السياسية في تلك البلدان، مما مهد الطريق للولايات المتحدة للتدخل بذريعة حماية حقوق الإنسان. وكان ذلك انطلاقاً من مبادئ اعتمدت للتدخل، كمبدأ التدخل الإنساني الذي تمخض عن مؤتمر برلين للأمن والتعاون الأوروبي عام 1991، والذي يسمح للدول الأعضاء في المؤتمر بأن تتدخل من أجل وضع حد لأي انتهاكات لحقوق الإنسان في الدول الأعضاء، ومبدأ الأمن الجماعي، والذي صاغه ميثاق الأمم المتحدة من أجل الأمن الجماعي، وعهد به إلى مجلس الأمن بموجب المادة (24) لحفظ السلام والأمن الدوليين، بل وبالتدخل بالقوة بمقتضى الفصلين السادس والسابع في حالات تهديد السلم أو وقوع العدوان<sup>5</sup>.

لقد كان للأيديولوجيا الليبرالية ممثلة في الليبرالية الجديدة - والتي هي عبارة عن إيديولوجيا ونموذج سياسي يركز على قيمة المنافسة في السوق الحرة<sup>6</sup> أثراً بالغاً في التأثير على أوضاع القيم لدى شعوب العالم الثالث، وذلك من خلال الترويج للديمقراطية والتدخل باسم حقوق الإنسان، ولو بالقوة. ومن هذا المنطلق ستناول هذه الورقة أثر الليبرالية الجديدة في التغير السياسي في دول العالم الثالث بصفها عملية اجتماعية

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 45.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 160-161.

<sup>3</sup> كريشان، مازن منصور محمد، أيديولوجية العولمة (أمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2012)، ص 119.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 129.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 133-136.

<sup>6</sup> الموسوعة البريطانية، مقالة للكاتب نيكولا سميث (Nicola Smith)، تاريخ زيارة الموقع 29 يوليو 2018، انظر الرابط التالي:

<https://www.britannica.com/topic/neoliberalism>

مؤثرة في أوضاع القيم. وسيكون هذا تناول من منظور الحرمان النسبي كعامل نفسي تغذيه هذه العملية الاجتماعية.

### الإطار النظري للدراسة

يعرف "تيد جير" "الحرمان النسبي" بأنه: "إدراك الأطراف الفاعلين للتناقض بين توقعاتهم وقدراتهم المتعلقة بالقيم. تتمثل توقعات القيم بالسلع وظروف الحياة التي يعتقد البشر أن لهم حقاً فيها. أما قدرات القيم فهي السلع والظروف التي يظنون أنهم قادرون على الحصول عليها والاحتفاظ بها"<sup>1</sup>. ولمعرفة شدة "الحرمان النسبي" ونطاقه، حدد "تيد جير" أربعة محددات سيكولوجية، وثقافية مرتبطة بشدة السخط. هذه المحددات هي: ازدياد التناقض بين توقعات وقدرات القيم، حيث أنه كلما زاد التناقض زادت شدة الحرمان. وازدياد أهمية القيم المتأثرة وقلّة إشباع الحاجات المرتبطة بها، فبقدر أهمية القيم المتأثرة، وكذلك إشباعها يكون قدر شدة الحرمان. وقلّة البدائل لتحقيق الأهداف؛ أي قلّة الفرص. وحرمان الناس من مجرد التعبير عن غضبهم على المدى القصير، بحيث أنه سيتعمق غضبهم على المدى الطويل، بل أن معاناة الآباء تُورث للأبناء<sup>2</sup>.

إن توقعات وقدرات الناس المتعلقة بالقيم تصعد وتهبط نتيجة لمجموعة العمليات الاجتماعية المذكورة آنفاً، والتي سنأتي عليها، ولكن لا بد من الإتيان أولاً على أنواع القيم المتعلقة بالتوقعات والقدرات وكذلك الفرص المتعلقة بتلك القيم حتى يتسنى لنا تسليط الضوء على تأثير الليبرالية الجديدة على قيم المجتمع ومن ثم التسبب في مشاعر الحرمان النسبي.

أولاً: القيم، يُقصد بالقيم "مجموعة الأحداث والأشياء والأوضاع المرغوبة التي يناضل البشر من أجل الحصول عليها". وتنقسم هذه القيم إلى ثلاث فئات: قيم الرفاه، وهي تلك القيم التي تؤدي مباشرة إلى الرفاه المادي وتحقيق الذات. وتنقسم قيم الرفاه إلى قسمين: قيم اقتصادية وقيم محددة للذات. تشمل القيم الاقتصادية سلع الحياة المادية، مثل السكن، والصحة، والتعليم، والترفيه. أما القيم المحددة للذات فتشمل تطوير واستخدام القدرات الجسدية والعقلية. وتأتي بعد قيم الرفاه قيم القوة، وهي القيم التي تحدد المدى الذي يستطيع فيه الناس التأثير في أفعال الآخرين، وتجنب التدخل غير المرغوب به من جانب الآخرين في أفعالهم. تحتوي قيم القوة على طبقتين من القيم، هي قيم المشاركة (أي المشاركة في صنع القرار الجماعي)، وقيم الأمن، وهي ذات صلة بتعزيز المصير والأمن. والفئة الثالثة هي القيم بين الأشخاص، وهي حالات الرضا النفسي التي نسعى إليها في التفاعل غير السلطوي مع الأفراد، أو المجموعات الأخرى. وتنقسم هذه القيم إلى ثلاث فئات هي: قيم المركز، والتي تعني القيام بدور هام نحصل في مقابله على الاعتبار ممن نتفاعل معهم. وقيم التضامن الاجتماعي، وتعني الحاجة إلى المشاركة في ظل مجموعة مستقرة ومساندة، حيث الرفقة والمحبة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 66-68.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 117.

وأخيراً قيم التماسك التصوري، أي الالتزام المشترك بمجموعة القيم والمعتقدات بشأن طبيعة المجتمع ومكان الفرد فيه<sup>1</sup>.

ثانياً: فرص القيم، من أجل تحقيق القيم، لا بد من توفر فرص القيم، وهي السبل المتاحة للناس من أجل تحقيق القيم التي يرغبونها، أو مجرد المحافظة عليها. وتنقسم تلك الفرص إلى ثلاثة أنواع: الفرص الشخصية، وتمثل في قدرات الأفراد الموروثة والمكتسبة للقيام بأعمال تعزز القيم. والفرص المجتمعية، وهي سبل العمل المتاحة لأفراد جماعة ما من أجل العمل المباشر لتعزيز القيم. وأخيراً الفرص السياسية، وتمثل في سبل الأفعال الاعتيادية المتاحة لأفراد جماعة ما لحث الآخرين على تزويدهم بتعويضات القيم، كالمساومة الجماعية لتحقيق مزايا الرفاه<sup>2</sup>.

كان ذلك ما يتعلق بالقيم وفرص القيم التي عندما تتعرض إلى عملية اجتماعية كتبني الليبرالية الجديدة من قبل النظام السياسي إلى صعود التوقعات أو هبوط القدرات المتعلقة بها. أما العمليات الاجتماعية التي تؤدي إلى صعود توقعات القيم، والعمليات الاجتماعية التي تؤدي إلى هبوط قدرات القيم فقد حددها "جير" كما يلي:

أولاً: العمليات الاجتماعية المؤدي إلى صعود توقعات القيم:

- 1- التعرض لأنماط جديدة للحياة، وأكثر الأنماط الحديثة تأثيراً في حياة الشعوب - في الوقت المعاصر - هو نمط الحياة الغربي، بما يحويه من ثقافة مادية كانت نتاج الحداثة التي مرت بها أوروبا، والتي جعلت دول العالم الثالث تسعى إلى الاستفادة من الخبرات الغربية، مما ولد توقعات متصاعدة يقابلها عجز في القدرات، سرعان ما خيب الآمال<sup>3</sup>.
- 2- التعرض لأيديولوجيات جديدة. كما أن التعرض لنمط حياة جديد يؤثر في رفع سقف توقعات القيم، فإن التعرض لأيديولوجيا جديدة يحدث نفس الأثر على التوقعات
- 3- المكاسب المتعلقة بالقيم لدى الجماعات المرجعية. عندما تقوم جماعة ما بمقارنة نفسها بجماعة أخرى - ذات وضع أفضل تتخذها مرجعية لها لتقييم وضع القيم الخاصة بها - فإن سقف توقعاتها للقيم يرتفع. وبقدر الاختلاف بين وضع القيم لكلا الجماعتين، بقدر ما يزيد الحرمان النسبي بالنسبة للجماعة ذات الوضع الأسوأ. إن هناك محركاً لرفع سقف توقعات القيم في حالة محدودية الجماعات المرجعية ذات الوضع الأفضل. فحتى يستوعب الناس الذين يعانون من وضع أسوأ، وضع من يتمتعون

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 69-70.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 72-74.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 160-161.

بمزايا أفضل، لابد من وجود مؤثر خارجي. قد تتمثل في المعايير الاجتماعية الجديدة، كأيدولوجيا جديدة - الليبرالية الجديدة - وقد تتمثل في التغيير الاقتصادي، كنمط الاقتصاد الرأسمالي<sup>1</sup>.

4- اختلال توازن القيم. يعني اختلال توازن القيم أثر وضع معين للقيم يكون مرتفعاً بالنسبة لجماعة أو طبقة على القيم الأخرى التي تكون منخفضة. وهذا الأثر قد أكد عليه "أرسطو"، فالأثر السلبي لاختلال التوازن بين القيم الاقتصادية وقيم المشاركة لإحدى الجماعات قد يؤدي إلى الفوضى، أو التمرد، أو الحرب. وذلك يقتضي ضرورة توازن مراتب الأفراد مع القيم التي يرون أنهم يستحقونها، لأن أي شريحة أو طبقة حققت قدراً من التفوق الاقتصادي أو حصلت على تعليم عالي، ستعرض "للحرمان النسبي" إذا ما أدركت أن هناك من يماثلها في الوضع، ومع ذلك قد حققت قيمة أعلى من المشاركة السياسية<sup>2</sup>.

### ثانياً العمليات الاجتماعية المؤدية إلى هبوط قدرات القيم:

1- منظورات محصلة الصفر بشأن القيم. تنطلق منظورات محصلة الصفر من نظرية الألعاب، والتي تميز بين ظروف الحصيلة الثابتة أو ما يُطلق عليها بمحصلة الصفر، والمحصلة المتحولة بالنسبة لظروف الحصيلة الثابتة، فيما يتعلق بقدرات القيم في مجتمع ما، إذ يكون هناك كمية ثابتة من السلع والأوضاع المطلوبة، وهو ما يعني ثباتاً وسكوناً للقدرات المتعلقة بالقيم داخل ذلك المجتمع. وأي مكسب لجماعة ما يتعلق بالقيم سيقابله تقلص في مواقف القيم الخاصة بالجماعات الأخرى. وهذا الأمر يكون أقل احتمالاً في المجتمعات التي تعيش في ظروف المحصلة المتحولة بسبب مخزونات القيم المرنة (التي يمكن تعويضها) نسبياً<sup>3</sup>.

2- حالات عدم المرونة البنيوية التي تقلص مخرجات القيم أو فرص تلك القيم.

أ- هبوط قدرات قيم الرفاه. تُعد قيم الرفاه أكثر القيم المرنة التي يؤدي هبوطها إلى العنف السياسي، وذلك بسبب بروز القيم الاقتصادية أكثر من غيرها في كافة المجتمعات، على عكس قيم القوة بما تحتويه من قيم المشاركة، والتي تكون في بعض المجتمعات ثابتة وغير مرنة، لأن الحد الأدنى من القيم الاقتصادية يعد ضرورة للبقاء<sup>4</sup>.

ب- هبوط قدرات قيم العلاقات بين الأشخاص. إن لقيم التماسك التصوري - والتي تعني مجموعة من الاعتقادات والمعايير المفسرة للحياة، والرابطة لسلوك الناس بذلك التفسير - انعكاسات خطيرة على وضع القيم في حالة فقْد الناس للتماسك التصوري أو عدم توافقهم بشأنه. وبمقدار ما يفقد الناس إيمانهم بتصوراتهم للحياة بمقدار ما يهبط وضع القيم، وبمقدار ما يؤمنون بتلك التصورات بمقدار ما يكون تصورهم عالياً بالنسبة للقيم. لذلك فإن التماسك التصوري يُعد غاية بحد ذاته، إضافة إلى

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص176-179.

<sup>2</sup>المرجع سابق، ص180-186.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص207-210.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص 212.

أنه وسيلة لتحقيق الأهداف. وهذا الأمر ينعكس على الفرص المتعلقة بالقيم، فكلما كانت المعايير الخاصة بتحقيق الأهداف ملائمة للواقع، فإن فرص القيم تكون كافية وإن لم تكن بالضرورة متعددة ومتنوعة، وكلما كانت غير ملائمة للواقع كلما هبطت قدرات القيم.

إن ما يؤثر على التماسك التصوري عادة ما يكون إيديولوجيا جديدة، خاصة مع وجود مشاكل بنيوية في منظومة المعتقدات والمعايير، وتغيرات بيئية تجعلها غير ملائمة. وهنا يبدأ الناس بالبحث عن رموز جديدة، بدلاً من الرموز القديمة التي طالما احترموها<sup>1</sup>.

ج- هبوط قدرات قيم القوة. إن توزيع قيم القوة، من خلال زيادة فرص المشاركة السياسية تجعل قدرات السلطة لدى المواطنين مرتفعة. وفي حال عدم توزيع قدرات القيم بشكل واسع فإن "الحرمان النسبي" المتعلق بالمشاركة يكون شديداً. أما في حالة استخدام قيم السلطة (القوة) من أجل زيادة الفرص سواء بالمشاركة السياسية، أو بتوزيع قدرات القيم بشكل واسع فإن قدرات الأفراد ستكون مرتفعة، والعكس صحيح<sup>2</sup>.

كان ما تقدم استعراضاً للإطار النظري المستمد من نظرية الحرمان النسبي، والتي ستسلط الضوء على كيفية تأثير العمليات الاجتماعية - الليبرالية الجديدة هنا - على أوضاع القيم. وفيما يلي سنتناول أثر الليبرالية الجديدة في صعود التوقعات وهبوط القدرات المتعلقة بالقيم من منظور "الحرمان النسبي".

### أولاً أثر الليبرالية الجديدة في صعود التوقعات المتعلقة بالقيم

أولاً: التعرض لنمط الحياة الغربي الذي تدعو إليه الليبرالية الجديدة، وأثره في التوقعات الصاعدة:

إن نمط الحياة الغربي - بما يحويه من ثقافة مادية كانت نتاج الحداثة التي مرت بها أوروبا - هو أكثر الأنماط الحديثة تأثيراً في حياة الشعوب في الوقت المعاصر. هذا النمط جعل حكومات دول العالم الثالث تسعى إلى الاستفادة من الخبرات الغربية وتبشر بالازدهار مما ولد توقعات متصاعدة قابلها عجز في القدرات، مما خيب الآمال<sup>3</sup>.

وهذا الأمر تعززه المراكز الحضرية بمظاهرها الغربية لدى أبناء القرى المحيطة بها، وكذلك التعليم الغربي، بحيث ترتفع توقعات الأفراد بمجرد الانتقال إلى المدينة أو الانخراط في التعليم، وفي نهاية المطاف

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 219-220.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 230.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 160-161.

يصطدمون بالواقع المر، من ندرة العمل، أو مواجهة مجتمع عدائي، أو قلة الفرص الشخصية أو المجتمعية أو السياسية<sup>1</sup>.

عندما نلقي نظرة تاريخية على حياة الشعوب العربية مثلاً، نجد أنها تختلف عن وضعها قبل مائتين عاماً مضت، وذلك لاتصالها بالاقتصاد الغربي، بحيث أصبحت تعيش نمطاً مختلفاً من الحياة عن نمطها السابق، فأكلها مختلف، وأزياءها مختلفة، وطموحها كذلك مختلف<sup>2</sup>.

ثانياً: التحولات الأيديولوجية الناجمة عن تبني تعاليم الليبرالية الجديدة، وأثرها في التوقعات الصاعدة:

إن التعرض لأنماط الثقافة الغربية لا يكون مؤثراً بشكل كبير، إلا في حالة اقترانه بتحول أيديولوجي للجماعة البشرية بأسرها، ولابد أن يسبق التأثير بالثقافة الجديدة رفض تام لما هو قديم من معتقدات وقيم.

إن التحول إلى معتقدات وأفكار جديدة عوضاً عن المعتقدات والأفكار الراهنة، والتي لم تعد تلي الاحتياجات ستسهم في صعود التوقعات. وهذا لا يكون إلا بوجود درجة معينة سابقاً من "الحرمان النسبي" حتى يكون التعرض لنمط حياة جديد مؤثراً. ويمكن التماس ذلك في استعراض التحولات الاقتصادية والأيديولوجية التي مرت بها الدول العربية. فقد مرت الاقتصاديات العربية منذ استقلالها بثلاث مراحل مختلفة: المرحلة الأولى، تبنت فيها معظم البلدان العربية التوجه الاشتراكي - بداية من الستينيات وحتى منتصف السبعينيات - عندما فشلت التوجهات الاشتراكية. المرحلة الثانية، مرحلة الانفتاح الاقتصادي بعد مديونية الدول العربية ذات التوجه الاشتراكي، وزيادة أسعار النفط في الدول النفطية. المرحلة الثالثة، هي مرحلة الاندماج في الاقتصاد العالمي الذي قاده تعاليم الليبرالية الجديدة بداية التسعينيات<sup>3</sup>.

إلا أن التحول إلى نمط حياة جديد مشروط أيضاً بوجود الفرص لبلوغ التوقعات، حتى بالنسبة لأولئك الذين يعانون من سخط شديد. لأنه من غير المحتمل أن يتخلى مجتمع ما عن نمط حياته التقليدي وإن كان لا يرضاه بسهولة<sup>4</sup>. وقد قدمت الليبرالية الجديدة فرصاً سياسية تتمثل في توسيع المشاركة السياسية واجتماعية تتمثل في دور السوق الحرة في تحقيق التنمية كما سيتبين لاحقاً.

كانت المراحل الأولى للتنمية في دول العالم غير الصناعي مرتبطة ارتباطاً شديداً بأيديولوجيا تحركها، وتدعم التغييرات الجديدة في المجتمع<sup>5</sup> على كل مستويات القيم التي ستبدل في ترتيبها وأولوياتها وأهميتها. ولاعتناق الأيديولوجيا الليبرالية أو حتى غيرها من الأيديولوجيات، فعادة ما تكون هناك مجموعة من الظروف

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 163.

<sup>2</sup> أمين، جلال، العولمة والتنمية العربية: من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1999). ص 30.

<sup>3</sup> بدوي، أحمد موسى، تحولات الطبقي الوسطى في الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013)، ص 318.

<sup>4</sup> جبر، مرجع سابق، ص 171-173.

<sup>5</sup> الزيات، السيد عبد الحليم، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، الجزء الثاني: البنية والأهداف (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002)، ص 14.

الاجتماعية والسياسية التي وصلت بالمجتمع إلى مرحلة من الأزمة الثقافية تستوجب منظومة فكرية جديدة، تحفظ المصالح وتحقق الطموحات للجماعات والشرائح التي عانت من تلك الأزمة. فالأيديولوجيا في النهاية تحتوي على منظومة قيم أساسية وتصورات عامة عن المجتمع المثالي والقوى الحاكمة لحركته وتطوره، وكذلك تحتوي على مجموعة من القواعد التي تحقق شروط القيم المتفق عليها، ومجموعة من التوجهات والوسائل لتحديد الأهداف وتحقيقها<sup>1</sup>.

اشتملت الأيديولوجيا الليبرالية، سواء نظريات التحديث أو الليبرالية الجديدة، على التحديث السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فبالنسبة للتحديث السياسي فإنه يقوم على المؤسسة، والتي تنظم قوى المجتمع السياسية وترتب وظائفها وأدوارها من خلال عمليات فنية وبيروقراطية تدار من قبل موظفين تكنوقراط، وكذلك يقوم على المشاركة الجماهيرية عن طريق الديمقراطية. أما التحديث الاقتصادي فكان يقوم على استبدال وسائل الإنتاج التقليدية بوسائل حديثة قائمة على التكنولوجيا، تضمن التنوع في الإنتاج، وإشباع الحاجات المتعددة للمستهلكين، إضافة إلى اكتساب المهارات الفنية والإدارية من أجل ذلك. وطبقاً لكل من التحديث السياسي والاقتصادي ينبغي أن تتجاوز التنظيمات الاجتماعية معها لتقبل القيم الجديدة<sup>2</sup>. ويتمثل التحديث الاجتماعي في الهجرة من الريف إلى المدن، والتي تعد من أهم عوامل التحديث والتعاطي التكنولوجي، للتحرر من سطوة العائلة والعشيرة في حرية اتخاذ القرارات، والارتهان لقيود القانون المدني، وتغيير أنماطهم السلوكية، كجعل الأولوية للمهارات المكتسبة بدلاً من الوراثة والعلاقات القرابية، والأخذ بالتكنولوجيا التي يوفرها جو المدن<sup>3</sup>.

ومن هذا يمكن الخروج بنتيجة أن الليبرالية الجديدة كوصفة تنموية، تحتوي على ثلاثة أبعاد رئيسية تؤثر على أوضاع القيم الثلاث عند "تيد جير"، هي البعد السياسي والبعد السيكولوجي وأخير البعد الأيديولوجي. يتمثل البعد السياسي لليبرالية الجديدة في قيام نظام اجتماعي يحقق متطلبات الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، ومتطلبات الأمن والاستقرار، والمشاركة في صنع القرار. ويتمثل البعد السيكولوجي لها في تغيير القيم والسلوكيات والاتجاهات التقليدية، إلى قيم حديثة تدفع إلى الإنجاز والإبداع والتجديد، وذلك بالتحرر من قيم الأسرة والعشيرة<sup>4</sup>. بينما يتمثل البعد الأيديولوجي في تبني الثقافة الغربية في مجال الفكر علاوة على تبنيها في البناءات السياسية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 29.

<sup>2</sup> التابعي، كمال، تغريب العالم الثالث: دراسة نقدية في علم اجتماع التنمية (دار المعارف، القاهرة، 1993). ص 31.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص 32.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص 36، 39.

<sup>5</sup> طاشمة، بو مدين، دراسة في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكالات (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011). ص 35.

ولإعطاء مثال على ذلك كان المصريون قبل عام 1945 يلقون مشاكلهم الاقتصادية، على الفقر والجهل والمرض؛ أي أن رفع هذه الآفات يعني التقدم الاقتصادي. لكن في نهاية القرن العشرين أصبحوا يعبرون عن المشاكل الاقتصادية بمقولة (انخفاض معدل الدخل) أي؛ انخفاضه مقارنة بالدخل العام للدولة، مهما كان هذا الدخل مرتفعاً أو منخفضاً<sup>1</sup>. وهذا بسبب التغير الذي أصاب قيم التماسك التصوري، والذي يؤثر على وضع القيم الأخرى من ناحية الكم والنوع نتيجة لتبني القيم الليبرالية الاقتصادية.

وقد ظل نصيب الاستهلاك لدى الفرد المصري من الناتج المحلي الإجمالي - طوال ثلاثين عاماً (1955-1985) - ثابتاً تقريباً عند نسبة تقرب من الثلثين، لكن هذه النسبة تزايدت حتى وصلت إلى 81% عام 1994، والسبب في ذلك هو الانفتاح الاقتصادي على سلع الرفاه الذي بدأ من منتصف الثمانينيات، خاصة وأن الاستثمارات الأجنبية اتجهت إلى إنتاج السلع الاستهلاكية وخدماتها، واقتربت هذه الاستثمارات بالحملات الدعائية لترويج هذه السلع، في زمن تميز بثورة تكنولوجية في عالم الاتصالات والبريد المباشر، والذي أصبح ينقل نمط الحياة الغربي عبر الأطباق اللاقطة إلى الأسر غنية كانت أم فقيرة، فتفتحت شهيتها للاستهلاك والمحاكاة، وإن كان ذلك يزيد عن معدل القدرة الشرائية<sup>2</sup>. وأصبحت السلع رمزاً من رموز الصعود الاجتماعي، فبعد أن كانت بعض السلع، كالتلفزيون والغسالة الكهربائية من الكماليات، أصبحت السيارة الخاصة، بل من طراز معين، شكل من أشكال الرقي الاجتماعي، وينطبق ذلك على نوع المسكن والأثاث، ووسائل الترفيه المقتبسة عن الغرب<sup>3</sup>.

أما فيما يخص قيم القوة والمشاركة فيمكن تلمس صعود التوقعات المتعلقة بها، في الجانب السياسي للتنمية، والذي رافق الجانب الاقتصادي، خاصة مع تبني تعاليم الليبرالية الجديدة، من دعوة إلى تبني الديمقراطية، وتوسيع المشاركة السياسية.

ومن ناحية أخرى أدت العولمة خاصة، مع انهيار الكتلة الشيوعية إلى هيمنة القوى الرأسمالية وفرض حزمها الإصلاحية على الاقتصاديات الوطنية في العالم الثالث، وإلغاء البعد القومي، وتبني شعارات الليبرالية وقيمها، وانتهاك السيادة الوطنية تحت ذرائع حفظ حقوق الإنسان وحماية الأقليات<sup>4</sup>. تعتمد حزمة إجراءات الإصلاح الاقتصادي في الدول النامية على مرجعية فكرية تتمثل في أطروحات الليبرالية الجديدة، وتسعى هذه الحزمة من الإجراءات إلى تحقيق التوازن الاقتصادي العام، في إطار تحفيز وتسريع معدلات النمو الاقتصادي. وقد تولى صندوق النقد الدولي عمليات التثبيت الاقتصادي، بينما تبني البنك الدولي عمليات التغير الهيكلي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أمين، 1999، مرجع سابق. ص 37.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 94، 96.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص 106.

<sup>4</sup> كرشان، مرجع سابق. ص 138.

<sup>5</sup> النجفي، سالم توفيق، فتحي، أحمد عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 2008). ص 105.

إن القبول بسياسات الليبرالية الجديدة، بسبب الديون وضعف التمويل، جعلت من تعاليم الليبرالية الجديدة هي المسيطرة على مؤسسات الدولة الاقتصادية، وأصبحت وسائل الإعلام تروج بين ليلة وضحاها للرجل العامل الناجح، بدلاً من الترويج للدولة المستقلة<sup>1</sup>.

لقد وعد متبنو الليبرالية الجديدة في الدول العربية بالرخاء، والعدل، وتحقيق المساواة بفعل اليد الخفية للسوق، وإن كان ذلك يتطلب في البداية ربكة في عدم المساواة عند التخلص من القطاع العام، لكنها سرعان ما تنجلي<sup>2</sup>. إلا أن فشل هذه المشاريع التنموية أو حتى عدم لمس نتائجها بالنسبة للطبقة الفقيرة تؤدي إلى "الحرمان النسبي" الناجم عن الوعود بالنسبة للمجتمعات التي تمر بمرحلة ركود اقتصادي، أو التي تمر بمرحلة جمود بنيوي يمنعها من توسيع مخرجات القيم مع طرح أيديولوجية تحديث فيها. وهي حالة من الحرمان تنشأ بعد فترة من الزمن يكون فيها وضع القيم جيداً، ثم تأخذ فيها قدرات القيم في الاستقرار أو الانحدار، في مقابل ارتفاع توقعات القيم، ويمكن التماس هذا في الدول التي تبنت النهج الاشتراكي والذي نجح في بداياته، ثم ما لبث أن فشل مما اضطر الحكومات إلى تبني الليبرالية، فانخفضت قدرات القيم مقابل ارتفاع التوقعات، بسبب التبشير بالفرص الاقتصادية التي سيوفرها الانفتاح على السوق العالمية الحرة.

ثالثاً: الليبرالية الجديدة والجماعات المرجعية وأثرها في التوقعات الصاعدة:

في الوقت الذي كانت تتزايد فيه، أعباء الانفاق على التعليم والصحة، على كاهل فئات الدخل المحدود في دول العالم الثالث، خلال الثمانينيات والتسعينيات؛ بسبب تبني برامج الإصلاح والتكيف الهيكلي، كانت تستورد فئة قليلة من المجتمع طعامها الجاهز من أوروبا في المناسبات الخاصة، وتعتمد على الأكل في المطاعم أو توصيل الطلبات منها. وفي الوقت الذي تراجع قطاع الصحة عن تقديم الخدمات الضرورية؛ بسبب الزيادة السكانية وتراجع الميزانية، كانت تزدهر المراكز الصحية الخاصة التي تستقبل أبناء الطبقات الغنية لتقدم لهم الخدمات الصحية بأحدث أجهزة الرعاية الصحية. وينطبق هذا الأمر على قطاع التعليم، ففي مقابل التراجع في نوعية التعليم المقدم لعامة فئات الشعب، كانت هناك مراكز وجامعات ومؤسسات أجنبية، تقدم مواداً تعليمية باللغات الأجنبية للمقتدرين مادياً دون باقي فئات الشعب<sup>3</sup>.

إن عدم قدرة أغلب فئات الشعب في الدول النامية على الاستجابة للإغراءات الاستهلاكية؛ بسبب انخفاض القدرة الشرائية أو التمسك بالتقاليد يتسبب في تخلق مشاعر المرارة إزاء تلك الشرائح الموسرة<sup>4</sup>.

إن انفتاح الأسواق المحلية أمام السوق العالمي - في ظل العولمة - يجعل الأسواق المحلية تتسم بقدر كبير من التفاوت في أنواع السلع. فهناك حزمتان من السلع، إحداهما تضم السلع الرئيسة الموجهة نحو

<sup>1</sup>بدوي، مرجع سابق، ص 321.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 322.

<sup>3</sup>أمين، 1999، مرجع سابق، ص 112-113.

<sup>4</sup>المرجع نفسه، ص 121.

الحاجات الأساسية، كالغذاء والصحة والتعليم، وهي موجهة لأصحاب الدخل المنخفض، والأخرى تضم سلع الرفاهية، وهي موجهة لأصحاب الدخل المرتفع<sup>1</sup>. هذا التفاوت الطبقي يجعل من الفئات الدنيا تتخذ من الفئات العليا جماعات مرجعية، لتقييم وضع قيم الرفاه، و كذلك قيم القوة بحكم أن تلك الفئات باتت تؤثر على القرار السياسي.

رابعاً: علاقة اختلال توازن القيم بالليبرالية الجديدة، وأثرها على توقعات القيم الصاعدة:

أدت تعاليم الليبرالية الجديدة إلى ظهور مشكلة بنوية في دول العالم الثالث، عند الرغبة في التوسع في التعليم من أجل التحديث، وهي النزعة نحو العلم النظري بدلاً من العلوم التطبيقية<sup>2</sup>. وهو ما أد في النهاية إلى خلق طبقة مثقفة لا يقبلها سوق العمل، لكنها تشعر بالحرمان؛ بسبب البطالة أو بسبب عدم توافق المهن التي حصلت عليها مع تطلعاتها التي تخلفها الدراسة النظرية، خاصة تلك التي ينمو لديها الحس الطبقي والوعي بالاستغلال والاستبداد. ومع تضائل الفرص المجتمعية والسياسية أمام هذه الفئة، فإن توقعاتها الصاعدة بسبب التعليم يصطدم مع واقع قدراتها الهابطة، وهذا نتيجة لعدم توازن مراتب الأفراد مع القيم التي يعتقدون أنهم يستحقونها.

ثانياً: أثر الليبرالية الجديدة في هبوط قدرات القيم

بحسب نظرية "الحرمان النسبي" فإن أكثر القيم تعرضاً للبروز هي قيم الرفاه؛ بسبب ارتباطها بالحد الأدنى من العيش. وباستعراض نظريات الليبرالية الجديدة يتضح أن أكثر ما تركز عليه هي الأمور المتعلقة بقيم الرفاه من نمو، وازدهار، وارتفاع متوسط الدخل ونحوه. ومن هذا يتضح أن "الحرمان النسبي" المرتبط بهبوط قدرات الرفاه هو الأبرز.

يرى "جير" أن تمرد الناس من أجل المزيد من الطعام، هو الخوف من الوصول إلى المجاعة، وليس بسبب المجاعة نفسها<sup>3</sup>. وهذا ما كان موجوداً في الثورات التي حلت في فرنسا وإنجلترا في القرن الثامن عشر؛ بسبب ارتفاع أسعار الخبز<sup>4</sup>. وكذلك في حالات الهبوط الاقتصادي، بسبب العصرية للدول الأخذة في الانخراط في السوق العالمية<sup>5</sup>.

ويمكن لمس ذلك في سياسات التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي، حيث تسببت شروط البنك الدولي والصندوق الدولي للإنشاء والتعمير في انسحاب الدول المستدينة تدريجياً من دعم الخدمات الاجتماعية

<sup>1</sup> النجفي، مرجع سابق. ص 256.

<sup>2</sup> المقرمي، عبدالمك، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991). ص 96.

<sup>3</sup> جير، مرجع سابق. ص 214.

<sup>4</sup> انظر George Rude, *The Crowd in History, 1730-1848* (New York: Wiley, 1964) 47-65.

<sup>5</sup> جير، مرجع سابق. ص 216.

- خاصة التعليم والصحة والإسكان- والعمل على خفض الإعانات. وهو ما تزامن مع تضائل فرص العمل؛ بسبب الخصخصة وما تتطلب من عمالة مدربة ومؤهلة، فكانت النتيجة على غير التوقعات المتصاعدة، نتيجة لزيادة السكان، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وتآكل الطبقة الوسطى، وانتشار الفقر<sup>1</sup>.

إن من آثار التوجهات الليبرالية الجديدة العدالة في عدم التوزيع، وهي آثار يمكن تلافيها من خلال منظومة من القيم والمعايير<sup>2</sup>. لكن الدول العربية على سبيل المثال أهملت معالجة الآثار السلبية لسياسات الانفتاح الاقتصادي ولم تغتنم الآثار الإيجابية، فأخذت أسوأ ما فيها، من زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتشويه الاقتصاد. ولكي تتحايل الحكومات على شعوبها، شغلتهن بانتخابات وديمقراطية شكلية ولجأت إلى القمع عند الضرورة<sup>3</sup>.

إن قمع المتظاهرين بسبب شكلية الانتخابات يتسبب في هبوط قيم المشاركة السياسية، والتي طالما بشرت بها الليبرالية مما أدى إلى الوعي السياسي وبالتالي صعود توقعات المشاركة. لكن بعد الانخراط في العمل السياسي عن طريق الأحزاب أو مؤسسات المجتمع المدني سرعان ما يكتشف الناشطون السياسيون بعد سلسلات التزوير في الانتخابات، وممارسات القمع السياسية، أن قدرات القوة لديهم في هبوط، وهو ما ينعكس أيضاً على الرأي العام كله.

في النظم الاستبدادية تكون القيود المفروضة على توفير قيم المشاركة كبيرة، لأن عملية توسيع قيم المشاركة تعني تخلي أعضاء النخب في تلك النظم عن مناصبهم بعكس النظم الديمقراطية، وذلك بسبب توسع البنى السياسية فيها. إلا أن التعقيد في عملية المشاركة بالنسبة للنظم الديمقراطية يجعل في النهاية من محصلة قيم المشاركة محدودة لمن هم خارج النخب السياسية، وهو ما يدفعهم إلى اللجوء للمظاهرات للتأثير في السياسات الحكومية<sup>4</sup>.

ويمكن عزو الثورات في العصر الحديث إلى المطالبة بالحرية والمشاركة السياسية، وهذا كان شعار الثورتين الفرنسية والأمريكية.

ولهذا يفسر "تانيباوم Tannenbaum" الاستقرار السياسي، بمدى تشتيت القوة السياسية من عدمها، فكلما كانت السلطة مركزة في يد النخبة كلما زاد السخط، خاصة من الطامحين في المشاركة، وكلما تشتتت بشكل يُشعر الناس بأنهم منخرطون في المشاركة كلما قل السخط<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بدوي، مرجع سابق. ص 322.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 329.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 324.

<sup>4</sup> جبر، مرجع سابق. ص 232، 233.

<sup>5</sup> انظر، "On Political Stability", (Frank Tannenbaum, "Political Science Quarterly", LXXV Jun 1960), 161-180.

ومن هنا يرتبط "الحرمان النسبي" بالنظرية الليبرالية من ناحية ترويجها للديمقراطية كنظام سياسي يدعم حرية السوق مما يتسبب في "الحرمان النسبي" الناتج عن هبوط قدرات القيم؛ بسبب انعدام أو ضعف المرونة البنوية لتركيبات مجتمعات لعالم الثالث عن استيعاب التجربة الغربية مما يتسبب في تقلص مخرجات القيم أو فرص تلك القيم كما يقول "تيد جير"<sup>1</sup>.

فالدول النامية تواجه مشكلة في تقبل التحديث بسبب تعقيد بُناها الاجتماعية، بحيث يتبادر سؤال من أين البدء في التغيير ومن يتولى التغيير. فلو تم اقتراح البدء في التنمية البشرية فمن يتولى ذلك؟ هل هي الأجهزة البيروقراطية؟ التي هي بحد ذاتها بحاجة إلى التغيير بل وربما الاجتثاث. فهذا المطلب يتطلب جهازاً سياسياً غير مرتبط بجهات أو قوى أو بيروقراطيات، فمن أين يمكن إيجاد هذا النظام السياسي؟<sup>2</sup> ويؤدي كلاً من هبوط قيم الرفاه والقوة إلى الشك في النهج الليبرالي مما يقود إلى انهيار قيم التماسك التصوري بشأنه وهو ما يكرس هبوط القيم جميعها.

#### الخاتمة:

في هذا البحث اتضح لنا أثر الليبرالية الجديدة في إعادة تشكيل القيم، وكذلك الفرص المرتبطة بها. وعند تناول علاقة الليبرالية الجديدة بصعود توقعات القيم في نظرية "الحرمان النسبي"، اتضح أثر التعرض لنمط الحياة الغربي بسبب الليبرالية الجديدة في صعود توقعات القيم، إضافة إلى أثر التعاليم الليبرالية كأيديولوجيا أسهمت في تعزيز أثر التعرض لنمط الحياة الغربي، خاصة مع وجود "حرمان نسبي سابق في مجتمعات دول العالم الثالث يدعو إلى تبني قيم ثقافية وفكرية جديدة. وهذا ما يتقاطع مع نظرية "الحرمان النسبي" التي تقول أن التحول إلى نماذج ثقافية جديدة يقتضي توفير تلك النماذج لفرص سياسية واجتماعية، وهي التي بشرت بها الليبرالية الجديدة. كذلك تبين لنا ارتباط "الحرمان النسبي" بفشل المشاريع التنموية بالليبرالية الجديدة في دول العالم الثالث. وتناولنا أثر سياسات الانفتاح على السوق في رفع التوقعات نتيجة لمقارنة الجماعات المهمشة نفسها بالجماعات الموسرة كجماعات مرجعية. وأخيراً رأينا كيف أن تنفيذ سياسات التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي في ظل العولمة قد ساهم في اختلال التوازن المتعلق بالقيم، وذلك من خلال اصطدام التوقعات الصاعدة للقيم بتضاؤل الفرص السياسية والاجتماعية. وفيما يخص بأثر الليبرالية الجديدة في هبوط قدرات القيم، فقد تبين معنا تنامي مشاعر "الحرمان النسبي"؛ لكون قيم الرفاه هي القيم الأكثر تأثراً عند الشعوب، وذلك بسبب الآثار السلبية لليبرالية الجديدة، والتي أولت السوق أهمية بالغة. كذلك تبين لنا الأثر السلبي لسياسات التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي على الفئات الدنيا، في هبوط قدرات قيم الرفاه، وكذلك قيم القوة؛ بسبب الاستبداد وعدم التحول الديمقراطي والاكتفاء بالانتخابات الشكلية. واتضح لنا تسبب الليبرالية الجديدة "بالحرمان النسبي" انطلاقاً من أثر حالات عدم المرونة البنوية

<sup>1</sup>جير، مرجع سابق. ص 212.

<sup>2</sup>المقري، مرجع سابق. ص 96.

لدول العالم الثالث؛ بسبب عدم قدرة مجتمعات تلك الدول عن استيعاب التجربة الغربية، وهو ما قلص مخرجات القيم والفرص المتعلقة بها. وفي نهاية المطاف رأينا كيف أن فشل الليبرالية الجديدة - كنموذج واعد في دول العالم الثالث - يؤدي إلى تراجع أو انهيار قيم التماسك التصوري المتعلقة بها، انطلاقاً من أثر عدم المرونة البنيوية في هبوط القدرات المتعلقة بالقيم.

## قائمة المراجع

### المراجع العربية:

#### أولاً - الكتب

1. أمين، جلال، العولمة والتنمية العربية: من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999).
2. بدوي، أحمد موسى، تحولات الطبقي الوسطى في الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013).
3. التابعي، كمال، تغريب العالم الثالث: دراسة نقدية في علم اجتماع التنمية (دار المعارف، القاهرة، 1993).
4. جير، تيد روبرت، لماذا يتمرد البشر (ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004 الطبعة1).
5. الزيات، السيد عبد الحليم، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، الجزء الثاني: البنية والأهداف (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002).
6. طاشمة، بو مدين، دراسة في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكالات (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011).
7. عثمان، إبراهيم، النوري، قبس، التغيير الاجتماعي (الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، 2008).
8. كريشان، مازن منصور محمد، أيديولوجية العولمة (آمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2012).
9. المقرمي، عبدالملك، الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991).
10. النجفي، سالم توفيق، فتحي، أحمد عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع إشارة خاصة إلى الوطن العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 2008).

## ثانياً - الدوريات

1. " المجلة العربية للعلوم السياسية، كولفرني محمد، التغيير الاجتماعي والسياسي: دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم"، ع (20)، (2008/10). ص ص 139-146.

## ثالثاً - المواقع الإلكترونية

2. <https://www.britannica.com/topic/neoliberalism>

## المراجع الأجنبية

### Books:

3. George Rude, **The Crowd in History, 1730-1848** (New York: Wiley, 1964).
4. **Scientific Periodicals:**
5. Frank Tannenbaum, "**On Political Stability**", (Political Science Quarterly", LXXV Jun 1960), 161-180

## اللاجئون : فرصة أم عبء على اقتصاديات الدول المضيفة

- دراسة حالة اللاجئين السوريين في الأردن

أ / قويدر إبتسام، أستاذة بجامعة صالح بونيدر- قسنطينة 3 – الجزائر-

### Summary :

The study aims to stand on one of the most complex issue facing humanity at the present time, the issue of the refugees that left numerous effects and consequences for the host countries and international community as a whole, where these consequences included all areas, political, security, social and economic aspects. The study will examine the economic side in its analysis of these consequences, and this according to another approach, taking into account the effects and overall consequences without focusing on the negative consequences as usual in the majority of studies , refugees and that they constitute an economic burden on the host countries , they are created at the same time opportunities that could contribute to economic development in these countries .This study aims at in its practical side to analyze the impact of the syrian asylum on the jordanian economy as Jordan has not seen an influx of refugees as large as the Syrian refugees.

**Keywords :** refugees, host countries , economic burdens , economic opportunities , syrian refugees , Jordan.

## ملخص :

تهدف الدراسة إلى الوقوف على واحدة من أهم القضايا المعقدة التي تواجهها البشرية في وقتنا الحالي وهي قضية اللاجئين التي خلفت آثار و تداعيات عديدة على الدول المضيفة وعلى المجتمع الدولي ككل ، حيث شملت هذه التداعيات جميع المجالات والجوانب السياسية و الأمنية و الإجتماعية و الإقتصادية وستتناول الدراسة الجانب الإقتصادي في تحليلها لهذه التداعيات و هذا وفق منحنى آخر يأخذ بعين الإعتبار الآثار و التداعيات الكلية دون التركيز على التداعيات السلبية فقط كما هو معتاد في غالبية الدراسات ، فاللاجئون وإن كانوا يشكلون عبئا اقتصاديا على الدول المضيفة فإنهم يخلقون في نفس الوقت فرصا يمكن أن تسهم في التنمية الإقتصادية في هذه الدول . هذا و تهدف الدراسة في جانبها التطبيقي إلى تحليل أثر اللجوء السوري على الإقتصاد الأردني إذ لم يشهد الأردن حركة لجوء بحجم حركة اللاجئين السوريين .

الكلمات المفتاحية : اللاجئين - الدول المضيفة - الأعباء الإقتصادية - الفرص الإقتصادية - اللاجئين السوريون - الأردن .

## مقدمة :

يعتبر اللجوء بكافة أشكاله من أهم القضايا الإنسانية التي يواجهها العالم وذلك لاتخاذها أبعاد سياسية واجتماعية وأمنية واقتصادية وديموغرافية ، وقد تمحورت حول هذه القضية العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات والمعاهدات الإقليمية والمحلية واتفقت جميعها على إلزام الدول بضرورة التعامل معها بصورة إنسانية بعيدا عن المصالح السياسية والخلافات الاجتماعية ، كما تناولت العديد من الدراسات والأبحاث آثارها وتداعياتها على الدول المضيفة من مختلف الجوانب والأصعدة وقد أخذ الجانب الإقتصادي نسبة كبيرة من اهتمام هذه الدراسات ، كما ركزت غالبيتها على التأثيرات السلبية للاجئين على اقتصاديات الدول المضيفة و التكاليف المادية المترتبة عليهم لكن الصورة أكبر من ذلك فالنواحي السلبية لا تشكل إلا جزءا واحدا منها و هذا ما يذهب إليه المحللون و الإقتصاديون في وقتنا الحالي ففكرة " عبء اللاجئين " و إن كانت مغروسة في ذخيرة المفردات التي تستخدمها الحكومات والفاعلون الإنسانيون لابد أن يعاد النظر فيها كما لابد من إعادة تقييم آثار اللاجئين على اقتصاديات الدول المضيفة وفقا منحنى آخر يأخذ بعين الإعتبار فرص استفادة هذه الإقتصاديات من وجود اللاجئين والمنافع الإقتصادية التي يمكن أن يخلقونها و هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الورقة البحثية التي ستتناول بالتطبيق دراسة حالة اللاجئين السوريين في الأردن باعتبارها واحدة من أكبر و أطول و أعقد حالات الطوارئ الإنسانية في العصر الحديث و باعتبار المملكة الأردنية الهاشمية واحدة من أكثر الدول استضافة لهؤلاء اللاجئين .

و بناء على ما تقدم يمكن صياغة إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

هل يعتبر اللاجئين فرصة أم عبء على اقتصاديات الدول المضيفة ؟ وما هو موقع اللاجئين السوريين في الأردن من هذا القبيل ؟

ويندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية :

- من هو اللاجئ ؟

- فيما تتمثل حقوق و واجبات الدول المضيفة ؟

- ماهي الأعباء الاقتصادية التي تتحملها هذه الدول ؟ و ماهي الفرص الاقتصادية التي يمكن أن تستفيد منها ؟

- ماهو واقع اللاجئين السوريين في الأردن ؟

- ماهي الأعباء التي تحملها الإقتصاد الأردني بعد تدفق هؤلاء اللاجئين ؟ و فيما تتمثل فرص استفادة هذا الإقتصاد من وجودهم ؟

- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في تناوله لواحدة من أهم القضايا الدولية التي لها تداعيات كبيرة ليس على اللاجئين أنفسهم فحسب وإنما على الدول المضيفة وعلى المجتمع الدولي ككل ، كما تبرز أهميته من خلال تركيزه على الجانب الإقتصادي في دراسته لهذه التداعيات و محاولته الخروج من النظرة التقليدية التشاؤمية التي تطبع غالبية الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالتحليل والنقاش ، إذ سنحاول تقديم إطار شامل يقوم بتحليل مجمل الآثار والتداعيات الاقتصادية للاجئين السلبية منها والإيجابية . هذا وتكمن أهمية البحث في دراسته لحالة اللاجئين السوريين في الأردن وتأثيرها على الإقتصاد الأردني باعتبارها واحدة من أعقد و أكبر حالات اللجوء التي شهدتها الأردن .

- أهداف البحث : يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

- تحديد مفهوم اللاجئ في مختلف المعاهدات و المواثيق الدولية .

- توضيح حقوق و واجبات الدول المضيفة للاجئين .

- تحليل الأعباء التي تتحملها اقتصاديات هذه الدول و تحديد الفرص التي يمكن أن تستفيد منها .

- تشخيص واقع اللاجئين السوريين في الأردن .

- إبراز التداعيات السلبية لحركة اللجوء السوري على الإقتصاد الأردني وتحديد في المقابل فرص استفادته من هذه الحركة .

- عناصر البحث : للإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى العناصر التالية :

أولاً : الإطار النظري للبحث : ويتضمن :

- 1 - مفهوم اللاجئين
  - 2 - حقوق و واجبات الدول المضيفة .
  - 3 - التداعيات السلبية للاجئين على اقتصاديات الدول المضيفة .
  - 4 - فرص استفادة اقتصاديات الدول المضيفة من اللاجئين .
- ثانياً : دراسة حالة اللاجئين السوريين في الأردن : ويتضمن :

- 1 - واقع اللاجئين السوريين في الأردن .
- 2 - الحماية القانونية للاجئين السوريين في الأردن .
- 3 - التداعيات السلبية للاجئين السوريين على الإقتصاد الأردني .
- 4 - فرص استفادة الإقتصاد الأردني من اللاجئين السوريين .

أولاً : الإطار النظري للدراسة

لقد أدت الحروب والصراعات الداخلية التي عرفتها بقاع متعددة في العالم على مر التاريخ إلى خلق حركة تهجير قسري و حدوث تدفقات بشرية كبيرة من دولة إلى دولة أخرى و قد كانت الإنسانية الضحية الأولى في كل عملية تهجير وفي كل حركة لجوء وهذا ما شكل معضلة و تحديا كبيرا للمجتمع الدولي المطالب بتجنيد كافة الوسائل والطاقت لمعالجتها والتخفيف من حدة آثارها على اللاجئين أنفسهم وعلى الدول المضيفة التي وجدت نفسها مسؤولة عن رعاية هؤلاء اللاجئين وحمايتهم كما وجدت نفسها مطالبة بوضع كافة الإجراءات وتوفير كافة العوامل اللازمة لإعادة دمج هؤلاء اللاجئين في مجتمعاتها وتسخيرهم لخدمة اقتصادياتها للتقليل من الأعباء والتكاليف المالية المترتبة عليهم .

1 - مفهوم اللاجئين : وضعت مجموعة من الإتفاقيات و المواثيق و المنظمات الدولية التي تحمي الإنسان اللاجئين وتحافظ على حقوقه تعريفا للاجئ ، نذكر منها مايلي :

أ - حسب الإتفاقية الدولية لوضع اللاجئين عام 1951 : جاء في هذه الإتفاقية أن اللاجئين هو من يتعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو انتمائه السياسي أو فئاته الاجتماعية أو آرائه السياسية ، إضافة إلى الحروب وخوفه من البقاء في بلده ورغبته في النزوح إلى دولة أخرى<sup>1</sup>.

- إتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين المؤرخة في 28 جويلية 1951 ، المادة 1 .<sup>1</sup>

ب - حسب اتفاقية جنيف الرابعة : عرفت اتفاقية جنيف اللاجئ على أنه ذلك الشخص الذي فر من وطنه خوفا من تعرضه للتعذيب والاضطهاد من طرف حكومة دولته بسبب معارضته لسياساتها الداخلية أو بسبب معتقداته الدينية<sup>1</sup>.

ج - حسب منظمة الوحدة الإفريقية : عرفت منظمة الوحدة الإفريقية اللاجئ على أنه كل شخص أجبر على ترك مكان إقامته المعتاد للبحث عن مكان آخر خارج دولة أصله أو جنسيته وذلك بسبب العدوان أو الاحتلال الخارجي أو أية أحداث خلت بالنظام العام<sup>2</sup>.

د - حسب جامعة الدول العربية : عقد مجلس وزراء جامعة الدول العربية اجتماعا لمناقشة مسألة اللجوء واللاجئين في الوطن العربي في مارس عام 1994 خاصة بعد أزمات اللجوء التي عرفت المنطقة مرورا بالحرب العراقية و الحرب اليمنية وصولا إلى حرب الصومال ولبنان ، الأمر الذي توج بإقرار الاتفاقية العربية الخاصة باللاجئين في 27 مارس عام 1994 ، وقد أضافت هذه الاتفاقية أسباب أخرى للجوء في تعريفها للاجئ من ضمنها الكوارث الطبيعية وهو ما أكدته المادة الأولى من هذه الاتفاقية : " يعتبر لاجئا كل شخص يلجأ مضطرا إلى عبور حدود بلده الأصلي أو مقر إقامته الاعتيادية بسبب العدوان المسلط على ذلك البلد أو لاحتلاله له أو السيطرة الأجنبية عليه أو لوقوع كوارث طبيعية أو أحداث جسيمة ترتب عليها إخلال كبير بالنظام العام في كامل البلد أو جزء منه .

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن اللاجئ هو شخص أو مجموعة من الأشخاص تعرضوا لمجموعة من الممارسات التعسفية والاضطهاد بسبب العرق ، الدين ، الرأي ، الانتماء ، ..... الخ مما جعلهم ينتقلون إلى بلد أكثر أمنا وحماية من البلد الأصلي .

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة لاجئ قد استعملت لأول مرة في فرنسا للدلالة على البروتستانت المطرودين من فرنسا خلال القرن السابع عشر بعد إلغاء مرسوم Nantes ، ولم تظهر هذه الصيغة الرسمية في المواثيق الدولية إلى مع بداية القرن التاسع عشر خاصة مع نهاية الحرب العالمية الثانية كما أن أمريكا اللاتينية واجهت اللاجئين عام 1889 حيث كانت اتفاقية مونتيديو الخاصة بالقانون الجنائي الدولي أول وثيقة إقليمية تناولت قضية اللجوء<sup>3</sup>.

1 - اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 أوت 1949 ، المادة 45 .

2 - الإتفاقية الخاصة بمشاكل اللاجئين في إفريقيا ، المادة 1 متاح على الموقع : <http://hrlibrary.umn.edu/arab>

بتاريخ 19/11/2017 على الساعة : 19:10 .

3 - الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الشلف ، الجزائر ، محمد بلمديوني ، وضع اللاجئين في القانون الدولي الإنساني ، العدد 17 ، جانفي 2017 ، ص 161 .

## 2 - حقوق وواجبات الدول المضيفة :

الدول المضيفة هي الدول التي يقع على عاتقها حماية اللاجئين وتمثل في البلدان الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1951 ، وقد تضمنت هذه الإتفاقية الحقوق التي تتمتع بها هذه الدول و الواجبات التي تلزم بتنفيذها ازاء اللاجئين .

2-1 - حقوق الدول المضيفة : جاء في ديباجة الإتفاقية الدولية لوضع اللاجئين الصادرة عام 1951 أن الدولة أو الدول التي تستقبل أعداد هائلة من اللاجئين الحق فيمالي<sup>1</sup> :

- الحصول على المساعدات المالية اللازمة لتلبية احتياجات هؤلاء اللاجئين وذلك من جهتين هما الأمم المتحدة ممثلة في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والدول الأخرى التي لا تستقبل لاجئين ويكون بمقدورها المساعدة وتقديم الدعم المالي إيماناً منها بالطابع الإنساني والإجتماعي لحالة اللجوء وباعتبارها كذلك صورة من صور التعاون الدولي بين الدول لمواجهة الحالات الدولية المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن احتياجات الدولة المضيفة من الدعم المالي تحدد بناء على عدد اللاجئين الموجودين فيها كما أن حقها في الحصول على هذا الدعم مكفول ولكن لا يمكن التسليم بالقول أن كل ما تطلبه هذه الدولة سوف يلبي إليها ، فالمنظمات الدولية المتخصصة لديها اهتمامات متعددة ولا يمكن أن تنحصر بجهة معينة أو مكان معين فالمفوضية السامية لشؤون اللاجئين تعرف أنها متخصصة بهذا النوع من النشاط الذي يجب أن يشمل أية دولة يمكن أن تشهد حالة لجوء إنساني ، وبذلك فهي مضطرة لوضع سياسة وبرامج منظمة تكفل توزيع جهودها ونشاطاتها وإمكاناتها بين مختلف المناطق والدول دون تفضيل واحدة على الأخرى ولهذا فإن الدعم الذي يمكن أن تحصل عليه دولة مضيفة للاجئين سوف يعتمد على مقدرة المفوضية السامية المالية وعلى خططها وبرامجها الموضوعية لمواجهة هذه الحالات ، هذا ولا يمكن إنكار دور المنظمات الدولية الإنسانية التي يمكن أن تساعد في دعم الدول التي تحتضن اللاجئين كمنظمة الصليب الأحمر وغيرها فلا يمكن لمنظمة واحدة الإضطلاع بمهمة حماية ومساعدة الأشخاص اللاجئين.

- من حق الدولة المضيفة أن تطبق على اللاجئين تشريعات العمل والضمان الإجتماعي المفروضة ذاتها على المواطنين المحليين ، فاللاجئ يخضع لنفس الأحكام المتعلقة بالأجر ، ساعات العمل ، الضمان الإجتماعي وهذا بطبيعة الحال بعد أن تتمكن هذه الدولة من توفير فرص عمل للاجئين القادرين عليه .

- من حق الدولة المضيفة أيضاً عدم استضافة كل شخص اقترف جريمة حرب أو أية جريمة ضد الإنسانية لأن ذلك يجعلها مرتع للمجرمين والخارجين عن القانون ويدخلها في مشاكل مع حكومات الدول التي ينتهي إليها هؤلاء اللاجئين ومع المجتمع الدولي في الوقت ذاته وهي في كل حال من الأحوال غنية عن هذا الأمر .

<sup>1</sup>- مجلة الغري للعلوم الاقتصادية و الإدارية ، جامعة الكوفة ، العراق ، سنان طالب عبد الشهيد ، حقوق وواجبات الدول المضيفة للاجئين الإنساني ، المجلد 4 ، العدد 13 ، 2009 ، ص ص 206 - 209 .

- من حقها أيضا تقييد بعض حقوق اللاجئين كحرية التنقل والحق في العمل والتعليم المناسب لجميع أطفال عند زيادة تدفق اللاجئين .

- من حق الدولة المضيفة أن تقوم بتوفير حماية مؤقتة عندما تواجه تدفقا جماعيا مفاجئا للاجئين مثلما حدث في الصراع الذي نشب في يوغسلافيا في أوائل التسعينات .

2 - 2 - واجبات الدولة المضيفة : تلتزم الدول المحتضنة للاجئين بواجبات معينة وضعتها الإتفاقيات الدولية وتم تعزيزها بالممارسات العملية وهي مقررة أصلا لمصلحة اللاجئين ضد أي تعسف أو تعنت يمكن أن تقوم به بعض الدول التي تتحجج بذريعة أو بأخرى قصد إغلاق أبوابها وإجبارهم على العودة إلى بلدانهم وهذا بطبيعة الحال يتناقض تماما مع المبادئ الإنسانية الدولية ، وعموما تتمثل هذه الواجبات فيمايلي<sup>1</sup> :

- عدم التمييز حيث تلتزم الدول المضيفة بمعاملة اللاجئين إليها معاملة واحدة ومتساوية ولا يحق لها تفضيل بعضهم على بعض أو التمييز فيما بينهم بالمعاملة وعلى أي أساس كان ، سواء كان ذلك بسبب العرق أو الدين أو الموطن ، فميل الدولة المضيفة لإحدى الدول لسبب ما لا يعني أن يكون هذا دافعا لتمييز رعايا هذه الدولة ومعاملتهم أفضل من غيرهم ، فالكل سواسية بنظر القانون وعدم جواز التمييز هذا إنما مرده قانون اللاجئين الذي يحرم كل أشكال التمييز في المعاملة فيما بين اللاجئين .

- تلتزم الدول المضيفة باحتضان اللاجئين لديها ورعايتهم قدر المستطاع كما تلتزم بعدم ردهم إلى أوطانهم حيث أماكن الخطر التي فروا منها فهذا يتناقض تماما مع المبادئ الإنسانية وبذلك لا يمكن لها أن تطرد لاجئا موجودا في إقليمها بصورة نظامية إلا لأسباب تتعلق بالأمن الوطني والنظام العام .

- على الدولة المضيفة أن تصبح طرفا في الاتفاقيات الدولية التي تنهض بحماية اللاجئين والحفاظ على حقوقهم وأن تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذها ، كذلك لا بد لها من الدخول في اتفاقيات خاصة مع المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بغرض تنفيذ الإجراءات الرامية إلى تحسين وضع اللاجئين .

- يجب أن تعترف الدولة المضيفة للاجئ بحق التقاضي أمام محاكمها القائمة على أراضيها ، وللجئ حق التمتع بنفس المعاملة التي يحظى بها مواطنوها من حيث التقاضي بمختلف درجاته بما في ذلك حصوله على المعونة القضائية والإعفاءات وغيرها .

- يجب أن تقوم بدعم عملية استيعاب اللاجئين وخاصة من خلال العمل على تسهيل حصولهم على الجنسية . على كل دولة أن تقوم بمنح كل لاجئ بطاقة هوية شريطة عدم وجود جواز سفر صالح لديه فإذا كان يملك ذلك الجواز فالواضح أن الدولة سوف لن تمنحه هذه البطاقة .

<sup>1</sup> - اتفاقية الأمم المتحدة لوضع اللاجئين لعام 1951 ، المواد من 3 إلى 10 .

- أن تعمل على إيجاد حلول دائمة للاجئين سواء عن طريق تشجيع العودة الطوعية إلى بلدانهم الأصلية ، وإن لم يكن ذلك ممكنا من خلال إعادة توطينهم في بلدان تكون أكثر استقرارا وأمنا ، وأكثر استعدادا على تقبل اللاجئين الموجودين .

- في حالة استتباب الأمور في دول اللاجئين على الدولة المضيفة أن تعمل على إعادة إدماج اللاجئين العائدين إلى بلدانهم وذلك من خلال التشاور الوثيق مع الحكومات المعنية ومراقبة تنفيذ قرارات العفو والضمانات و التأكيدات التي عادوا إلى أوطانهم على أساسها .

- الامتناع عن الإضرار بممارسة الشعائر الدينية فلا يجوز مطلقا للدولة المضيفة أن تقوم بمنع أو تعطيل أو عرقلة ممارسة اللاجئين لشعائرهم الدينية التي اعتادوا ممارستها في دولهم ، فالدول المضيفة التي تعد أطرافا في اتفاقية اللاجئين لعام 1951 ملزمة بمعاملة لاجئها معاملة مساوية لمواطنيها من حيث إتاحة الفرصة لهم لممارسة شعائرهم الدينية وكذلك في التربية الدينية لأولادهم مثلما اعتادوا فعل ذلك في أوطانهم ما لم تجد الدولة المضيفة في ممارسة بعض الشعائر والطقوس الدينية إخلالا بأمنها وبنظامها العام ، عندها فقط يحق لها التدخل لمنع هكذا طقوس أو شعائر .

- امتناع الدول المتعاقدة عن فرض جزاءات على اللاجئين بسبب دخولهم أو وجودهم غير القانوني على أراضيها لاسيما بعد أن يثبت هؤلاء أسباب تواجدهم غير المشروع على أراضي تلك الدولة .

### 3- التداعيات السلبية للاجئين على اقتصاديات الدول المضيفة :

يشكل اللاجئون عبئا اقتصاديا على الدول المضيفة وضغظا كبيرا على مواردها المالية كما يخلف وجودهم تداعيات سلبية عديدة على اقتصادياتها يمكن إيجازها فيما يلي<sup>1</sup> :

- تضطر الدولة المضيفة للاجئين أن تزيد من إنفاقها العام بشكل كبير و مفاجئ علي قطاعاتها المختلفة ، كقطاع الصحة والتعليم و المواصلات .....الخ وهذا بسبب زيادة عدد المستفيدين من تلك الخدمات وهو ما يشكل عبئا كبيرا علي ميزانيتها ويحدث عجزا مستمرا فيها مما يضطرها عادة إلى اللجوء إلى طلب المساعدة من المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي و صندوق النقد الدولي .

- تؤثر أزمة اللاجئين سلبيا على الميزان التجاري للدول المضيفة لأنها تؤدي إلى ارتفاع واردات هذه الدول من المنتجات والسلع المختلفة اللازمة لتأمين حاجيات السكان الذين ازداد عددهم على اثر تدفق اللاجئين إلى الدولة وقد ظهر ذلك جليا في الدول منخفضة الموارد كلبنان والأردن .

<sup>1</sup> - سلى علي سالم ابراهيم ، اندماج اللاجئين في المجتمعات المضيفة . دراسة مقارنة بين الأفارقة والسوريين في المجتمع المصري ، متاح على الموقع : <http://democraticac.de/?p=47637> بتاريخ 2017/11/29 على الساعة 22:40.

- تؤثر أزمة اللاجئين كذلك على مستويات الأسعار في الدول المضيفة وتؤدي إلى ارتفاع معدلات التضخم نتيجة لزيادة الطلب على السلع الإستهلاكية و المساكن .

- إن وجود اللاجئين يخلق حالة من التنافس بينهم و بين أبناء البلد المضيف علي الموارد الإقتصادية المختلفة ويؤدي إلى زيادة الضغط علي البنية التحتية و الخدمات المختلفة التي يقدمها هذا البلد من صحة و تعليم و إسكان ومواصلات و غيرها ، وهو ما يقلل من جودة تلك الخدمات بسبب زيادة عدد المستفيدين عن العدد المخطط له للإستفادة و يقلل من فرص أبناء البلد المضيف في التمتع بتلك الخدمات .

- تؤدي أزمة اللاجئين إلى نمو الإقتصاد غير الرسمي أو ما يعرف باقتصاد الظل مما يؤثر سلبيا على اقتصاد الدولة المضيفة و يفقدها حجم كبير من الإيرادات الضريبية نتيجة انتشار الأنشطة غير الرسمية .

- إن وجود اللاجئين يؤدي إلى مزاحمة أبناء الدولة المضيفة على فرص العمل المختلفة وهذا ما قد يزيد من نسبة البطالة المسجلة في هذه الدولة خاصة وأن اللاجئين عادة ما يقبلون بوظائف بأجور منخفضة .

- يؤثر اللاجئون بشكل سلبي علي التوازن المجتمعي للدول المضيفة خاصة تلك الدول التي تعاني من صراعات داخلية مبنية علي الخلاف العرقي أو المذهبي أو الطائفي ، فإن ازدياد أعداد أحد هذه الطوائف أو الأعراق علي حساب الطوائف الأخرى بسبب انتماء اللاجئين إلي هذه الطائفة يؤدي إلي اختلال في توازن المجتمع قد ينتج عنه تفاقم في الأوضاع و الانقسامات الداخلية وتظهر هذه الأزمة بشكل واضح في الحالة اللبنانية حيث أن النسيج السكاني للبنان هو نسيج معقد بين السنة و الشيعة والمسيحيين وهو ما دفعها إلي التصدي لدمج اللاجئين الفلسطينيين و معظمهم من السنة و سن قوانين تمنع الفلسطينيين من العمل أو تملك العقارات في لبنان حتى لا يختل التوازن بين الطوائف الثلاثة ، و تتجدد هذه المشكلة مرة أخرى في لبنان في الوقت الراهن بتوافد ما يقارب من مليون و نصف لاجئ سوري أغلبهم من المسلمين أيضا حيث تسري على هؤلاء اللاجئين قوانين تعسفية تعيق دمجهم في المجتمع ومن الأمثلة على ذلك نجد تصاريح الإقامة التي يطلب من اللاجئين السوريين الحصول عليها مقابل مبلغ يقدر بـ 200 دولار كل ستة أشهر، بالإضافة إلى منعهم من الحصول علي تصاريح لمزاولة العمل ولا شك أن عملية الدمج تكون أسهل وأقل خطورة حين يكون اللاجئون الوافدون إلي البلد المضيف من نفس العرق و ينتمون إلي خلفية ثقافية ودينية و لغوية مماثلة للسكان المحليين .

- قد تؤدي أزمة اللاجئين إلى ارتفاع معدلات العنف في الدول المضيفة وانتشار الأسلحة والمقاتلين الذين يتسللون إلي المجتمع المضيف في صورة لاجئين عاديين ، ثم يعملون علي نشر أفكارهم و أيديولوجياتهم المتطرفة عند اندماجهم في المجتمع المضيف

وقد تجدر الإشارة إلى أن العاملين السابقين يؤكدان على أن تواجد اللاجئين في مجتمعات الدول المضيفة يشكل خطرا على هذه المجتمعات و يؤثر سلبيا على الأمن والإستقرار فيها وهذا ما يؤدي بدوره إلى التأثير السلبي على مجمل النشاط الإقتصادي في هذه الدول و يؤدي إلى انخفاض حجم الإستثمارات الأجنبية فيها .

- تؤدي أزمة اللاجئين إلى احتقان و توتر بين الدولة المضيفة و البلدان المجاورة لها التي قد تشعر أن وجودهم في هذه الدولة التي تقع علي حدودها هو تهديد لأمنها أيضا ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التوتر قد يؤثر سلبيا على العلاقات الإقتصادية بين هذه الدول .

وقد ظهرت تلك الاحتقانات مؤخرا بين ألمانيا والنمسا ، حيث فرضت ألمانيا رقابة مؤقتة علي حدودها الجنوبية مع النمسا نتيجة تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين من النمسا إلى ألمانيا ، واتهام الأخيرة هؤلاء اللاجئين الفارين إلى أرضها بأنهم مسئولون عن العمليات الإرهابية التي شهدتها مؤخرا كتلك التي شهدتها برلين في التاسع عشر من ديسمبر عام 2016 .

#### 4 - فرص إستفادة اقتصاديات الدول المضيفة من اللاجئين :

أشارت العديد من التقارير الدولية إلى السبل التي يمكن للاجئين من خلالها المساهمة في اقتصاديات الدول المضيفة كما أكدت أن اعتبار اللاجئين عبء اقتصادي هي فكرة خاطئة ، هذا وقد نشرت منظمة تينت Tent Foundation وهي منظمة أمريكية غير ربحية تقريرا بعنوان : "عمل اللاجئين : استثمار إنساني يحقق مكاسب اقتصادية " ويستند التقرير إلى إحصائيات صندوق النقد الدولي ويستشهد بدراسات مختلفة عن الأثر الاقتصادي للاجئين نشرت من قبل أكاديميين من جميع أنحاء العالم . ووفقا لحسابات التقرير فإن استثمار يورو واحد لمساعدة اللاجئين يمكن أن يحقق 2 يورو كمنافع اقتصادية في غضون خمس سنوات<sup>1</sup> .

وبذلك ففي الوقت التي يؤكد فيه المحللون و الإقتصاديون على التأثير السلبي للاجئين نجد أن العديد منهم الآن يقبلون هذه الافتراضات رأسا على عقب مؤكدين على أن لعملية دمج اللاجئين العديد من التداعيات الإيجابية علي اقتصاد الدول المضيفة ، يمكن ابراز أهمها فيمايلي<sup>2</sup> :

- إن احتضان احدي الدول لأعداد هائلة من اللاجئين يؤدي إلى زيادة حجم التمويل الدولي و المعونات الإنسانية و الإقتصادية المقدمة إلى هذه الدولة ، وهذا يعتبر فرصة لتعزيز قدرتها على جميع المستويات وتطوير البنية التحتية واطلاق مشاريع جديدة من شأنها المساهمة في خلق فرص عمل والتخفيف من حدة الفقر ، ويجب أن تستهدف هذه المشاريع المناطق الأكثر تهميشا والأقل حظا في الحصول على الخدمات وهكذا يستفيد المواطنون المحليون واللاجئون على حد سواء<sup>3</sup> .

- يساهم وجود اللاجئين في ازدهار التجارة الداخلية في الدول المضيفة نتيجة لزيادة الطلب على السلع والمنتجات المختلفة خاصة الغذائية منها .

<sup>1</sup>- أورشولا ليندسي ، كيف يمكن للاجئين تعزيز الإقتصاد ، نقلا عن الموقع : <https://www.al-fanarmedia.org> بتاريخ : 2017/12/01 على الساعة : 19:50 .

<sup>2</sup>- سلمى علي سالم ابراهيم ، مرجع سابق ، نقلا عن الموقع ، <http://democraticac.de/?p=47637> بتاريخ 2017/12/01 على الساعة 20:30 .

<sup>3</sup>- نشرة الهجرة القسرية ، عمر ضاحي ، أزمة اللاجئين السوريين في لبنان والأردن : الحاجة إلى الإنفاق على التنمية الإقتصادية ، العدد 47 ، سبتمبر 2014 ، ص 11 .

- قد يستفيد اقتصاد الدول المضيفة من تواجد اللاجئين من خلال إقامة بعضهم لمشاريع جديدة خاصة بهم مما يساهم في خلق فرص عمل و يساعد علي تدفق رؤوس الأموال و الاستثمارات وتعزير الصناعات الصغيرة والمتوسطة التي يشتهر بها هؤلاء اللاجئين ، بالإضافة إلى قيامهم بدفع الضرائب و هو ما يساهم بدوره في زيادة موارد البلد المضيف وازدهار اقتصاده .

- يلعب اللاجئين أيضا دورا هاما في إثراء رأس المال البشري حيث يستفيد المجتمع من مهارات وخبرات هؤلاء اللاجئين الذين يأتون بها من بلدانهم حين يندمجون في قطاع العمل بالبلد المضيف وهذا ما يؤثر بشكل ايجابي على القطاعات الإقتصادية التي يحتك فيها العمال المحليون مع العمال اللاجئين .

- دمج اللاجئين في المجتمعات المضيفة يقلل من فرص التحاقهم بالجماعات الإرهابية المتطرفة ، كداعش و تنظيم القاعدة و غيرهما من الجماعات التي تشكل خطرا كبيرا علي الدول المضيفة نفسها خاصة وأن الدول المضيفة هي في أغلبها دول مجاورة ، وبذلك فإن إغلاق الدول المضيفة أبوابها أمام اللاجئين أو تهيمشهم و عدم دمجهم في المجتمع و تلبية احتياجاتهم لا يترك أمامهم خيارا سوي العودة إلي أوطانهم التي في أغلب الأحيان تكون معبأة بالعنف و التطرف و سيطرة الجماعات الإرهابية وهذا ما قد يزيد من فرص انضمامهم إلي هذه الجماعات من أجل التأقلم و التعايش و يؤثر سلبيا على أمن المنطقة و على استقرارها السياسي و من ثم الإقتصادي .

وتجدر الإشارة إلى أن الإستفادة من وجود اللاجئين يتطلب من الدول المضيفة أن تكون قادرة على احتضانهم و احتواء اختلافهم كما يجب أن تكون مؤسسات هذه الدول قادرة علي تلبية احتياجاتهم .

### ثانيا : دراسة حالة اللاجئين السوريين في الأردن

أزيد من ستة أعوام قد مضت على بدء الأزمة السورية ، أزمة ألفت بظلالها على دول الجوار من بينها الأردن الجارة الجنوبية لسوريا التي استقبلت و منذ العام الأول مئات الآلاف من اللاجئين السوريين رغم عدم جاهزيتها لذلك ورغم الضائقة الاقتصادية التي تعيشها البلاد في الأصل ، ويشكل استقبال اللاجئين تحديا اقتصاديا كبيرا بالنسبة للأردن الذي لم يتعافى بعد من تبعات الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالعالم وبالمنطقة عام 2008 .

1- و وقع اللاجئين السوريين في الأردن : لقد تضاربت الأرقام المسجلة مع غير المسجلة لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ولدى السلطات الأردنية إلا أن الإحصائيات تشير إلى وجود أكثر من مليون ونصف مليون لاجئ سوري في المملكة الأردنية الهاشمية منهم 655 344 لاجئ مسجل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين .

ويعيش 21.5% فقط من اللاجئين داخل المخيمات بينما يعيش الباقون في القرى والمدن الأردنية خاصة الكبرى منها ، حيث تحتل العاصمة عمان المرتبة الأولى من حيث عدد اللاجئين السوريين بـ 180 ألف لاجئ تليها

محافظة إربد التي تعد أقرب المدن الأردنية الكبرى للحدود السورية ، أما من حيث توزيع هؤلاء اللاجئين على المخيمات فهو كالتالي<sup>1</sup> :

- ✓ مخيم الزعتري : ويقع في محافظة المفرق ويعد أكبر المخيمات في الأردن إذ يضم حوالي 80 ألف لاجئ<sup>2</sup>.
- ✓ مخيم الأزرق : ويقع في محافظة الزرقاء شمال غرب الأردن .
- ✓ المخيم الأردني الإماراتي : ويعرف كذلك باسم مخيم "مريجيبي الفهود" ويقع في محافظة الزرقاء كذلك :
- ✓ مخيم الحديدية : ويقع في مدينة الرمثا بمحافظة إربد قرب الحدود السورية .
- ✓ مخيم السايبر سيتي : ويقع في مدينة الرمثا كذلك .

ويعتبر لاجئو محافظة درعا الواقعة جنوب سوريا الأكثر تسجيلا لدى المفوضية حيث قدر عددهم 275545 لاجئ يليهم لاجئو محافظة حمص بـ 104866 لاجئ في حين احتلت محافظة طرطوس العدد الأقل بـ 358 لاجئ فقط .

وقد عملت كافة مؤسسات المملكة الهاشمية من وزارات و أجهزة أمنية على بذل الجهود اللازمة للتعامل مع اللاجئين السوريين حيث قرر مجلس الوزراء بتاريخ 2013/01/15 استحداث إدارة تختص بشؤون اللاجئين تحت مسمى " إدارة شؤون مخيمات اللاجئين السوريين " وذلك بهدف تحسين الخدمات المقدمة للاجئين السوريين وضمان حسن سير العمل في هذا المجال وإيجاد مرجعية مختصة للتعامل مع هذا الملف ، ولقد اضطلعت هذه الإدارة بمهمة الإشراف و تسيير شؤون المخيمات من كافة النواحي الأمنية والخدماتية والإنسانية والإغاثية وذلك بالتعاون مع الجهات الحكومية والدولية والمنظمات المعنية ، وبتاريخ 2014/03/27 قرر مجلس الوزراء توسيع مهام الإدارة لتشمل كافة شؤون اللاجئين السوريين داخل و خارج المخيمات و أصبح الإسم الجديد للإدارة "مديرية شؤون اللاجئين السوريين" وبناء على ذلك أصبحت هذه المديرية معنية بمتابعة كافة أمور اللاجئين السوريين داخل و خارج المخيمات وقد عملت في هذا الإطار على تحديد الخطط الإستراتيجية للإستجابة لكافة قضايا اللاجئين والمتضمنة : توفير الأمن ، العودة الطوعية ، الإقامة ، إعاد التوطين و الحصول على الخدمات الإنسانية و الإغاثية ، كما قامت بالعمل مع بقية الوزارات والدول والمنظمات غير الحكومية لنطبيق برامج تأهيل المجتمعات المضيفة وتطوير البنية التحتية لإسكان اللاجئين من خلال مشاريع المجتمع المحلي و نقصد بذلك خطة الصمود الوطني (2014. 2015) و خطة الإستجابة الأردنية للأزمة السورية (2017. 2019) .

<sup>1</sup>- وضاح محمد الحمود ، أوضاع اللاجئين السوريين في المملكة الأردنية الهاشمية، بحث مقدم في الملتقى العلمي حول اللجوء و أبعاده الأمنية و السياسية و الإجتماعية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 3.1 سبتمبر 2015 ، ص 25 .

<sup>2</sup>- آمال محمد الزغلول ، لبنى مخلد العضايبة ، مشكلات اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري ، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني حول اللاجئين في الشرق الأوسط ، مركز دراسات اللاجئين و النازحين و الهجرة القسرية ، جامعة اليرموك الأردن ، 2017 ، ص 142 .

أ - خطة الصمود الوطني (2014 - 2016) : شكل تدفق اللاجئين السوريين إلى الأردن ضغطاً مالياً ومؤسسياً واجتماعياً كبيراً وأدى إلى إجهاد البنية التحتية للخدمات وخاصة المدارس والمستشفيات ونظام المياه والصرف الصحي ، لذلك قامت وزارة التخطيط والتعاون الدولي الأردنية في شهر جانفي من عام 2014 بتصميم خطة الصمود الوطني لمساعدة المجتمعات المضيفة على المواجهة واستعادة القدرات والخدمات إلى مستويات ما قبل الأزمة السورية وبذلك تمثلت المجالات الرئيسية المقترحة للتدخل في خطة الصمود في : التعليم ، الطاقة، الإسكان ، التشغيل ، الخدمات البلدية ، الحماية الاجتماعية ، المياه والصرف الصحي<sup>1</sup>.

و قد قدرت التكلفة الإجمالية للخطة بمبلغ 2.41 مليار دولار أمريكي تم تمويلها من طرف الأمم المتحدة وبرنامج دعم المجتمعات المضيفة\* .

ب - خطة الإستجابة الأردنية للأزمة السورية 2017 - 2019 : أصدرت وزارة التخطيط والتعاون الدولي للمملكة الأردنية الهاشمية خطة مفصلة تهدف إلى وضع سياسة اقتصادية واجتماعية شاملة لمواجهة التحديات التي يفرضها اللجوء السوري في الأردن ، كما تهدف إلى ضمان الانتقال من مرحلة الطوارئ في التعامل مع اللاجئين إلى مرحلة التعافي من آثار اللجوء الكبيرة ومن ثم الانتقال بعد ذلك إلى مرحلة ضمان التنمية المستدامة على المدى البعيد .

وقد تمت هذه الخطة بدعم فني ومالي من قبل الإتحاد الأوروبي ومنظمات الأمم المتحدة التالية : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، اليونيسكو ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، اليونيسيف ، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة ، هيئة الأمم المتحدة للمرأة ، برنامج التغذية العالمي ، منظمة الصحة العالمية<sup>2</sup> وتبلغ الميزانية الإجمالية لخطة الإستجابة الأردنية للأزمة السورية 7,6 مليار دولار أمريكي موزعة كمايلي<sup>3</sup>:

✓ سنة 2017 : 2.651 مليار دولار.

✓ سنة 2018 : 2.594 مليار دولار.

✓ سنة 2019 : 2.398 مليار دولار

وعموما تسعى خطة الاستجابة الأردنية للأزمة السورية لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين والفئات والمجتمعات والمؤسسات الأردنية المتضررة من الأزمة ، وقد أصبحت هذه الخطة هي المرجعية الوحيدة الشاملة للاستجابة للأزمة في الأردن .

بتاريخ 2017/12/03 الساعة 18:25 - <http://inform.gov.jo><sup>1</sup>

\* تأسس برنامج دعم المجتمعات المضيفة (HCSP) في سبتمبر 2013 للتنسيق بين الحكومة الأردنية ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات المانحة الأخرى في تنفيذ خطة الصمود الوطني .

<sup>2</sup> - وزارة التخطيط و التعاون الدولي الأردنية ، خطة الإستجابة الأردنية للأزمة السورية 2017. 2019 : ملخص تنفيذي، ص 3 ، نقلا عن الموقع الرسمي للوزارة / <http://www.mop.gov.jo> بتاريخ 2017 /12/03 الساعة 19:15.

- المرجع السابق ، ص 5.

2- الحماية القانونية للاجئين السوريين في الأردن : على الرغم من استضافة الأردن واحدا من أكبر تجمّعات اللاجئين في العالم ، فالملاحظ أن سياسة الحكومة الأردنية تجاه اللاجئين ليست واضحة بالقدر الكافي فهي لم توقع أي اتفاقيات أو بروتوكولات دولية تنظّم معاملة اللاجئين بما في ذلك اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1951 المتعلقة بوضع اللاجئين والبروتوكول الإضافي لعام 1967 ، وبالتالي فإن عدم وجود التزامات دولية مترتبة على الأردن بموجب هذه المعاهدات يتيح للحكومة الأردنية درجة أكبر من التأثير في استجاباتها على مستوى السياسات الخاصة بتدفق اللاجئين .

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن المعايير الوطنية المتعلقة بوضع اللاجئين في الأردن مبنية على مذكرة التفاهم التي وقعتها المملكة مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عام 1998 ، وقد نم التطرق في هذه المذكرة إلى مجموعة من الحقوق والتسهيلات و الإمتيازات التي تسهل عملية الاندماج الإجتماعي و الإقتصادي للاجئين وذلك على النحو التالي\* :

أ - إعطاء اللاجئ مركزا قانونيا : إن منح اللجوء هو عمل إنساني و سلمي في المقام الأول إن ، وعليه فقد اتفق الطرفان على ضمان معاملة اللاجئ معاملة تتوافق مع المعايير الدولية المعترف بها و إعطائه مركزا قانونيا حيث يقوم مكتب المفوضية بالعمل على إيجاد حل دائم للاجئ المعترف به إما بالعودة الطوعية لبلده الأم أو بإعادة توطينه في بلد ثالث .

ب - معاملة اللاجئ : اتفق الطرفان وحيثما كان ذلك ممكنا علة معاملة اللاجئين معاملة لا تقل عن تلك الممنوحة للمواطنين الأصليين منحيت ممارسة الشعائر الدينية و التربية الدينية لأبنائهم على أن تكون هذه الشعائر مخالفة للقوانين والأنظمة و الآداب العامة ، كما تم الإتفاق على أن لا يكون هناك تمييز بين اللاجئين من حيث العرق أو الدين أو الوطن .

ج - حق اللاجئ بالتقاضي : للاجئ حق التقاضي أمام كافة المحاكم القائمة ، وفي سبيل التمتع بهذا الحق يكون التقاضي والمعونة القضائية الممنوحة كلما كان ذلك ممكنا وفق نفس المعاملة التي يتمتع بها المواطن .

د - حق العمل للاجئ : لكي يتمكن اللاجئ من توفير الحياة الكريمة لأسرته اتفق الطرفان على منح اللاجئ الموجود بصورة شرعية في المملكة الأردنية الهاشمية حق العمل لحسابه إذا كانت القوانين واللوائح المعمول بها تسمح بذلك .

هـ - ممارسة المهن الحرة : يمكن كذلك للاجئين الحاملين لشهادات معترف بها من قبل السلطات الأردنية المختصة ممارسة مهن حرة إذا كانوا يرغبون في ذلك و إذا كانت القوانين واللوائح تسمح بذلك .

\* راجع مذكرة التفاهم الموقعة بين المملكة الأردنية و المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لعام 1998 ، المواد 5 - 14 .

و- الإعفاء من غرامة التجاوز: بغية إيجاد الحلول الدائمة لمشاكل اللجوء وفي سبيل تسهيل العودة الطوعية أو إعادة التوطين في بلد ثالث اتفق الطرفان على إعفاء اللاجئين من غرامات تجاوز الإقامة وكذلك ضريبة المغادرة.

وقد غابت عن مذكرة التفاهم التي وقعها الأردن مجموعة من الحقوق القانونية التي يتمتع بها اللاجئين في الدول الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة، علاوة على ذلك بدأ الأردن بتقييد نطاق حماية اللاجئين السوريين، والواقع أن محدودية التزامات الأردن بموجب القانون الدولي يضع اللاجئين داخل البلاد في وضع مكشوف من الناحية القانونية<sup>1</sup>.

### 3- التداعيات السلبية للاجئين السوريين على الإقتصاد الأردني :

أثرت أزمة اللجوء السوري على الأردن في مختلف الجوانب وعلى جميع الأصعدة وقد كان الجانب الإقتصادي أبرزها، إذ شكل التدفق الهائل للاجئين السوريين عبئا كبيرا على الإقتصاد الأردني الذي يعاني في الأصل من مشاكل اقتصادية موجودة حتى قبل حدوث الأزمة السورية، و فيمايلي عرض وتحليل لأهم التداعيات السلبية لأزمة اللجوء السوري على الإقتصاد الأردني :

أ- عجز الميزان التجاري الأردني : أدى الصراع السوري إلى تأثير سلبي على التجارة الخارجية للأردن ويتضح ذلك من خلال التكلفة الإضافية التي تحملها الميزان التجاري الأردني نتيجة زيادة حجم الواردات المصاحبة لزيادة عدد السكان بالإضافة إلى انخفاض حجم الصادرات نتيجة لانقطاع مسارات التصدير السورية اتجاه أوروبا والمناطق الأخرى<sup>2</sup>، وقد أشارت التقارير والإحصائيات في هذا السياق إلى ارتفاع الواردات الأردنية سنة 2012 أي بعد بدء الأزمة السورية وتدفق اللاجئين بنسبة 9.3% وانخفاض حجم الصادرات بنسبة 1.2% وبذلك ففد ارتفع عجز الميزان التجاري للمملكة خلال عام 2012 إلى 9092 مليون دينار أردني أي بنسبة 17.2% مقارنة بسنة 2011 كما تفاقم هذا العجز وبلغ ذروته سنة 2014 بقيمة 10192.3 مليون دينار أردني<sup>3</sup>، مع الإشارة إلى أن الميزان التجاري الأردني مازال يسجل عجزا إلى يومنا هذا مع تفاوت قيمته من سنة إلى أخرى وهذا ما يوضحه الجدول و الشكل التاليين:

<sup>1</sup>- الكساندرا فرانسيس ، أزمة اللاجئين في الأردن ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، نقلا عن الموقع : <http://carnegie-mec.org> بتاريخ 2017/12/04 على الساعة 22:20.

<sup>2</sup>- ياسر عبيدي ، كارولين غيغينات ، أثر الصراع السوري على الاقتصاد الأردني بالأرقام ، النافذة الإقتصادية ، منتدى صندوق النقد الدولي ، نقلا عن الموقع : [HTTPS://BLOG-MONTADA.IMF.ORG](https://blog-montada.imf.org) بتاريخ 2017/12/04 على الساعة 22:40.

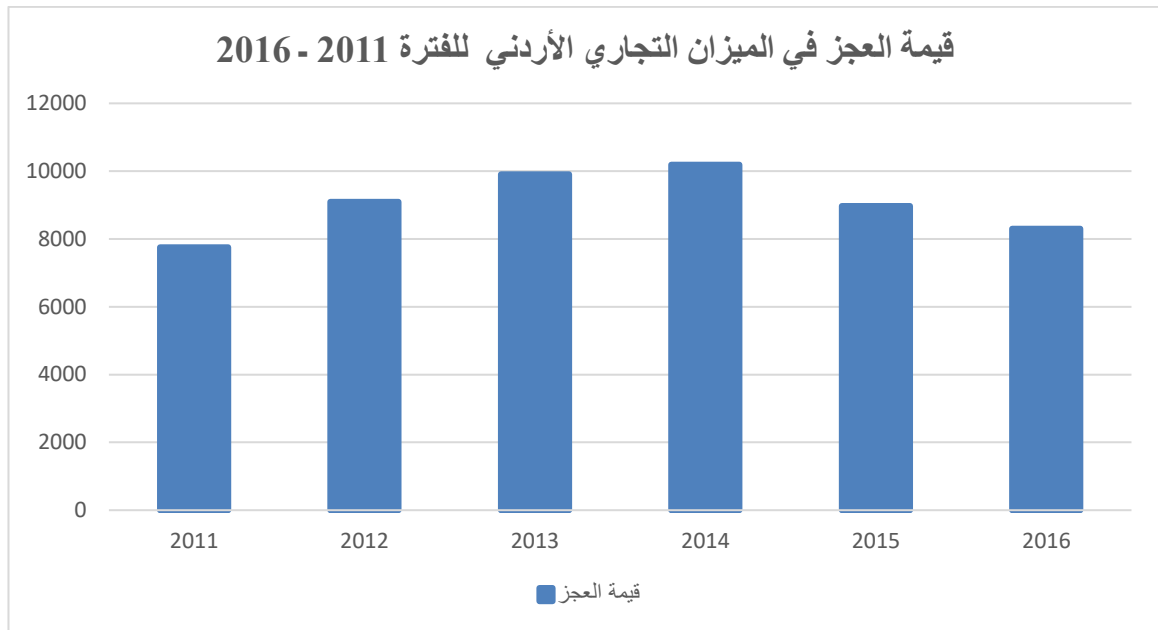
<sup>3</sup>- نشرة مالية الحكومة العامة الأردنية ، مديرية الدراسات والسياسات الإقتصادية ، كانون الثاني 2013 ، المجلد 14 ، العدد 12 ، ص ص 8.7.

### جدول 1 : وضعية الميزان التجاري الأردني خلال الفترة 2011.2016

الوحدة : مليون دينار أردني

السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016
قيمة العجز	7755.6	9092	9906.9	10192.3	8975.8	8305.6

المصدر: اعداد الباحثة اعتمادا على نشرات مالية الحكومة العامة للسنوات 2011 – 2016



المصدر: إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول 1

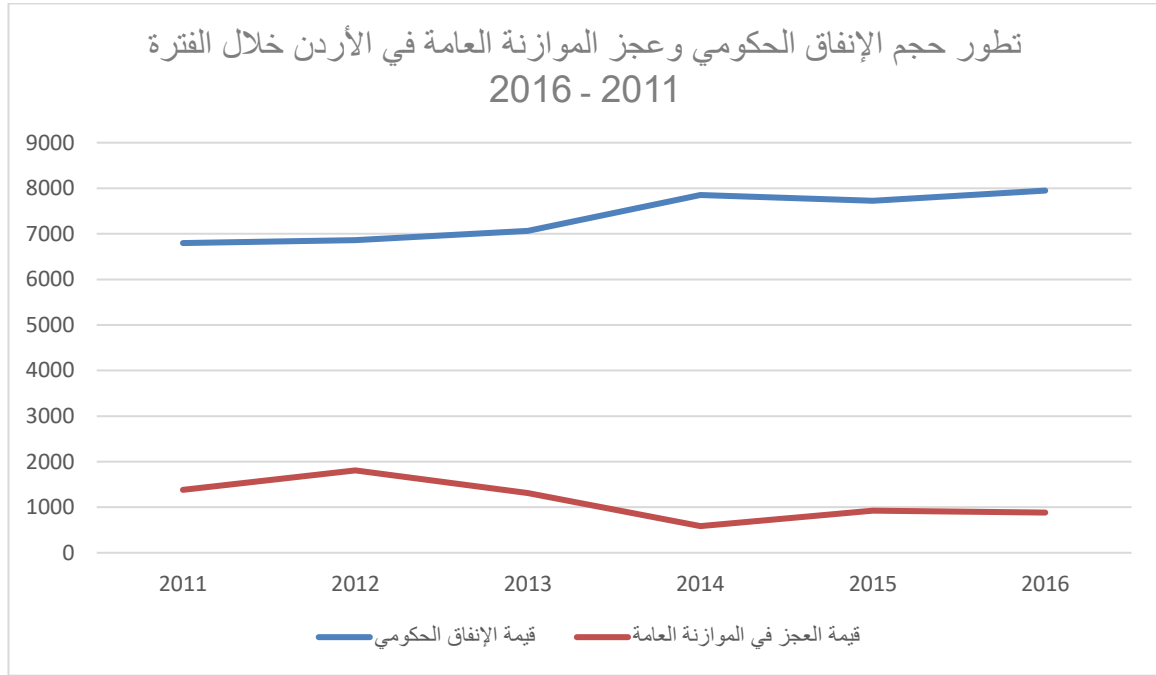
ب - زيادة الإنفاق الحكومي وعجز الموازنة العامة : فرضت أزمة اللاجئين السوريين ضغطا هائلا على القدرات المالية للحكومة الأردنية حيث أدت إلى زيادة الإنفاق الحكومي لتلبية الإحتياجات الإنسانية للاجئين السوريين كالأمن ، الرعاية الصحية ، الخدمات التعليمية ، توفير المياه والكهرباء ، إدارة النفايات ..... الخ ، ناهيك عن استفادة اللاجئين السوريين أيضا من الدعم الحكومي الموجه للمياه والخبز والغاز وقد أشارت التقارير الإحصائية إلى ارتفاع الإنفاق الحكومي في الأردن سنة 2012 إلى 6862.1 مليون دينار مقابل 6796.6 مليون دينار سنة 2011 أي ارتفاع بمقدار 65.5 مليون دينار ، وهذا ما أسفر عن تفاقم العجز المالي في الميزانية العامة للمملكة قدرت قيمته بحوالي 1807.7 مليون دينار مقابل 1382.8 سنة 2011 ، مع الإشارة إلى استمرار التزايد في حجم الانفاق الحكومي وعجز الموازنة العامة في الأردن سنة بعد سنة و هذا ما يوضحه الجدول والشكل التاليين :

جدول 2 : تطور حجم الإنفاق الحكومي وعجز الموازنة العامة في الأردن خلال الفترة 2011.2016

الوحدة : مليون دينار أردني

السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016
قيمة الإنفاق الحكومي	6796.6	6862.1	7065.4	7852.9	7722.9	7948.5
قيمة العجز في الموازنة العامة	1382.8	1807.7	1307.7	585.3	925.8	878.8

المصدر: اعداد الباحثة اعتمادا على نشرات مالية الحكومة العامة للسنوات 2011 - 2016



المصدر: إعداد الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول 2

ج - ارتفاع معدلات التضخم : لقد عرف الأردن ارتفاعا في معدلات التضخم حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية نتيجة زيادة الطلب عليها بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الوقود وحتى أسعار الإيجارات نظرا لبحث العائلات السورية عن مساكن لها إذ أن المخيمات كما سبقت الإشارة لا تستضيف سوى ربع اللاجئين ، وبذلك فقد ارتفع معدل التضخم سنة 2012 إلى 4.8% مقارنة بـ 4.4% سنة 2011 حتى أنه وصل إلى 5.6% سنة 2013.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ص 6

د - نمو اقتصاد الظل : أدت أزمة اللجوء السوري إلى نمو القطاع غير الرسمي في الأردن لأن اللاجئين السوريين يبحثون عن فرص عمل في السوق غير الرسمي بشكل أساسي كما أنهم يقبلون العمل و لو كان ذلك بأجور منخفضة وفي ظروف عمل سيئة نتيجة لأوضاعهم المعيشية المتدهورة ، وقد أدت زيادة الأنشطة غير الرسمية إلى نتائج سلبية على الاقتصاد الأردني أهمها مزاحمة العمالة الأردنية بالإضافة إلى خسارة الإيرادات الضريبية التي كان يمكن للحكومة الحصول عليها لو أن نفس النشاط كان يتم في القطاع الرسمي<sup>1</sup>.

هـ. تراجع جودة الخدمات وإجهاد البنية التحتية : أدت الزيادة السريعة في عدد المستفيدين من الخدمات العامة إلى تدهور جودتها وإجهاد البنية التحتية خاصة المدارس والمستشفيات وشبكات المياه والصرف الصحي.

✓ التعليم : بعد السماح للأطفال السوريين الذين تخلفوا لفترة أقل من ثلاث سنوات عن الدراسة بالالتحاق بالمدارس الأردنية عرفت هذه الأخيرة اكتظاظا كبيرا أدى إلى زيادة تكاليف التعليم وانخفاض نوعيته نتيجة تقصير فترة الدراسة اليومية والعمل بما يعرف بنظام الدوامين<sup>2</sup>.

✓ الرعاية الصحية : قبل الأزمة أنشأ الأردن شبكة رائعة من مراكز الرعاية الصحية الأولية ، مدعومة بمرافق رعاية ثانوية لتوفير الخدمات الصحية لجميع المواطنين ضمن مسافة 10 كيلومترات (حوالي 6 أميال) من أماكن إقامتهم ، و لكن بعد تدفق اللاجئين السوريين أصبحت هذه المراكز تستقبل أعدادا كبيرة من المرضى تفوق طاقتها على الاحتمال كما أصبحت تسجل نقصا في الأدوية واللقاحات والمعدات الطبية وهذا ما أدى إلى إحباط جهود الحكومة في تحقيق الأهداف التنموية للقطاع الصحي<sup>3</sup>.

✓ المياه والصرف الصحي : شهدت المحافظات الشمالية انخفاض نصيب الفرد من المياه وزيادة الضغط على أنظمة الصرف الصحي بسبب تدفق السوريين في العديد من المناطق في الأردن خاصة وأن هذه الأخيرة تعتبر من أكثر الدول ندرة في الموارد المائية .

✓ إدارة النفايات : أدى تدفق اللاجئين السوريين إلى زيادة حجم النفايات وقد كانت إدارتها الخدمة الأكثر تضررا في البلديات الأردنية حيث تجاوز إنتاج النفايات الصلبة قدرة البلديات المحلية على جمعها والتخلص منها .

ونتيجة لما سبق يمكن القول أن إعادة جودة الخدمات العامة إلى مستوياتها السابقة ستكلف الميزانية العامة نفقات إضافية .

<sup>1</sup>- ياسر عبيدي ، كارولين غيغينات ، مرجع سابق ، نقلا عن الموقع : [HTTPS://BLOG-MONTADA.IMF.ORGKRGH](https://blog-montada.imf.orgkrgh) بتاريخ 2017/12/05 على الساعة 18:20 .

<sup>2</sup> - بتاريخ 2017/12/04 على الساعة 22:40 . <http://inform.gov.jo>

<sup>3</sup>- مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، أزمة اللاجئين السوريين في الأردن ، متاح على الموقع :

<http://carnegie-mec.org/2015> بتاريخ 2017/12/02 على الساعة 17:10

و- ارتفاع معدلات البطالة : حمل الكثير من الأردنيين تدفق اللاجئين السوريين المسؤولية عن زيادة معدلات البطالة وأفادت منظمة العمل الدولية أن معدلات البطالة في صفوف الأردنيين قد ارتفعت في السنوات الأخيرة نتيجة لتزاحم اللاجئين السوريين على الوظائف وقبولهم برواتب أقل من الأردنيين . كما أن نمو القطاع غير الرسمي كما سبقت الإشارة أدى إلى زيادة فرص العمل في هذا القطاع وأصبح العديد من الأردنيين يعملون بوظائف ذات أجور منخفضة ومهارات متدنية وهذا ما أدى بدوره إلى تدهور ظروف العمل أكثر فأكثر في الأردن<sup>1</sup>.

وقد قدر معدل البطالة في الأردن بنسبة 12.2% سنة 2012 ليصل سنة 2016 إلى أكثر من 15.3% كما هو موضح في الجدول و الشكل التاليين :

جدول رقم 03 : تطور معدلات البطالة في الأردن خلال الفترة 2011. 2016.

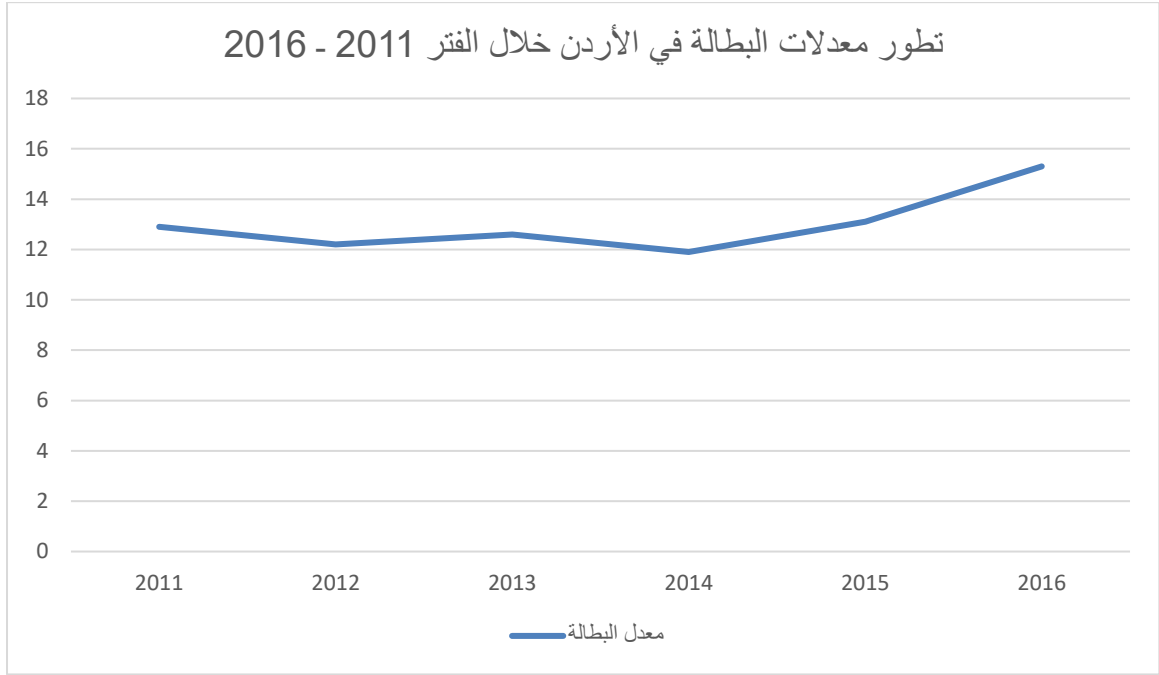
الوحدة : مليون دينار

السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016
معدل البطالة	%12.9	%12.2	%12.6	%11.9	%13.1	%15.3

المصدر: اعداد الباحثة اعتمادا على نشرات مالية الحكومة العامة للسنوات 2011 - 2016

<sup>1</sup>- منظمة العمل الدولية ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، اللاجئين السوريين العاملون في ظل ظروف قاسية في القطاع الغير المنظم يزيدون الضغط على سوق العمل الأردني ، متاح على الموقع :

<http://www.ilo.org/beirut/media-centre/news> بتاريخ 2017/12/02 على الساعة 17:30



المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول 3

#### 4- فرص إستفادة الإقتصاد الأردني من اللاجئين السوريين :

على الرغم من أن العديد من المحللين والمسؤولين الحكوميين والمواطنين الأردنيين يركزون على الآثار السلبية لتدفق اللاجئين السوريين إلا أن ممثلو قطاعات تجارية وصناعية أردنية يرون فرصاً للاستفادة من هؤلاء اللاجئين على صعيد الإقتصاد الوطني ، ففي الوقت الذي يشكل فيه اللاجئون عبئاً على الموارد الإقتصادية إضافة إلى تعريض البنية التحتية والمصادر الطبيعية لضغوط متزايدة إلا أن الإقتصاد الأردني قد استفاد أيضاً من الزيادة السكانية الناتجة عن تدفق اللاجئين السوريين ، وبذلك فإن الحديث عن التداعيات السلبية لأزمة اللاجئين السوريين على الإقتصاد الأردني كان مبالغ فيه نوعاً ما فهذا الأخير يعاني منذ السابق من المشاكل الإقتصادية وبالتالي فإن هذه المشاكل لا تنبع في المقام الأول من وجود اللاجئين السوريين كما أن إعادة هؤلاء اللاجئين إلى دولتهم لن يصلح الوضع الإقتصادي في الأردن .

وقد أصدر المرصد الاقتصادي الأردني في هذا السياق تقريراً أكد فيه ضرورة دمج السوريين في الاقتصاد المحلي معللاً ذلك بالحديث عن حركات اللجوء المختلفة التي قدمت إلى الأردن على امتداد التاريخ والتي كان لها أثر إيجابي ضخم على الاقتصاد الأردني ، ووضح أن الوفود اللاجئة الفلسطينية التي أتت إلى الأردن في الماضي قد شكلت في النهاية العمود الفقري للقطاع الخاص الأردني ، وساهمت بتحفيز الاقتصاد الأردني بشدة عبر تاريخ المملكة ، إضافة إلى ذلك وفر اللجوء العراقي في الأردن بعد 2003 حجماً هائلاً من الاستثمار الأجنبي العراقي في الأردن مما ساهم في انتعاشه الاقتصادي حينها وكذلك الأمر بالنسبة للاجئين السوريين الذين يتمتعون بفرصة التأثير الإيجابي على الاقتصاد المحلي والبيئة الاستثمارية في الأردن ، و عموماً تتمثل أهم أوجه هذا التأثير فيما يلي :

أ - زيادة حجم التمويل الدولي : وسع المجتمع الدولي إلى حد كبير من المساعدات الخارجية والمنح التنموية في أعقاب الأزمة ، فبين عامي 2012 و2015 ، تلقى الأردن مبلغاً غير مسبوق من المساعدات الدولية التي ساهمت في زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي . ففي عام 2012 وصلت قيمة المنح والقروض الخارجية إلى 3.1 مليار دولار ، أي أكثر من أربعة أضعاف إجمالي ما تلقاه عام 2011 ، وأكثر من ضعف الأموال التي تلقاها في أي سنة منذ عام 2000 ووصلت قيمة المساعدات الاقتصادية الأمريكية المقدمة إلى الحكومة الأردنية وحدها 700 مليون دولار عامي 2014 و2015 ، أي تقريباً ضعف المبلغ الذي قدمته الولايات المتحدة عام 2011<sup>1</sup> ، وبذلك فإن أزمة اللاجئين السوريين ساهمت في حدوث ارتفاع هام في حجم التمويل الدولي وهذا يعتبر فرصة جد هامة لتطوير البنية التحتية للمملكة الأردنية والرفع من مستويات التنمية فيها .

ب - استقطاب المستثمرين السوريين وتعزيز الصناعة : ويقصد بذلك الاستفادة من وجود اللاجئين السوريين في الأردن من خلال استقطاب المستثمرين منهم وتعزيز الصناعات الصغيرة والمتوسطة التي يشتهر بها الصناعيين السوريين خاصة في قطاع الصناعات الغذائية ، وفي هذا الصدد كشف رئيس غرفة الصناعة بإربد أن مدينة إربد أصبحت تحتضن 12 مصنعا تتركز في تصنيع المواد الغذائية تم نقلها من سوريا ، كما تواصلت هذه المصانع مع المزارعين الأردنيين بهدف زراعة منتجات قابلة للتصدير مما انعكس إيجابياً على القطاع الزراعي والصناعي في المملكة وأكد أن استثمارات المصانع السورية في المملكة ستعمل على زيادة صادرات الأردن من الصناعات الغذائية من جهة وستلبي احتياجات السوق المحلية خاصة بعد توقف الاستيراد من سوريا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، مرجع سابق ، متاح على الموقع : <http://carnegie-mec.org/2015> بتاريخ 2017/12/02 على الساعة 19:20  
<sup>2</sup> - معاذ فريجات ، أزمة اللاجئين السوريين في الاردن : مخاطر وفرص ، نقلاً عن الموقع : <http://governance.arij.net> بتاريخ 2017/12/08 على الساعة 21:25 .

ج- ازدهار التجارة الداخلية : أنعش وجود اللاجئين السوريين الحركة التجارية في الأردن خاصة في المحافظات الأكثر استقطابا للاجئين كإربد والرمثا والمفرق حيث ارتفع الطلب على السلع الغذائية وتم فتح العديد من المحلات التجارية لتلبية هذا الطلب المتزايد ، وفي هذا الصدد كشف رئيس غرفة تجارة المفرق أن محافظة المفرق أصبحت من المحافظات الأكثر نشاطا في حركة البيع والشراء لوجود أكثر من 170 ألف لاجئ سوري يسكنون فيها ، كما بين أن هناك العديد من التجار السوريين سجلوا في غرفة تجارة المفرق مما رفع من معدلات ايجار المحلات التجارية في المنطقة وأفاد المواطنين أصحاب هاته المحلات التي بلغ عددها 160 محل تجاري جديد .

د - الإستفادة من العمالة السورية : يرى العديد من الخبراء ضرورة الإستفادة من العمالة السورية الخيرة خاصة في مجال الزراعة و في محافظات الجنوب التي تتميز بالتربة الخصبة بالإضافة إلى الإستفادة من خبراتها ومهاراتها في مجالات التصنيع التي قد لا تكون متوفرة لدى العمال الأردنيين .

خاتمة :

إن تحليل آثار اللجوء على اقتصاديات الدول المضيفة يتطلب نظرة شاملة لهذه المسألة وتقييمها بشكل موضوعي بعيدا عن أي تهويل أو تضخيم كما يتطلب الأخذ بعين الإعتبار خصوصيات كل دولة ومواردها الإقتصادية و عدد اللاجئين الذين قامت باحتضانهم وتوزيعهم حسب السن و الجنس ، ..... الخ . فالأردن و إن كان يعاني من مشاكل اقتصادية موجودة سابقا لا يمكن إنكار أن أزمة اللجوء السوري زادت من حدة هذه المشاكل وفرضت تحديات اقتصادية جديدة على الإقتصاد الأردني إذ ساهم اللاجئين السوريون في زيادة الإنفاق الحكومي و شكلوا بذلك ضغطا على الموارد المالية للمملكة و لميزانياتها العامة ، كما ساهم هؤلاء في عجز الميزان التجاري و ارتفاع معدلات التضخم و إجهاد البنية التحتية و تدهور جودة الخدمات العامة ناهيك عن نمو الإقتصاد غير الرسمي و ارتفاع معدلات البطالة في صفوف الأردنيين ، لكن في نفس الوقت لا يمكن إنكار أن الإقتصاد الأردني قد استفاد من وجود اللاجئين السوريين في مجالات و قطاعات أخرى إذ ساهم هؤلاء في زيادة حجم المساعدات والمنح الخارجية التي قدمها المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية للأردن كما ساهموا في ازدهار التجارة الداخلية في العديد من المحافظات خاصة تلك التي احتضنت أعداد هائلة من اللاجئين ناهيك عن الإحتكاك بالعمالة السورية والإستفادة من خبراتها و مهاراتها في الزراعة و العديد من القطاعات الصناعية ، وبذلك ينبغي عدم المغالاة في التركيز على الآثار و التداعيات السلبية فاللاجئون وإن كانوا يمثلون عبئا اقتصاديا على الدول المضيفة فإنهم يشكلون في نفس الوقت فرصا يمكن أن تسهم في تطوير اقتصاديات هذه الدول مع الإشارة إلى أن هذه الإستفادة نتوقف على توافر العوامل التالية :

- ينبغي على حكومات الدول المضيفة أن تغير نظرتها للاجئين من كونهم عبء على الدولة إلى اعتبارهم صانعي فرص للتطوير الاجتماعي والاقتصادي .

- لابد على هذه الدول أن تقوم بوضع استراتيجية شاملة تساعد على استثمار الفرص الناشئة عن استقبال اللاجئين و يجب أن تشمل هذه الإستراتيجية كافة الأدوات والسبل الملائمة لمنح الحريات الإقتصادية والإجتماعية للاجئين كما يجب أن تشمل على كافة الإجراءات والآليات لتشجيع الأعمال والنشاطات الإستثمارية لهؤلاء اللاجئين .

- تنظيم وتقنين سوق العمل حيث يساعد التنظيم الرسمي لسوق العمل في تقديم معلومات مهمة تستفيد منها الحكومة في إدارة سوق العمل من خلال سياسات وأساليب قائمة على الدلائل لا على التصورات .

- أن تقوم بالتعاون و التنسيق الدائم مع المجتمع الدولي و المنظمات الدولية لمساعدة اللاجئين - الهوامش والإحالات :

1 - اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين المؤرخة في 28 جويلية 1951 ، المادة 1

2 - اتفاقية الأمم المتحدة لوضع اللاجئين لعام 1951 ، المواد من 3 إلى 10 .

3 - الإتفاقية الخاصة بمشاكل اللاجئين في إفريقيا ، المادة 1: متاح على الموقع :  
<http://hrlibrary.umn.edu/arab>

4 - اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 أوت 1949 ، المادة 45 .

5 - الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الشلف، الجزائر، محمد بلمديوني ، وضع اللاجئين في القانون الدولي الإنساني ، العدد 17 ، جانفي 2017 .

6- الكساندرا فرانسيس ، أزمة اللاجئين في الأردن ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، نقلا عن الموقع :  
<http://carnegie-mec.org>

7 - آمال محمد الزغلول ، لبنى مخلد العضايبة ، مشكلات اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري ، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني حول اللاجئين في الشرق الأوسط ، مركز دراسات اللاجئين و النازحين و الهجرة القسرية ، جامعة اليرموك الأردن ، 2017 .

8 - أورسولا ليندسي ، كيف يمكن للاجئين تعزيز الإقتصاد ، نقلا عن الموقع :  
<https://www.al-fanarmedia.org>

9 - سلى علي سالم ابراهيم ، اندماج اللاجئين في المجتمعات المضيفة . دراسة مقارنة بين الأفارقة و السوريين في المجتمع المصري ، متاح على الموقع : <http://democraticac.de/?p=47637>

10 - مجلة الغري للعلوم الإقتصادية و الإدارية ، جامعة الكوفة ، العراق ، سنان طالب عبد الشهيد ، حقوق وواجبات الدول المضيفة للاجئ الإنساني ، ، المجلد 4 ، العدد 13 ، 2009 .

11 - مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، أزمة اللاجئين السوريين في الأردن ، متاح على الموقع :

<http://carnegie-mec.org/2015>

12 - معاذ فريحات ، أزمة اللاجئين السوريين في الاردن : مخاطر وفرص ، نقلا عن الموقع :

<http://governance.arij.net> .

13 - منظمة العمل الدولية ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، اللاجئين السوريون العاملون في ظل ظروف قاسية في القطاع الغير المنظم يزيدون الضغط على سوق العمل الأردني ، متاح على الموقع :

<http://www.ilo.org/beirut/media-centre/news>

14 - نشرة الهجرة القسرية ، عمر ضاحي ، أزمة اللاجئين السوريين في لبنان و الأردن : الحاجة إلى الإنفاق على التنمية الإقتصادية ، العدد 47 ، سبتمبر 2014

15 - نشرة مالية الحكومة العامة الأردنية ، مديرية الدراسات والسياسات الإقتصادية ، كانون الثاني 2013 ، المجلد 14 ، العدد 12..

16 - وزارة التخطيط و التعاون الدولي الأردنية ، خطة الإستجابة الأردنية للأزمة السورية 2017. 2019 : ملخص تنفيذي، نقلا عن الموقع الرسمي للوزارة : <http://www.mop.gov.jo/> .

17 - وضاح محمد الحمود ، أوضاع اللاجئين السوريين في المملكة الأردنية الهاشمية، بحث مقدم في الملتقى العلمي حول اللجوء و أبعاده الأمنية و السياسية و الإجتماعية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 3.1 سبتمبر 2015 ، ص 25 .

18 - ياسر عبيدي ، كارولين غيغينات ، أثر الصراع السوري على الاقتصاد الأردني بالارقام ، النافذة الإقتصادية ، منتدى صندوق النقد الدولي ، نقلا عن الموقع : [HTTPS://BLOG-MONTADA.IMF.ORGKRGH](https://blog-montada.imf.orgkrgh)

19 - <http://inform.gov.jo>

20 - <http://www.dw.com/>

## أثر القوتين الصلبة والناعمة في السياسة الخارجية الروسية

عمراسامة ياسين، ماجستير في الدراسات الدبلوماسية، كلية الدراسات الدولية، الجامعة الاردنية.

### The impact of hard power and soft power in Russian foreign policy

Author: Omar Osamah Yaseen

#### Abstract

Russian Federation possesses a military power and military arsenal, which qualifies it to use the military as a tool in foreign policy for the purpose of imposing its influence and political will through using the force. The hard power has its justifications and applications and has its pros and cons in foreign policy in accordance with the regional and international conditions dictated on Russia. The expansion of NATO and US influence towards neighboring countries of the Russian Federation, which is Russia's economic, political and geopolitical sphere of influence, or so-called near abroad, Oblige Moscow to use a coercive tool against any country that was within Soviet space and decided to move towards Western influence, including Georgia and Ukraine.

Also, it cannot ignore the soft power factor in foreign policy, which is the debate subject of international relations scientists, by employ the soft power without use coercion, Russia can prevent these countries from abandoning Russia and moving towards the West through economic, cultural, education channels.

**Keywords:** foreign policy, hard power, soft power, Russia, Ukraine, Georgia .

## ملخص

تمتلك روسيا الاتحادية من القوة العسكرية والترسانة العسكرية ما يؤهلها لأستخدام العامل العسكري كأداة في السياسة الخارجية لغرض فرض نفوذها وإرادتها السياسية من خلال إستخدام القوة، وللقوة الصلبة مبرراتها وتطبيقاتها كما لها إيجابياتها وسلبياتها في السياسة الخارجية وفقا للظروف الاقليمية والدولية التي تملي على روسيا إستخدامها ، إن توسع الناتو شرقا والنفوذ الامريكي في الدول المحاذية من الاتحاد الروسي والتي تعتبر منطقة نفوذ اقتصادية وسياسية وجيوسياسية لروسيا او ماتسمى بمناطق الخارج القريب أجبرت موسكو على إستخدام أداة قهر ضد أي دولة كانت تقع ضمن الفضاء السوفيتي وقررت التوجه نحو النفوذ الغربي منها جورجيا واورانيا ، وأيضا لايمكن إغفال عامل القوة الناعمة في السياسة الخارجية الذي هو محل جدال علماء العلاقات الدولية والتي تستطيع روسيا من خلال تطبيق القوة الناعمة دون إستخدام الإكراه منع هذه الدول العازلة من التخلي عن روسيا والإتجاه نحو الغرب من خلال قنوات الإقتصاد والثقافة والتعليم .

الكلمات المفتاحية : سياسة خارجية ، قوة صلبة ، قوة ناعمة ، روسيا ، أوكراينا، جورجيا.

## مقدمة :

بعد إنتهاء الحرب الباردة وسقوط الايديولوجيات والتحالفات التي كانت تقود الدول وتوجه سياستها ، سعت القوى الكبرى لفرض أجندتها السياسية إقليمية ودوليا عبر عدة أدوات ووسائل ، والعمل على إستخدام علاقاتهم لتحقيق مصالحهم ومصادر قوتهم من خلال اثنين من الوسائل: (القوة الناعمة) و (القوة الصلبة) ، سواء كانت علاقات دبلوماسية أو ثقافية أو إقتصادية ، أو إستخدام القوة العسكرية لتنفيذ أهدافهم وضمن نفوذهم إذا تطلبت السياسة ضرورة استخدام إحدى هذه الوسائل .

إن التأثيرات المتبادلة من ناحية العلاقة بين روسيا والغرب من حيث إقتراب الغرب وتوسع الناتو نحو شرق أوروبا جعلت من روسيا مضطرة في إختيار عدة ادوات وبدائل في سياستها الخارجية ، خاصة أثر قيام الثورات الملونة في دول كانت تقع سابقا ضمن فضاء الاتحاد السوفيتي والتي تدعوا إلى التقرب نحو الغرب وترفض النفوذ الروسي ، مما جعل موسكو تستشعر الخطر الغربي الذي وصل إلى حدودها عبر جورجيا وأوكراينا وقبلها دول البلطيق التي أنضمت الى الاتحاد الاوربي ، معرضة الأمن القومي الروسي للخطر مما أضطر موسكو الى التعامل مع هذه الدول تارة بالتدخل العسكري المباشر وتارة بأستخدام وسائل تقع ضمن القوة الناعمة ، هذه الادوات هي إحدى أدوات السياسة الخارجية والتي تعكس مدى قوة الدولة الساعية لفرض نفوذها سواء بالقوة أو بالليوننة ولكن لكل أداة أثار إيجابية وسلبية عند تطبيقها فلا يمكن تغيير

رأي شعب أو سياسة دولة بالقوة إلى الأبد في ظل نظام عالمي تجتاحه العولمة وشعوبه منفتحة على بعضها في ظل التطور التكنولوجي والمعلوماتي .

### مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في إستكشاف مدى نجاح تطبيق أدوات القوة الصلبة والقوة الناعمة التي تستخدمها موسكو في سياستها الخارجية لغرض إجبار الدول المحاذية لها للبقاء ضمن دائرة نفوذ موسكو والإبتعاد عن مغريات وأهداف الغرب لضم هذه الدول في فلكها وإضعاف النفوذ الروسي فيما يسمى بالمنطقة العازلة بين روسيا ودول اوربا الغربية والتي تعتبر مناطق نفوذ حيوية وإستراتيجية في دائرة القرار الروسي بعد ان قررت شعوب بعض هذه الدول التخلي عن روسيا والذهاب نحو الاتحاد الاوربي ، كما رحبت بالمساعدات العسكرية والإقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لكل من جورجيا وأوكرانيا على وجه الخصوص ، لذلك يسعى البحث للأجابة على التساؤلات التالية :

- 1- ماهو مفهوم القوة الصلبة والقوة الناعمة كأداة في السياسة الخارجية الروسية ؟
- 2- ما أثر تطبيق القوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية على البلدان المحاذية لها ؟ منها أوكرانيا وجورجيا.
- 3- هل نجحت هذه الأدوات في إستمالة الشعوب والدول المستهدفة بهذه الأدوات أم فشلت ؟

### أهمية البحث :

إن أهمية البحث تأتي من خلال مدى أهمية وكيفية تطبيق موسكو للقوة الصلبة والناعمة ضد الدول التي تسعى إلى ترك الفضاء الروسي والتوجه نحو الفضاء الغربي بعد تأثر هذه الدول بالنمط الإقتصادي والسياسي لدول اوربا الغربية وإستمالة الولايات المتحدة لحكومات وشعوب هذه الدول من أجل تقييد روسيا والوصول الى أقرب نقطة من حدودها لأثناء ووضع قوات عسكرية وقواعد صواريخ باليستية في هذه الدول العازلة مهددة أمن روسيا بسبب إستراتيجية الناتو في التوسع شرقا نحو حدود روسيا برغبة امريكية .

### أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة الى توضيح وتبيان مفهوم القوة الصلبة والقوة الناعمة كأداة مهمة في السياسة الخارجية بشكل عام وأثر هذه الادوات التي تم تطبيقها في السياسة الخارجية لروسيا على البلدان التي كانت في السابق ضمن فضاء الاتحاد السوفيتي بالأخص أوكرانيا وجورجيا.

### فرضيات البحث :

ينطلق البحث من الفرضيات الرئيسة الآتية :

- 1- إن توسع الناتو شرقاً قرب الحدود الروسية وإستمالة الغرب للبلدان المحاذية لروسيا ، أجبر موسكو على إستخدام القوة العسكرية لفرض إرادتها على باقي الدول التي تسعى للأنضمام للاتحاد الاوربي .
- 2- النمط الغربي في الاقتصاد والديمقراطية والرفاهية أفضل القوة الناعمة التي استخدمتها روسيا في البلدان العازلة لغرض إستمالتهم إلى جانبها .
- 3- إستخدام روسيا للقوة العسكرية ضد اوكرانيا وجورجيا حل مؤقت وغير دائم لأيقاف مخططات الغرب المهددة لأمن روسيا .

#### منهجية البحث :

سيتم إعتداد النظرية الواقعية والتي تعتبر أهم نظرية تدعو للقوة في حقل العلاقات الدولية ، وإن المصلحة الوطنية للدولة هي الاساس في ظل نظام عالمي يتصف بالفوضى ، وأختيار مفهوم الواقعية الهجومية لغرض تفسير تطبيق القوة الصلبة التي تستخدمها موسكو، والتي من دعائها Mearsheimer الذي يوضح فيها إن الدول العظمى تسعى لهيمنة في منطقتها أو جوارها الاقليمي أولاً لكي يطلق عليها مصطلح القوة العظمى والهدف الأساسي لكل قوة عظمى هو زيادة قوتها ونفوذها في اقليمها الى اقصى حد لكي تصبح قوة عظمى في النظام الدولي الذي تسوده الفوضى ، كما سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي لوصف وتحليل أدوات وسياسة موسكو تجاه اوكرانيا وجورجيا ، كما تم الإعتماد على مفهوم القوة الناعمة التي دعى اليها Nye والذي أوضح من خلالها أن قدرة الدولة للحصول على ماتريده من دولة اخرى بالاجاذبية وليس بالإكراه والقوة، من خلال إقامة التحالفات والمساعدات الاقتصادية والتبادل الثقافي والتعليبي الذي يستهدف الدولة المراد منها تغيير سلوكها لصالح الدولة الجاذبة ، وعلى اساسه سيتم تحليل القوة الناعمة للدولة الروسية والموجهة للدول المراد منها البقاء ضمن النفوذ الروسي.

#### الدراسات السابقة :

من هذه الدراسات التي تتعلق ضمن مدار البحث إختارنا التالي :

- 1- بحث بعنوان limits of Russian soft power in the post-soviet area نشر في DGAP analyze في 2012 ، أوضح Jarosław في بحثه ، أن روسيا تمتلك قنوات القوة الناعمة المؤثرة لدول ما بعد الاتحاد السوفياتي مثل الوصول إلى سوق العمل ، والقرب اللغوي ، وثقافة مشتركة ، وموارد الطاقة الهائلة ، لكن لم تكن موسكو قادرة على تعزيز جاذبيتها بين أقرب جيرانها. وتركز السلطات الروسية أكثر من أي وقت مضى على الدوائر الانتخابية الموالية (مثل المواطنين الذين يعيشون في الخارج) وتسعى إلى تعبئة الناس الذين يتبعون بالفعل أهداف ومبادئ روسيا. كما أن نشاط القوى الناعمة غير الكافي في روسيا في منطقة ما بعد الاتحاد السوفياتي يرجع أيضاً إلى موقفه الإمبريالي الجديد تجاه الدول المجاورة ، وصعود القوة الناعمة في روسيا بعد "الثورات الملونة" في جورجيا (2003) وأوكرانيا (2004) وقعت هذه الأحداث في نفس الوقت

تقريباً عندما توسع الاتحاد الأوروبي ليشمل الشرق ، عندما أصبحت ثماني دول من وسط وشرق أوروبا ، بما في ذلك الجمهوريات السوفيتية الثلاث السابقة لليتوانيا ، ولاتفيا ، وإستونيا ، دولاً أعضاء جديدة في الاتحاد الأوروبي.

### 2- دراسة بعنوان : Russian political, economic, and security issues and U.S interests

من إعداد Jim Nichol ، منسق متخصص في الشؤون الروسية والأوراسية نشر في خدمة أبحاث الكونغرس في 2014. جاء في الدراسة : التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا ، وذكر أن في عام 2013 ؛ اتخذت أوكرانيا قراراً في اللحظة الأخيرة بعدم توقيع إتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي (EU) ، والتي شملت منطقة تجارة حرة. حيث أترف المسؤولون الأوكرانيون بأن قرارهم كان مدفوعاً بتهديدات روسية منها إيقاف صادرات أوكرانيا إلى روسيا إذا وقعت كييف على الاتفاق ، و لمكافحة الحكومة الأوكرانية ، ودعمها في الفترة التي سبقت الانتخابات الرئاسية 2013 ، منحت موسكو حزمة مساعدات كبيرة إلى أوكرانيا ، بما في ذلك خطة لشراء ما يصل إلى 15 مليار دولار أمريكي في السندات الحكومية الأوكرانية وتخفيض أكثر من الثلث في سعر الغاز الطبيعي الروسي المورد إلى أوكرانيا.

### 3- كتاب بعنوان : Russian Foreign Policy ,sources and implications

نشر في عام 2009 من قبل مؤسسة RAND Corporation ، المؤلفين :

Olga Oliker, Keith Crane, Lowell H. Schwartz, Catherine Yusupov

يجادل الكتاب أن جهود روسيا لتحويل نفسها إلى "قوة عظمى" محترمة كانت أكثر نجاحاً في بعض الحالات من غيرها. وإن محاولات استخدام إمدادات الغاز الطبيعي والنفط كميزة للسياسة الخارجية في بلدان معينة ، حتى عندما تعتمد تلك الدول بشكل شبه حصري على روسيا ، قد أدت إلى نتائج عكسية ، كما يتضح من العلاقات الروسية مع جورجيا وأوكرانيا. علاوة على ذلك ، فإن الخطاب الذي يستحضر ذراع الطاقة ، وقطع الغاز الطبيعي ، قد أثار قلق العملاء الأوروبيين الرئيسيين في روسيا.

### حدود البحث :

- 1- الاطار الزمني للبحث يركز على أدوات القوة الصلبة والناعمة في السياسة الخارجية لروسيا تجاه بلدان ما بعد الاتحاد السوفيتي خاصة تجاه أوكرانيا وجورجيا خلال الفترة من 2008 والتي حدثت بها الحرب الروسية – الجورجية وما بعدها خلال فترة 2013 و 2014 اي خلال أحداث الأزمة الأوكرانية وضم القرم من قبل روسيا بالقوة وما حدث من تداعيات خلال هذه الفترة وما بعدها .
- 2- الاطار المكاني للبحث يتم التركيز على البلدان المحاذية لروسيا او مايسمى بالمصطلح السياسي مناطق النفوذ الحيوية لروسيا او المناطق العازلة بين روسيا وأوروبا الغربية والتركيز على جورجيا وأوكرانيا كنماذج في البحث .

## مخطط البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتحليل المناقشة وعرض نتائجها ، فقد تناول البحث أدوات القوة الصلبة والناعمة وتعريفها وتحليلها وكيفية إستخدامها من قبل روسيا في سياستها الخارجية وأثر إستخدامها على أوكرانيا وجورجيا .ويختم البحث بالأستنتاجات التي توصل لها البحث .

## المناقشة والنتائج :

### 1- القوة الصلبة "The Hard power"

العامل العسكري هو واحد من أهم العوامل التي تساهم وتؤثر بشكل كبير في صياغة وتكوين السياسة الخارجية ، وفقا لحجم الدولة وقدراتها التكنولوجية والعسكرية ، وطبيعة علاقتها مع الخارج والشعور بالتهديد لأمنها القومي ، وكذلك أهدافها في مواجهة القوى الدولية الأخرى ، إن القوى العظمى ذات القدرات التكنولوجية والإمكانات العسكرية تستخدم القوة العسكرية كوسيلة لتحقيق اهدافها السياسية عبر التدخل العسكري ، وخاصة في حالة نفاذ البدائل الدبلوماسية، او في تحويل لغة التهديد السياسية الموجهة الى الخصم الى حربا على ارض الواقع .

تم تعريف القوة الصلبة على إنها إستخدام الوسائل العسكرية والإقتصادية للتأثير على سلوك أو مصالح الهيئات السياسية الأخرى. هذا الشكل من أشكال السلطة السياسية غالبًا ما يكون عدوانيًا (إكراه) ، وهو أكثر فاعلية عندما تفرضه هيئة سياسية واحدة على أخرى تمتلك قوة عسكرية أو اقتصادية أقل.<sup>1</sup>

وحسب تعريف Joseph S. Nye للقوة الصلبة هي "القدرة على إستخدام الجزرة والعصا من القوة الاقتصادية والعسكرية لجعل الآخرين يتبعون إرادتك"<sup>2</sup>. هنا يقصد ب "الجزرة" هي التحفيز مثل الحد من الحواجز التجارية ، وعرض التحالفات أو تقديم الحماية العسكرية. من ناحية أخرى ، تمثل "العصا" التهديدات بما في ذلك إستخدام الدبلوماسية القسرية ، أو التهديد بالتدخل العسكري ، أو تنفيذ العقوبات الاقتصادية.

في عام 2008 تقدمت كل من جورجيا وأوكرانيا بطلب للحصول على خطط عمل العضوية لحلف الناتو. احتجاجًا على ذلك ، هددهم بوتين في قمة حلف الناتو في بوخارست في أبريل. وصرح إنه إذا سُمح لأوكرانيا بالانضمام إلى حلف الناتو ، فإن هذا قد يثير تساؤلات حول وجود أوكرانيا كدولة ذات سيادة<sup>3</sup> مهددا بذلك سيادة الدول في حرية توجيه سياستها الخارجية وفق ماتتطلب مصالح شعوبها.

1. Daryl Copeland "Hard Power vs. Soft Power". (Feb 2, 2010). The Mark. Retrieved 26 April 2012

2. Joseph Nye (January 10, 2003). "Propaganda Isn't the Way: Soft Power". International Herald Tribune. Retrieved October 1, 2012.

3. German Marshall Fund," (September 18, 2008), www.state.gov (accessed on December 15, 2008).

بعد هذه القمة مباشرة نفذت روسيا لغة التهديد ضد الدول التي تسعى للانضمام إلى الناتو، وتم استخدام القوة العسكرية من جانبها، حيث عززت روسيا بسرعة دعمها للأراضي الجورجية الانفصالية أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. لكن التصعيد السريع للحوادث العسكرية أدى إلى نشوب حرب كاملة اندلعت بين جورجيا وروسيا، فبعد حقبة الثمانينيات والتسعينيات وبعد إنهيار الاقتصاد الروسي تمكنت روسيا من إعادة بناء القوة العسكرية والاقتصاد الروسي منذ إستلام بوتين للسلطة، كان على روسيا إدارة الأزمة عسكرياً لضمان أمنها الإقليمي، وأثبتت بنجاح قدرتها على الحفاظ على المصالح والحلفاء، وفرض إرادتها بالقوة، فلا يمكن إعتبار العمل العسكري الروسي بمثابة عقاب لجورجيا وجعلها عاجزة عسكرياً فكفة القوة العسكرية واضحة منذ البداية أنها تميل إلى روسيا، بل بالأحرى، ينظر إليه على أنه رسالة إلى الولايات المتحدة، وإن روسيا يمكن أن تتصرف كما تشاء ضد جورجيا، أو ضد أي مصالح أمريكية أخرى في أوراسيا، مع ثقة موسكو في أنه لن يكون هناك سوى القليل من العمل في المقابل من جانب الغرب<sup>1</sup>. كان الرد الروسي مزعزاً لهيبة الولايات المتحدة أمام الدول التي تسعى إلى الانضمام إلى الغرب حيث لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيسياً في مساعدة جورجيا في تدريب وتجهيز الكثير من قدراتها العسكرية التكتيكية علاوة على ذلك دعمت الولايات المتحدة قضية جورجيا في استقبال الناتو خطة عمل العضوية (MAP)<sup>2</sup>، حيث كان الرد العسكري الروسي رداً جزئياً استمر خمسة أيام ضد نظام الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي لمحاولة إظهاره عاجزاً سياسياً ولتحجيم ثورة الورد الملونة التي طالبت أن تكون جورجيا ضمن الناتو وضمن النفوذ الغربي.

بعد فترة طويلة من الصمت، وفي عام 2011 صرح الرئيس الروسي ميديفيدف "إنه إذا تعثرت روسيا قبل ثلاث سنوات، لربما انضم عدد من الدول إلى حلف الناتو"<sup>3</sup>. وهذا التصريح يؤكد على أن روسيا تصرف في عام 2008 لمنع جورجيا من الانضمام إلى حلف الناتو وفي سياق صراع النفوذ في منطقة القوقاز، يجب النظر للحرب الأخيرة بين روسيا وجورجيا من منظور آخر أيضاً وهو أمن الطاقة لروسيا والحاجة إلى السيطرة على خطوط نقل النفط والغاز من آسيا الوسطى وبحر قزوين. عبر الموانئ الجورجية على البحر الأسود إلى أوروبا، وضمان بقائها تحت النفوذ الروسي. في ضوء هذه الوقائع، يمكن للمرء أن يفهم السلوك الروسي تجاه جورجيا، على أنه استخدام للقوة العسكرية من أجل تحقيق أهداف سياسية وضمان مصالحها الاقتصادية أيضاً.

1. Jon. E. Chicky (February 2009) The Russian-Georgian War: Political and Military Implications for U.S. Policy, p4.

. المرجع السابق، ص 4<sup>2</sup>

3. Brian Whitmore, 'Medvedev gets Caught Telling the Truth', Radio Free Europe, 25 November 2011  
<http://www.rferl.org/articleprintview/24399004.html>.

في المقابل ، حصلت الثورة البرتغالية في أوكرانيا عام 2004-2005 ، بعد أن تدخلت روسيا وبوتين بنفسهما في الانتخابات الرئاسية الأوكرانية لتوجيه نتائج الانتخابات لصالحهما. احتج الغرب وتعاطف مع الثورة البرتغالية ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة تجنبت أخذ زمام المبادرة وتنازلت عن الرد الدبلوماسي إلى أوروبا ، إلا أن الكرملين اعتبر الاحتجاج مؤامرة تقودها الولايات المتحدة ضد نفوذها في "الخارج القريب"<sup>1</sup>.

وفي عام 2008 وفي حديثه في كييف بعد اجتماع مع الرئيس الأوكراني فيكتور يوشينكو ، قال الرئيس الأمريكي "إنه يجب السماح لأوكرانيا وجورجيا بالانضمام إلى حلف الناتو - على الرغم من الاعتراضات الشديدة من جانب روسيا ، وصرح أيضا "أيدت بقوة" محاولة أوكرانيا الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي ، وحذرت من أنه لن يسمح لروسيا باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد عضويتها<sup>2</sup>. ليأتي الرد الروسي من خلال تصريحات لبوتين رئيس الوزراء في حينها إن "روسيا وأوكرانيا هم روسيا كبيرة وروسيا صغيرة ويجب ألا يسمح لأحد بالتدخل في العلاقات بيننا"<sup>3</sup> وايضا عندما صرح بوتين في قمة الناتو التي انعقدت في بوخارست سنة 2008 موجها كلامه لجورج بوش رئيس الولايات المتحدة في حينها ردا على سؤال عن عضوية اوكرانيا في الناتو " أنت لا تفهم ، جورج ، أن أوكرانيا ليست حتى دولة. ما هي أوكرانيا؟ جزء من أراضيها هو أوروبا الشرقية ، ولكن الجزء الأكبر هو هدية منا"<sup>4</sup>.

ليؤكد فهم السلوك الروسي الحازم من خلال إستخدام القوة العسكرية أيضاً من خلال الرد على ثورة أوكرانية اخرى قد حصلت في عام 2014 حيث إستوجب على الروس أن يردوا برد عسكري آخر مختلف عما جرى في الحرب الجورجية وايضا كان المغزى والهدف من الإنزال العسكري الروسي في جزيرة القرم وضمها للاتحاد الروسي بالقوة، توجيه رسالة قوية للغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة إن هذه المناطق تعتبر مناطق "نفوذ حيوية" لروسيا وإن روسيا مستعدة للتدخل عسكريا لتنفيذ الهدف السياسي المراد منه الحفاظ على مناطق النفوذ بالقوة، ورسالة اخرى إلى اوكرانيا بعد قيام الثورة البرتغالية عام 2004 في اوكرانيا والتي تظهر عدا الأوكراينيين لحكومتهم الموالية لروسيا ، والدعوة إلى نظام ديمقراطي ، وتشجيع الإنضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. دفع هذا روسيا إلى الاستجابة لهذه التغييرات بكل الوسائل ، بما في ذلك الاستجابات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية واستخدام التدخل العسكري ، جاء هذا كرد فعل على

1. Anders Åslund, Andrew Kuchins, The Russia Balance Sheet, Peterson Institute For International Economics, center for strategic and international studies. washington, DC. April 2009. p141.

2. Luke Harding , (2008), Bush backs Ukraine and Georgia for Nato membership, The guardian . Available at: <https://www.theguardian.com/world/2008/apr/01/nato.georgia>.

3. Putin warns outsider over Ukraine, NBCnews, 2009. Available at:

[http://www.nbcnews.com/id/30916778/ns/world\\_news-europe/t/putin-warns-outsiders-over-ukraine/#.W4E5MM4zBIU](http://www.nbcnews.com/id/30916778/ns/world_news-europe/t/putin-warns-outsiders-over-ukraine/#.W4E5MM4zBIU).

4 . Roland Oliphant, ( May 2015) ,Fifteen years of Vladimir Putin: in quotes, The Telegraph newspaper. Available at: <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/vladimir-putin/11588182/Fifteen-years-of-Vladimir-Putin-in-quotes.html>.

المظاهرات في كيبف التي أطاحت بحكومة فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا عام 2013. علاوة على ذلك ، تسبب ضم القرم في توتر العلاقات الروسية الأوكرانية ، ثم خلق أزمة دولية بين روسيا والغرب في صراع نفوذ على أوكرانيا ، التي تمثل موقعاً جيوسراتيجياً هاماً ومنطقة عازلة بين روسيا والغرب. عكست الأزمة الأوكرانية رغبة القيادة الروسية في تأكيد روسيا كلاعب دولي ومحاولة من قبل روسيا لإستعادة بعض من مواقع النفوذ التي خسرتها بعد إنضمام عدة دول كانت ضمن فضاء الاتحاد السوفيتي الى الاتحاد الاوربي وحلف شمال الاطلسي حتى وإن كان باستخدام القوة العسكرية.

### القوة الناعمة "soft power"

وفقاً ل Joseph S. Nye ، استاذ العلاقات الدولية الذي قدم مفهوم "القوة الناعمة" ، فإن القوة الناعمة للدول هي تلك التي يتم تحديدها عبر "قدرتها على الحصول على ما تريده من خلال الجاذبية بدلاً من الإكراه أو الدفع" والتي يمكن من خلال العلاقات مع الحلفاء ، والمساعدة الاقتصادية ، والتبادل الثقافي<sup>1</sup>.

القوة الصلبة والناعمة مرتبطة لأنه لكلاهما جوانب من القدرة على تحقيق غرض واحد من خلال التأثير على سلوك الآخرين. التمييز بينهما هو درجة واحدة ، كلاهما سواء في طبيعة السلوك أو في الموارد الملموسة. القوة القائدة هي القدرة على تغيير ما يفعله الآخرون - يمكن أن تتوقف على الإكراه أو الإغراء. القوة المشتركة الاختيارية هي القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون - يمكن أن ترتكز على جاذبية ثقافتك الخاصة ، والقيم أو القدرة على التلاعب بأجندة القضايا السياسية بطريقة تجعل الآخرين يفشلون في التعبير عن بعض الأولويات لأنهم يبدو غير واقعيين للغاية<sup>2</sup>.

إن مصدر جاذبية روسيا في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي مرتبط بأربعة عناصر على الأقل: سوق عمل ضخمة ، اللغة ، وثقافة مشتركة ، وموارد طاقة هائلة. بعد عام 2001 ، بدأ بوتين في توجيه مزيد من الاهتمام للسياسة الخارجية ، بينما أنهى السياسة الخارجية الفوضوية التي ميزت فترة رئاسة يلتسين. مارست موسكو شكلاً مختلفاً للتعبير عن القوة الإقليمية في السنوات الأخيرة. الاستثمارات المالية وتصدير المنتجات الإستهلاكية الروسية والتركيز على أهمية تأمين المصالح الروسية. كان التركيز في الغالب على "رابطة الدول المستقلة" ، مثل نظام التأشيرة الحرة ، المعرفة الواسعة في اللغة الروسية كان سبباً آخر للهجرة إلى روسيا. على الرغم من أن الأقلية الروسية لا تتعدى 20٪ في دول الرابطة ، فإن غالبية سكان هذه الدول تعرف الروسية ، وعلى الأخص في بيلاروسيا وأوكرانيا ومولدوفا. لا تزال اللغة الروسية لغة مشتركة في العلاقات التجارية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، على الرغم من حقيقة أن الاتحاد السوفيتي قد انتهى منذ أكثر

<sup>1</sup> Joseph S. Nye, (2004) Soft Power: The Means to Success in World Politics, New York, NY, Preface.

<sup>2</sup> Joseph S. Nye, Soft Power, p.7

من 20 عامًا<sup>1</sup>. ولا ننسى دور الكنيسة الارثوذكسية الروسية ونفوذها في مجتمعات اوربا الشرقية والتي تدين بالمذهب الارثوذكسي محاولة من موسكو للتأثير في تلك المجتمعات عن طريق الكنيسة .

بدأت عملية إضفاء الطابع المؤسسي على القوة الناعمة في روسيا في عام 2007 ، مثل مؤسسة Russkiy Mir (العالم الروسي) تم تأسيسها بموجب مرسوم رئاسي . وظيفتها تعزيز اللغة الروسية والثقافة ونظام التعليم في الخارج. غالبًا ما تُنسب خلفية وفكرة تأليف عنوان "العالم الروسي" إلى Shedrovitsky الذي جادل بأن "خلال القرن العشرين نتيجة للتحويلات التاريخية ، الحروب العالمية ، والثورات ، أوجد العالم الروسي باعتباره شبكة مجتمعات كبيرة وصغيرة تفكر وتتحدث اللغة الروسية<sup>2</sup> .

لكن في حالة اوكرانيا فأن سكان شرق اوكرانيا يتحدثون اللغة الروسية بسبب الروابط الثقافية والتاريخية مع روسيا والقرب الجغرافي منها وأصول هذه السكان التي تعود جذورها الى روسيا فما الغاية من اهتمام روسيا بنشر اللغة والثقافة الروسية في مجتمع يتحدث بها ؟ إذا لم تركز على الاغلبية من الأوكرانيين الذين يشكلون المجتمع الأوكراني.

في دراسات إستقصائية ميدانية عديدة أجراها معهد كليف الدولي لعلم الاجتماع اختتمت الدراسة بخلاصة وفق الرأي العام في مختلف مناطق أوكرانيا كانت من نتائجها " كلما تدخلت روسيا أكثر في شرق أوكرانيا ، تم دفع المزيد من الأوكرانيين بعيداً عن روسيا: إنهم لا يريدون لروسيا التدخل في الشؤون الداخلية لبلادهم ، ولا يريدون اوكرانيا ان ترتبط بروابط سياسية واقتصادية أوثق تجاه روسيا ، ومواقفهم تجاه الروس واللغة الروسية تزداد سوءاً. التقسيمات الإقليمية – الغرب - الشرق وتميز الهويات ، والأفضليات اللغوية ، والمواقف السياسية - مستمرة ، ولكن حتى في منطقة دونباس الأكثر توجهاً نحو روسيا ، فإن المواقف المؤيدة لروسيا ليست قوية جداً وتضعف على ما يبدو مع مقتل آلاف الأشخاص ، وجرح عشرات الآلاف ، وربما أكثر من مليون شخص نزحوا بسبب النزاع في شرق أوكرانيا (على الرغم من اختلاف التقديرات) ، ودعاية واسعة النطاق مناهضة لأوكرانيا في وسائل الإعلام الروسية والمدونين ، مثل هذه المواقف السلبية تجاه كل شئ روسي في أوكرانيا كلها سهلة الفهم<sup>3</sup>. في هذه الحالة ، اللغة هي قوة ناعمة استخدمت بالأكرار بدل الترغيب وركزت على مجموعة سكان يتحدثون بالأساس اللغة الروسية، ولم تنجح محاولات موسكو في جذب وترغيب باقي سكان اوكرانيا .

<sup>1</sup> Jarosław Cwiek-Karpowicz (July 2012), Limits to Russian Soft Power in the Post-Soviet era, (DGAPanalysekompakt, no 8), Berlin, p5.

<sup>2</sup> Shedrovitsky, P. (2000) 'Russkij mir i transnatsionalnoe russkoe', Russkij Zhurnal, 2 March, Available from: [http://old.russ.ru/politics/meta/20000302\\_schedr.html](http://old.russ.ru/politics/meta/20000302_schedr.html) [Accessed 27 September 2014].

<sup>3</sup> Pereltsvaig, Asya. (22 April 2015) "Ukraine's Ethnolinguistic Landscape and Changing Attitudes towards Russia and the Russian Language." Languages of the World.. Web. 12 April 2016. <http://www.languagesoftheworld.info/russia-ukraine-and-the-caucasus/ukraines-ethnolinguisticlandscape-changing-attitudes-towards-russia-russian-language.html>.

على الرغم من الحرب في الشيشان، ومع جورجيا ، عادت جاذبية النموذج الروسي ، لاستغلال ثقافتها الشعبية واللغة الروسية ، كلغة التجارة الإقليمية والتوظيف والتعليم داخل بلدان الاتحاد السوفيتي السابق، وإستمرار تدفق المهاجرين من الدول المجاورة الى روسيا واستمرار أنشطة الشركات الاستثمارية والأعمال الروسية في هذه الدول ، واصلت شبابها في مشاهدة الأفلام الروسية والطلب على المنتجات الاستهلاكية ، وتوفير الأعمال لهم ، وروسيا ستتحقق من ذلك هيمنة إقتصادية وثقافية على المنطقة الأوراسية مقارنة بواشنطن ونفوذها ضمن الأمريكيتين على الرغم من أن العديد من الخبراء افترضوا أن قدرة روسيا على تطبيق تقنيات القوة الناعمة تجاه دول ما بعد الاتحاد السوفياتي كانت ضئيلة ، فقد رأى البعض أن إمكانياتها من القوة الناعمة هي أمر مهم جدًا<sup>1</sup>. لكن في المقابل فأن روسيا ركزت في تعاملها مع هذه الدول وفق تأمين مصالحها الامنية والاقتصادية بحجة حماية الأقلية الروسية في هذه البلدان بدلا من جذب وكسب تأييد الغالبية من السكان الذين يشكلون شعوب هذه الدول لهذا إستمرت رغبات هذه الشعوب في التوجه نحو النموذج الغربي الذي يدعوا الى الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الانسان والرفاهية . وهذا مادفع شعوب هذه البلدان للانتفاض ضد رغبات موسكو والحكومات الموالية لها في هذه البلدان فقد سبق جورجيا واورانيا العديد من الدول التي إنضمت للاتحاد الاوربي ، ومنها دول البلطيق مما دفع شعوب الدول البقية الى القيام بالثورات الملونة المناهضة لروسيا ونفوذها رغم عوامل الجذب التي قدمتها روسيا لشعوب هذه الدول من أجل كسب ميولهم للبقاء ضمن الفلك الروسي ، إن إستمرار الأعتتماد على إمدادات الطاقة الروسية التي اتخذت منها روسيا أداة جذب وإكراه بنفس الوقت ، زادت ديون تلك البلدان نحو موسكو مع ارتفاع أسعار النفط والغاز الذي تصدره روسيا الى تلك البلدان ومنها أوكرانيا ودول أوروبا الغربية. إن آخر قنوات القوة الناعمة التي تستخدمها روسيا تجاه جيرانها في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي هي إمكانياتها الضخمة من الطاقة<sup>2</sup>. وإن سوء استخدام روسيا لبعض أدوات القوة الناعمة من خلال التهديد بقطع الغاز الذي تورده موسكو لأوكرانيا ومطالباتها لأوكرانيا بدفع الديون المستحقة عليها جعل من هذه القوة الناعمة قوة اكراه وأداة انتقام اقتصادية ضد الحكومات والشعوب اذا لم تستجب لضغوطات موسكو السياسية مصحوبة بأستخدام القوة العسكرية كما حصل مع جورجيا واورانيا . ادى الى كره هذه الشعوب للتدخل الروسي في شؤون بلدانهم الداخلية وإزداد الرفض الشعبي للتدخل الروسي .

<sup>1</sup> JarosławĆwiek-Karpowicz مرجع سابق ص 5

<sup>2</sup> John Lough, (May 2011)

Russian Energy Diplomacy (Chatham House, Briefing Paper), London,.

مخطط من قبل مؤلف البحث يوضح أثر استخدام روسيا للقوة الصلبة والناعمة تجاه اوكرانيا :

القوة الصلبة

النوع	الاقتصاد	القوة العسكرية	القوة الناعمة
• السلوك	إكراه بدل التحفيز	إكراه بدل الردع	إكراه بدل الترغيب
• المصادر	العقوبات او المساعدات	إستخدام القوة او التهديد بها	القيم والثقافة والمؤسسات
• مخرجات السياسة الروسية	قطع الغاز عن اوكرانيا ، المطالبة بالديون	ضم القرم بالقوة وتمويل الأقليات الروسية في شرق اوكرانيا لأستمرار النزاع الداخلي	حملة إعلامية ودبلوماسية موجّهة ضد اوكرانيا

الإستنتاجات :

يمكن الخروج بخلاصة توضح أثر استخدام القوة الناعمة والصلبة لروسيا وتبيان سلوكها تجاه بلدان ما بعد الاتحاد السوفيتي وبالأخص اوكرانيا وجورجيا ، بأن روسيا نجحت دوليا باظهار نفسها كلاعب أقلبي مهم له اليد الطولى في استخدام القوة العسكرية وفق ماتطلبه أجنداتها السياسية وأوقفت بشكل مؤقت الزخم الذي دفعت به بلدان الغرب لغرض توسيع الناتو شرقا لكون الأزمة الأوكرانية مازالت مستمرة دون ان يكون لأوكرانيا القرار المستقل والنهائي في الإنضمام الى الغرب ، حيث إستخدمت روسيا القوة الصلبة من الناحية العسكرية تجاه جورجيا واوركرانيا بدل التهديد بها وأستخدمت الاقتصاد كأداة اكراه بدل التحفيز من خلال التهديد بقطع الغاز المورد لأوكرانيا وما سمي لاحقا بحرب الغاز او دبلوماسية الطاقة والمطالبة بدفع الديون نتيجة رغبة اوكرانيا في التوجه نحو الغرب ، أما القوة الناعمة فكان تأثيرها ضعيف جدا وكانت أيضا أكراه بدل الترغيب لكون اهداف القوة الناعمة كانت تستهدف مصلحة روسيا السياسية والامنية الموجهة الى الاقلية الروسية خارج روسيا بدل استهداف الشعوب بأكملها لغرض استمالتهم وترغيبهم لجانب روسيا .

وكان الرد الشعبي اهم استنتاج لرفض الهيمنة والنفوذ الروسي من خلال الثورات الملونة التي حصلت في هذه البلدان والذي جاء نتيجة التعاطف الاوربي الغربي مع مطالبات الشعوب في اوربا الشرقية وبروز الهوية

الاوكرانية المتزايدة التي ترفض الارتباط الوثيق بموسكو و الآثار المترتبة على حملة السياسة الخارجية والإعلامية العدوانية الروسية التي تشكلت بعد ان ضمت روسيا القرم بالقوة للاتحاد الروسي .

إن الذي يحد من القوة الناعمة الروسية في أوكرانيا هو التصورات عن الإجراءات السياسية الروسية تجاهها، كان للتطورات الأخيرة في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا تأثير واضح على التصورات الروسية، فإن السياسة الخارجية الروسية لا تصور القوة الناعمة كقوة جذب بدلا من ذلك ، يتم فهم القوة الناعمة في المقام الأول كوسيلة لتحقيق الأهداف الجيوسياسية والأمنية من خلال دمج الوسائل العسكرية وغير العسكرية معا .

### المراجع :

- 1- Daryl Copeland (Feb 2, 2010). "Hard Power vs. Soft Power". The Mark. Retrieved 26 April 2012.
- 2- Joseph Nye (January 10, 2003). "Propaganda Isn't the Way: Soft Power". International Herald Tribune. Retrieved October 1, 2012.
- 3- German Marshall Fund," (September 18, 2008), [www.state.gov](http://www.state.gov) (accessed on December 15, 2008).
- 4- Jon. E. Chicky, (February 2009)The Russian-Georgian War: Political and Military Implications for U.S. Policy, p4.
- 5- BrianWhitmore,( 25 November 2011) 'Medvedev gets Caught Telling the Truth', Radio Free Europe / Radio Liberty, 22 November 2011, <http://www.rferl.org/articleprintview/24399004.html>.
- 6- Anders Åslund &Andrew Kuchins,( April 2009) The Russia Balance Sheet,Peterson Institute For International Economics,center for strategic and international studies.Washington, DC..p141.
- 7- Luke Harding (2008)Bush backs Ukraine and Georgia for Nato membership, The Guardian, , <https://www.theguardian.com/world/2008/apr/01/nato.georgia>.

- 8- Putin warns outsider over Ukraine, NBCNEWS, 2009. Available at: [http://www.nbcnews.com/id/30916778/ns/world\\_news-europe/t/putin-warns-outsiders-over-ukraine/#.W4FD1s4zBIU](http://www.nbcnews.com/id/30916778/ns/world_news-europe/t/putin-warns-outsiders-over-ukraine/#.W4FD1s4zBIU).
- 9- Roland Oliphant,(2015) Fifteen years of Vladimir Putin: in quotes, The Telegraph NEWS. Available at: <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/vladimir-putin/11588182/Fifteen-years-of-Vladimir-Putin-in-quotes.html>.
- 10- Joseph S. Nye,( 2004) Soft Power: The Means to Success in World Politics, New York, NY Preface.
- 11- JarosławĆwiek-Karpowicz(July 2012 ) ,Limits to Russian Soft Power in the Post-Soviet era, (DGAPanalysekompakt, no 8), Berlin, p5.
- 12- Shedrovitsky, P. (2000) 'Russkij mir i transnatsionalnoe russkoe', Russkij Zhurnal, 2 March, Available from: [http:// old.russ.ru/politics/meta/20000302\\_schedr.html](http://old.russ.ru/politics/meta/20000302_schedr.html) [Accessed 27 September 2014].
- 13- Pereltsvaig, Asya.( 22 April 2015 )"Ukraine's Ethnolinguistic Landscape and Changing Attitudes towards Russia and the Russian Language." Languages of the World. Web. 12 April 2016. <http://www.languagesoftheworld.info/russia-ukraine-and-the-caucasus/ukraines-ethnolinguisticlandscape-changing-attitudes-towards-russia-russian-language.html>.
- 14- John Lough, (May 2011),Russian Energy Diplomacy (Chatham House, Briefing Paper), London,.

## المحددات الإقليمية للسياسة الخارجية الفلسطينية

محمد طرايرة باحث في سلك الدكتوراة الجامعة : سيدي محمد بن عبد الله "فاس"

### ملخص الدراسة

تعمل السياسة الخارجية الفلسطينية على حماية حقوق الشعب الفلسطيني في كافة المحافل الدولية لنيل حقوقه المشروعة وخاصة حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، ولكي تكون فاعلة في وجه الإحتلال الإسرائيلي يجب العمل على إزالة كل ما يؤثر على طبيعتها عملها، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها القضية الفلسطينية، ولذلك لا بد من الوقوف على أهم المحددات الإقليمية التي تؤثر على أداء السياسة الخارجية الفلسطينية والتي تتمحور في المحدد التركي والمصري والأردني لما للقضية الفلسطينية من جذور تاريخية وإرتباطات سياسية وجغرافية وإجتماعية، كما أنها تعتبر المحور الأساسي في ظل الصراع العربي - الإسرائيلي .

### Abstract

The Palestinian foreign policy works to protect the rights of the Palestinian people in all international forums to achieve their legitimate rights, especially their right to self-determination and to establish their independent state with Jerusalem as its capital. In order to be effective in the face of the Israeli occupation, The Palestinian issue has to do with the most important regional determinants that affect the performance of the Palestinian foreign policy, which is centered on the Turkish, Egyptian and Jordanian determinants of the historical and political, geographical and social causes of the Palestinian cause. This is the main axis in the Arab-Israeli conflict

## مقدمة.

بعد مرحلة طويلة من الإضطهاد والقتل والتشريد؛ توج الشعب الفلسطيني نضاله وتضحياته بولادة منظمة التحرير الفلسطينية، لتكون الممثل الشرعي له والمدافعة عن حقوقه المغتصبة جراء الإحتلال الإسرائيلي، وذلك بعد تضحياته الكبيرة في سبيل قضيته حيث تعود جذور مخططات المشروع الصهيوني للإستيلاء على الأراضي الفلسطينية، إلى بدايات ظهور الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وبرز ذلك في كتابات المفكرين الصهيانة المختلفة، والتي شكلت قاعدة لكل جهد إسرائيلي وحتى دولي، فبعد حرب 48 التي أسفرت عن تهجير عدد كبير من الفلسطينيين، وتمزيق الكيان الفلسطيني كان يجب العمل على إيجاد من يمثلهم داخليا وخارجيا، لأن السياسة الخارجية هي التي تعمل على تحقيق الأهداف والغايات وهي من يدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني، فإن منظمة التحرير كثفت نشاطها السياسي والدبلوماسي في الخارج، وإستخدمت عدة أدوات لشرح القضية الفلسطينية والدفاع عنها، وكلما كانت السياسة الخارجية تستطيع أن تحقق أهدافها كلما كانت فاعلة في وجه الإعتداءات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني<sup>1</sup>.

تعد السياسة الخارجية هي مجموعة الأفعال والإجراءات التي تتخذها الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى بهدف تحقيق مصالحها الوطنية في الدرجة الأولى ثم الإنطلاق نحو تحقيق الأهداف الأخرى<sup>2</sup>. هذا وتتجلى أهمية السياسة الخارجية الفلسطينية من أنها تناقش قضية حيوية، تسعى للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير، كما أنها تعمل على رفع الحصار عن قطاع غزة لأكثر من عشر سنوات نتيجة الإنقسام الفلسطيني، كما أنها تعمل على كل المحافل الدولية لنيل الإعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية ومواجهة الصعوبات التي تعترى الوضع الداخلي الفلسطيني والذي بدوره يحد من تأثير السياسة الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي. كما أن للقضية الفلسطينية جذور تاريخية بالنسبة للسياسة الخارجية لبعض الدول الإقليمية، وتعد هذه القضية محورا مهما في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي، وذات بعد سياسي وجغرافي وتاريخي وإجتماعي يربطهم بها في منطقة الشرق الأوسط.

هذا فالسياسة الخارجية الفلسطينية لها عدة محددات والتي تؤثر على صنع القرار الخارجي والتي يكون لها تأثير ودور في إبراز ودعم توجهات صناع القرار، خاصة وأن فلسطين تحاول الحصول على دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة وتسعى إلى إزالة الإحتلال الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية، وهذا ما يتطلب من الكل الفلسطيني التحرك على جميع المستويات، وأيضا لها تأثير على السياسة الخارجية وعلى أدائها، حيث توجد محددات كثيرة، سأحاول الحديث عن بعض أهم المحددات الإقليمية المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الفلسطينية، خاصة وأن القضية الفلسطينية لها خصوصية ذات بعد عربي ودولي، وهي تتأثر بالمتغيرات سواء

1- الخولي رائد، فاعلية السياسة الخارجية الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2007-2011، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، 2016، ص 21.

-الهزيمة محمد عوض، السياسة الخارجية الأردنية النظرية والتطبيق، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، 1999، دون طبعة، ص 32.

على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي. وعليه أين تتجلى المحددات الإقليمية التي تؤثر بشكل أو بآخر على أداء السياسة الخارجية الفلسطينية وتحد من فاعليتها ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية سنعمل في المبحث الأول على تناول السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية، وفي المبحث الثاني سنخصصه للحديث عن السياسة المصرية والأردنية تجاه القضية الفلسطينية، وهذه المحددات لها ثقل وتأثير كبير على السياسة الخارجية الفلسطينية.

#### فرضيات الدراسة :

1- تعتبر القضية الفلسطينية من القضايا المركزية لتركيا على المستويين الشعبي والرسمي، وهذا الحضور زاد تفاعلا بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في عام 2008، فخرجت المظاهرات التركية تندد بهذا العدوان، وكذلك إحتجت الحكومة التركية ونددت به .

2- تولى مصر والأردن للقضية الفلسطينية أهمية إستثنائية لما لها إرتباطات جغرافية وسياسية، وسعيهما للحفاظ على الأماكن المقدسة وتقديم كل الدعم للشعب الفلسطيني في ظل الإعتداءات المتكررة على قطاع غزة .

#### منهج الدراسة :

**المنهج الوصفي التحليلي :** لدراسة ظاهرة معينة لا بد من وصف الظاهرة محل الدراسة، وهذا يتطلب جمع المعلومات والإهتمام بوصفها وصفا دقيقا والعمل على تحليلها، إضافة إلى وصف متغيرات موضوع السياسة الخارجية الفلسطينية من خلال إبراز محدداتها الإقليمية والتي تأثر على أداء وفاعلية هذه السياسة لنيل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

**المنهج الوظيفي :** ويساعد هذا المنهج في إبراز دور المحددات الإقليمية التي تساهم في دعم السياسة الخارجية الفلسطينية وتزيد من فاعليتها على المستوى الدولي والإقليمي .

#### المبحث الأول : السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية

إن القضية الفلسطينية حاضرة تاريخيا في أذهان الشعب التركي منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني، حين رفض إعطاء اليهود أرض في فلسطين لإقامة دولة لهم عليها، وصولا إلى عهد الحكومات المتعاقبة عليها حتى وصول حزب العدالة والتنمية. فقد أصبحت تحتل جزءاً هاماً في السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط، وبرزت العديد من المواقف الداعمة لها، منها مواقف سياسية كالتى تتعلق بالرفض التركي للمشاريع الإستيطانية بإنشاء وحدات سكنية يهودية شرق القدس، وأخرى تتعلق برفضها إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل بموجب القانون الأساسي الإسرائيلي عام 1980<sup>1</sup>، كما قامت تركيا بسحب سفيرها من تل أبيب في

<sup>1</sup> - بولنت أراس، السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة 14-09-2018، الموقع الإلكتروني

نفس العام<sup>1</sup>، كذلك تأكيدها على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره<sup>2</sup>. هذا فبعد تسلم حزب العدالة والتنمية لمقاليد الحكم عام 2002<sup>3</sup>، فإن السياسة التركية تنطلق من إستراتيجية جديدة تتمثل في ممارسة سياسة مستقلة، بعيدا عن الإلتحاق الكامل بالغرب والولايات المتحدة تحديدا تجاه مستجدات السياسة الدولية، وإنتهاج سياسة متوازنة في المنطقة هدفها تحقيق التقارب مع العالم العربي ومع دول الجوار بشكل خاص، فتركيا تعمل جاهدة لإستعادة دورها ووزنها بإعتبارها قوة إقليمية في الشرق الأوسط، وأن إستعادة هذا الدور تأتي في ظل ظروف إقليمية ودولية مواتية جدا، لا سيما وأن الولايات المتحدة مرتاحة لهذا الدور وتنظر إليه بشكل إيجابي<sup>4</sup>.

### المطلب الأول : سعي تركيا بأن يكون لها دور فعال في المنطقة :

إن السياسة الخارجية التركية تسعى بأن يكون لها حضور قوي إقليمي ودولي لتكون دولة مؤثرة وذات فعالية عالية، وقد إتخذت آليات عدة كان أهمها الإعتماد على الدبلوماسية الإستباقية لحل النزاعات، وتقوم بدور الوساطة بين الأطراف المتصارعة، وأن من أهم شروط هذا الدور في الحالة الفلسطينية هو أن تكون تركيا على علاقة جيدة مع الجميع، وأن تكون موضع ثقة لدى الأطراف المتنازعة بما في ذلك إسرائيل، ففي فترة حكم حزب العدالة والتنمية لتركيا فقد حافظت ونجحت في ذروة تعاطفها مع الشعب الفلسطيني بأن بقيت على علاقات جيدة مع إسرائيل، وإستمر التعاون السياسي والإقتصادي والعسكري معها<sup>5</sup>.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/527D6177-3049-4E4C-B32F-489485629A78.htm>

<sup>1</sup> \_ الرشدان عبد الفتاح، العرب و الجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، 1998، دون طبعة، ص 19.

<sup>2</sup> - منذ إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية سنة 1994 قامت تركيا على تعزيز التعاون مع السلطة الوطنية، فكانت أنقرة تقيم العلاقات الرسمية مع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، والتي إعترفت بها سنة 1975، وتم إفتتاح أول مكتب لمنظمة التحرير في عام 1979 من قبل الرئيس ياسر عرفات، والذي إرتقى هذا المكتب إلى بعثة دبلوماسية بصفة سفارة فلسطينية، وتتميز بكل الإمتيازات والحصانات، واعتبر سفيرها عميدا للسلك الدبلوماسي العربي والأجنبي من عام 1997-2006 رغم تحفظ السفارة الأمريكية والإسرائيلية، وهذا ما يدل على التقدم في مستوى التوجه التركي نحو القضية الفلسطينية وشعبها. أنظر: مجلة سياسات، عبد الفتاح بشير، تركيا بعد إكتشاف دورها الإقليمي، عدد 5، 2008، ص 179.

<sup>3</sup> - لقد سعى حزب العدالة إلى تحقيق الإهتمام التركي بالقضية الفلسطينية، ولعب دور فيما يتعلق بالجانب الفلسطيني، وفي توظيف الرأي العام التركي المتعاطف مع القضية الفلسطينية، والنابع من المنطلق الديني، فجاءت المواقف الحزبية الجريئة للحزب بتوجيه الإنتقادات اللاذعة من قاداته ضد إسرائيل والإرهاب الذي تقوم به ضد الشعب الفلسطيني، مع بقاء الحكومة التي يترأسها الحزب بإقامة علاقات وثيقة بين أنقرة وتل أبيب، فرغم التوتر والخلافات والإنحدار بمستوى العلاقات بينهما، إلا أنه إستمرت النشاطات بين الطرفين وفي كل المجالات، سواء الإقتصادية أو العسكرية أو الأمنية أو الثقافية. أنظر: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، تقرير معلومات "17" تركيا والقضية الفلسطينية، بيروت، 2010، ص 16.

<sup>4</sup> - عمر كوش، تعاطف الدور الأقليمي لتركيا، 2010، تاريخ الزيارة 14-09-2018، الموقع الإلكتروني :

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/11/5>

<sup>5</sup> \_ أبو مطلق رائد، العلاقات التركية - الإسرائيلية و أثرها على القضية الفلسطينية 2002-2010، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، غزة، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، 2011، ص 91-92.

هذا فرغم ميل السياسة الخارجية التركية للقضية الفلسطينية<sup>1</sup> إلا أن هذا لا يعني أن تركيا قطعت علاقاتها مع إسرائيل، بل على العكس فقد إلتزمت حكومة حزب العدالة والتنمية بالإتفاقيات الموقعة مع إسرائيل، وأيضا حافظت على التعاون الإقتصادي والعسكري والأمني، إضافة إلى الإجتتماعات الثنائية للسياسيين من كلا البلدين مستمرة، كما حضرت الإجتتماعات الأمنية الثنائية أو المتعددة بمشاركة الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما، إلا أن هذه العلاقات بلغت ذروتها خاصة بعد عدوان غزة أواخر عام 2008<sup>2</sup>، وخاصة عندما قامت تركيا بإرسال أسطول الحرية لفك الحصار عن قطاع غزة ولكن تعرض هذا الأسطول للإعتداء من قبل الإحتلال الإسرائيلي<sup>3</sup>، وهذا بدوره أدى إلى تأزم العلاقات التركية الإسرائيلية. هذا فالسياسة التركية تلعب دورا بارزا على الساحة الدولية بتوازن، فهي تدعم القضية الفلسطينية والعمل على كسب الرأي التركي والفلسطيني الرسمي والشعبي، إضافة إلى ذلك فهي تحافظ على علاقاتها مع إسرائيل والمجتمع الغربي، وهذا ما إستغلته عام 1988 لكسر الجمود في العلاقات التركية والإسرائيلية .

### المطلب الثاني : كسر الجمود في العلاقات التركية الإسرائيلية :

بعد أن إعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل بشكل ضمني سنة 1988، بدأت محادثات السلام العربية – الإسرائيلية في مدريد سنة 1991، ونتج عنه إتفاقية أوسلو عام 1993، ومن هنا بدأت الظروف مواتية لكسر الجمود في علاقات أنقرة مع تل أبيب، وقد حافظت تركيا على سياستها المتوازنة مع العرب

1 - تجدر الإشارة إلى أنه نتيجة للإنتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 فقد أخذت السياسة التركية تميل إلى جانب القضية الفلسطينية، وتغيرت سياسة تركيا مع إسرائيل، وأصبحت تلعب دور الوسيط ما بين العرب وإسرائيل، وبرز هذا التغير بعد إعتراف تركيا بالدولة الفلسطينية باعتبارها الدولة الحادية عشرة من دول المعسكر الغربي (الناتو) التي إعترفت بفلسطين، وقد كان لهذا الإعتراف تأثير سلبي على إسرائيل. أنظر: روبنس فيليب، تركيا و الشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر و التوثيق والأبحاث، دمشق، 1993، دون طبعة، ص 99-100.

2 - لقد أظهر الموقف التركي من هذه الحرب تحولا في سياسة أنقرة الخارجية، بحيث أصبحت سياسة مبادرة وفاعلة ومؤثرة وذات رؤية مستقلة، خاصة في ظل تحالف تركيا مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، حيث صدر بيان لمجلس الأمن القومي التركي في 30 ديسمبر 2008، دعا فيه المجلس إلى وقف فوري للعمليات العسكرية الإسرائيلية ضد غزة، كما دعا الفلسطينيين إلى الوحدة. وقد وصف أردوغان العدوان الإسرائيلي على غزة بأنه جريمة ضد الإنسانية، أما وزير العدل التركي محمد علي شاهين فنعت إسرائيل في 3 يناير 2009 بالمرحض الأول على الإرهاب العالمي. أنظر: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، التقرير الإستراتيجي الفلسطيني 2008، بيروت، 2009، ص 175-176 .

3- كان التعاطف الإنساني مع قطاع غزة فكان سفينة الحرية المتمثل في سفينة مرمرة التركية فجر يوم 15/05/2010، حيث توجهت إلى غزة فلم يرق ذلك للصهيانية، فقامت القوات البحرية والجوية الإسرائيلية بمهاجمة سفينة مرمرة التركية وسفن أخرى في عرض البحر بالمياه الدولية قبالة بحر غزة، والتي كانت تحمل حوالي 600 متضامن عربي وأجنبي يحاولون إغاثة أهالي قطاع غزة بشيء من الغذاء، الدواء، ألعاب الأطفال، ومواد بناء. ففي ذلك اليوم قامت القوات الصهيونية بأمر من وزير حرب العدو (يهود براك)، بإعتراض السفينة التركية (مرمرة) وهي إحدى سفن سفينة الحرية التي أبحرت للتدخل المدني الإنساني في غزة، وكانت تحمل عشرة آلاف طن من المعونات الإنسانية لسكان القطاع المنكوب، إلا أن قوات العدو قامت بعملية إنزال جوي مصحوبة بإطلاق كثيف للنيران، وبعمليات قنص، فقتلت 19 ناشطا مدنيا وأصابت 60 آخرين، وقد نفذت القوات الصهيونية جريمتها في المياه الدولية قبالة غزة، ثم خطف السفن وطواقمها والناشطين، ثم إقتادتهم إلى مناطق في فلسطين المحتلة. أنظر: عادل عزام، حصار غزة والإعتداء على سفن أسطول الحرية، تاريخ الزيارة 16-09-2018 بحث قانوني منشور على الموقع الإلكتروني :

<http://www.alnoor.se/article.asp?id=89400>.

وإسرائيل، وعملت على تطوير علاقاتها مع كل منهما، وكما سبقت الإشارة فإن تركيا من أوائل المعترفين بدولة فلسطين منذ إعلانها عام 1988، ورفعت مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع فلسطين وإسرائيل إلى درجة سفير<sup>1</sup>.

فبعد توقيع إتفاقية أوسلو عام 1993 زادت وتطورت العلاقات التركية – الإسرائيلية، حيث وصلت ذروتها في التعاون العسكري بين الطرفين عام 1996، وأن هذه التطورات في العلاقة لم تتأثر بتعثّر المفاوضات على المسارات الأخرى اللبناني والسوري<sup>2</sup>. كما أن تركيا لم تبادر إلى إتخاذ أي إجراء عقابي ضد إسرائيل وذلك بعد عدوان 2008، ولكنها إكتفت بتعليق رعايتها للمفاوضات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا، ثم تراجعته عنه بعد إنتهاء العدوان، وقد أكدت على إستمرار التعاون مع إسرائيل والرغبة في الحفاظ على علاقات طيبة معها<sup>3</sup>. وعليه فالرأي التركي المتصاعد تجاه القضية الفلسطينية، فهناك رأيان إسرائيليان<sup>4</sup>:

**الأول:** يرى أن تركيا لن تضحي بعلاقاتها مع إسرائيل، وأن لإقترابها من الفلسطينيين وإبتعادها عن إسرائيل حدودا لن تتعداها، لأن الدور سوف يحقق لإسرائيل أهداف جذب حماس بعيدا عن إيران، وتقديم حليف بديل أكثر إعتدالا وقبولاً لدى الغرب وإسرائيل.

**الثاني:** يرى أن العلاقات التركية – الإسرائيلية التي كانت علاقة تحالفية توترت، فأشارت لإحتمالات التردّي والتغيير الجوهرى الذي حدث في المنطقة، فالأمن القومى الإسرائيلى أصبح يشعر بخطر كبير من بعض دول المحيط مثل إيران التي كانت تشكل حليفاً ونصيراً، وتحولت إلى عدو أول، وتركيا التي غدت حليفاً للأعداء.

وبناء على ما سبق، فالسياسة الخارجية التركية – الإسرائيلية لا بد وأن يكون هناك خطوط لا يمكن تجاوزها، لأن بينهم علاقات مهمة وإستراتيجية للبلدين، خاصة وأن تركيا تعتبر حليفاً لأمريكا والغرب في مجالات كثيرة، وهذا هو حال السياسة الخارجية للدول فهي تبنى على المصالح وتحقيق أهداف كل واحدة منهم.

#### المبحث الثاني: السياسة المصرية والأردنية تجاه القضية الفلسطينية:

تعتبر العلاقة الوثيقة بين مصر وقطاع غزة علاقة قائمة على جميع الأصعدة سواء منها السياسي والإقتصادي والإجتماعي والتجاري والجغرافي، بإعتبار مصر هي المنفذ الوحيد من جهة الجنوب نحو العالم الخارجى، إضافة إلى إعتبارها خط الدفاع الأول ضد أي إعتداء إسرائيلى محتمل على القطاع، كما لا يخفى العلاقة الوثيقة ما بين الأردن وفلسطين وتولمها لسياسة فعالة تجاه القضية الفلسطينية.

<sup>1</sup> - نور الدين محمد، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية و صراع الخيارات، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت، 1997، دون طبعة، ص 264.

<sup>2</sup> - خماس رنا، العلاقات التركية – الإسرائيلية و تأثيرها على المنطقة العربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2010، الطبعة الأولى، ص 116.

<sup>3</sup> - بشير عمر، تأثير التغيرات العربية والإقليمية على السياسة الداخلية الفلسطينية (2000-2011)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، 2013، ص 53.

<sup>4</sup> - رجب الباسل، دور تركيا في القضية الفلسطينية (دراسة) في الفترة من 2002-2010 (فترة حكم العدالة و التنمية الاولى و الثانية)، 2010، تاريخ الزيارة 2018-09-21، الموقع الإلكتروني <http://www.alamatonline.net/l3.php?id=5076>.

## المطلب الأول : السياسة الخارجية المصرية والقضية الفلسطينية :

إن مصر دائما ما كانت تحرص على الحصول على دور القيادة في المنطقة العربية من خلال العمل على بناء جسور التواصل وفتح الأفاق للتعاون مع دول الجوار لمواجهة الأخطار الخارجية، وبالتالي فمصر بسياستها الخارجية تتأثر بالمحيط الإقليمي والدولي بالطابع والتأثير الشخصي لقادتها في تشكيل سياستها الخارجية، وبشكل خاص خلال تاريخها الحديث<sup>1</sup>، كما أن مصر بسياستها الخارجية لم تتردد دائما في تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني، أثناء صراع الشعب الفلسطيني مع اليهود وخاصة أن هذا الصراع كان يستهدف إقامة دولة يهودية، فكانت مصر كالحصن المنيع تكافح المشروع الصهيوني الذي يقضي بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وعليه فالموقف المصري تزايد بشكل كبير إلى أن شاركت في أول حرب عربية ضد إسرائيل عام 1948<sup>2</sup>، وهذا ما كان خلال فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يولي القضية الفلسطينية إهتماما كبيرا .

### أولا : عهد الرئيس محمد أنور السادات :

ففي عهد السادات فقد كانت السياسة الخارجية المصرية تركز وتعتمد على مصالح مصر المباشرة، فكان الهدف منها هو بناء علاقات مع الأطراف الإقليمية والدولية بشكل يخدم مصالحها، فقد كانت رؤية السادات هو التقدم بمصالح مصر بحيث تعلقوا على الإهتمامات العربية، على أن لا تجعل الخلافات العربية تحد من حركة السياسة الخارجية المصرية وبشكل خاص مع إسرائيل<sup>3</sup>. فمنذ توليه الحكم في مصر أعلن بالتزامه بسياسة عبد الناصر الخارجية بما في ذلك القضية الفلسطينية<sup>4</sup>، فقد جاءت تصريحات السادات حول الدولة الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني كلها مجرد تصريحات إعلامية الهدف منها كسب تأييد الرأي العام العربي لصالح برنامجه السياسي، إضافة إلى المزج بين الإلتزام بمنهج القومية والمصالح القطرية

<sup>1</sup> - ميتيكس هدى، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، 2011، دون طبعة، ص 7.

<sup>2</sup> - ناعفة حسن، أسس ومراكز السياسة الخارجية المصرية في عهد مبارك، 2011، تاريخ الزيارة 2018-09-25، الموقع الإلكتروني [https://25janaer.blogspot.com/2011/09/blog-post\\_3979.html](https://25janaer.blogspot.com/2011/09/blog-post_3979.html)

<sup>3</sup> - شلبي أحمد، مصر في حربين 67-73 "دراسة مقارنة"، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2002، الطبعة الثانية، ص 34.

<sup>4</sup> - لقد إتبع السادات في سياسته تجاه القضية الفلسطينية على عنصر التسوية السلمية، ففي عام 1973 وافق السادات على طلب كيسنجر أثناء الإجتماع بالقاهرة بعدم دعوة الفلسطينيين إلى مؤتمر السلام. وعليه، فإن إبرام إتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل أنهت حالة الحرب التي كانت دائرة في المنطقة، وبمجرد إبرام هذه الإتفاقية التي بدورها أعطت الجانب الإسرائيلي الفرصة للتركيز على الجبهات العربية الأخرى، وهذا بدوره أضعف الجبهة الفلسطينية نتيجة توقيع مصر مع إسرائيل معاهدة السلام، وبذلك فقد خسرت القضية الفلسطينية لاعبا مهما في الصراع العربي - الإسرائيلي، حيث أن السياسة الخارجية المصرية بدأت تتبنى سياسة التطبيع مع إسرائيل وبدأت أيضا تتعاون معها، لأنها شعرت بالعجز أمام التحالف الإسرائيلي - الأمريكي، وكانت تؤمن أي السياسة الخارجية بأنه لا يمكن لأي دولة عربية أن تتحدى إسرائيل وتقهرها، ولم يبقى أمام الصراع العربي - الإسرائيلي إلا القبول بالأمر الواقع وعقد معاهدات السلام، وبذلك فقد قام السادات بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية إلى الإعتراض بإسرائيل، وأيضا الدخول في عملية تسوية سلمية والتفاوض مع إسرائيل. أنظر: هيكل محمد حسنين، سلام الأوهام " أوصلو - ما قبلها وما بعدها "، دار الشروق، لبنان، بيروت، 1996، ط 4، ص 193 .

## ثانيا : عهد الرئيس محمد حسني مبارك :

ففي ظل هذا العهد ظهرت خلاله حركة حماس، وقد دخلت السياسة بالانتخابات التي أجريت عام 2006، فقد شهدت القضية الفلسطينية تحولات وأزمات وتراجعات أضرت بها، كما أن دخول الإخوان المسلمون مجلس الشعب في انتخابات عام 2005 ونجاح حركة حماس عام 2006، والذي بدوره جعل مبارك يربط ما بين الإخوان وحماس، وهذا بدوره أثر بشكل كبير على مواقف مصر من تطور القضية الفلسطينية، وأهمها تلك المتعلقة بالأنفاق، ومعبر رفح، والعدوان الإسرائيلي على غزة، والمصالحة، والعلاقة مع إسرائيل والسلطة، وقد إعتبر مبارك نجاح حماس عام 2006 بأنه شؤم على الساحة المصرية، وذلك نتيجة هواجس مبارك تجاه الإخوان، خاصة أن مبارك إتخذ موقفا داعما للسلطة ضد حماس بعد الانتخابات التي بدورها أحدثت إنشقاقا بين فتح والسلطة<sup>1</sup>. حيث أن السياسة الخارجية المصرية التي إتبعها الرئيس السابق حسني مبارك كانت مشابهة لسياسة السادات تجاه إسرائيل من جميع النواحي سواء الصداقة أو التحالف والإلتزام بإتفاقيات السلام والحفاظ عليها، كما أن تراجع مصر في الصراع العربي - الإسرائيلي أضر وأضعف القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية، وقد اعتبر هذا الدور بأنه متواطئا مع الغرب وإسرائيل ضد القضايا العربية<sup>2</sup>.

فنظام مبارك أمسك بالعديد من الملفات الفلسطينية المهمة ومنها : مسار التسوية، والمفاوضات، وملف المصالحة، وتبادل الأسرى، وقد كانت هذه الملفات تدار من قبل المخابرات الحربية المصرية، فطبيعة نظام مبارك بالقضية الفلسطينية إتسمت بالإلتزام بإتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وممارسة دور الوسيط بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، إضافة إلى القيام بتسويق الرسائل الأمريكية والصهيونية، والتدخل لدى الأطراف الفلسطينية لأهداف وغايات أمريكية وصهيونية، فقد شاركت مصر في مؤتمر مدريد للسلام، وحضر مبارك توقيع إتفاقية أوسلو، والضغط على ياسر عرفات للتوقيع على إتفاقيات القاهرة وطابا مع الجانب الصهيوني في منتصف التسعينات، كما مارست مصر الضغط على الفلسطينيين لوقف الإنتفاضة الفلسطينية عام 2000، وتركزت الجهود المصرية في الضغط على المفاوض الفلسطيني لقبول ما هو مطروح عليه وفق خطة خارطة الطريق، وفي أثناء حصار الرئيس عرفات عام 2002 لم تتحرك مصر لفك الحصار عن الرئيس، وفي مقابل ذلك فقد مارست مصر ضغوطات كبيرة لإستحداث منصب رئيس الوزراء ليأخذ منه العديد من الصلاحيات، ويمهد الطريق لصالح محمود عباس لتولي رئاسة السلطة من بعده<sup>3</sup>. وبعد حدوث ثورة

<sup>1</sup> - الأشعل عبد الله، مداخلة مصر و القضية الفلسطينية، التطورات و المسارات المحتملة، حلقة نقاش، لبنان، بيروت 2013، ص 1.

<sup>2</sup> - تامر وجيه، النظام المصري من التواطئ إلى الشراكة، مركز الدراسات الاشتراكية - مصر، 2009، تاريخ الزيارة 28-09-2018، الموقع الإلكتروني

<http://revsoc.me/politics/lnzm-lmsry-mn-ltwtw-l-lshrk> :

<sup>3</sup> - جبر ظافر فواز، أثر ثورة 25 يناير كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، كلية

الدراسات العليا، 2013، ص 32.

الخامس والعشرين من يناير<sup>1</sup>، زادت آمال الفلسطينيين في أن يكون تحرر مصر من طاغيتها مدخلا إلى تحرير القدس، وبعد هذه الثورة فقد إتخذ المجلس العسكري مواقف حذرة دون أن يتخذ موقفا من كل ملفات القضية، بل عمل على تجميد التعاون الأمني الناشط سابقا مع إسرائيل نتيجة سقوط رموز النظام المتعاون مع إسرائيل، لا سيما بعد دخول الإخوان إلى إنتخابات الرئاسة<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني : المملكة الأردنية الهاشمية والقضية الفلسطينية

تعد الأردن من أكثر الدول العربية قريبا من فلسطين جغرافيا، وتشارك في حدود برية ما أدى لوجود عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين فيها، خاصة بعد المجازر التي إرتكبتها العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني .

#### 1\_ السياسة الخارجية الأردنية والقضية الفلسطينية :

لقد تأثرت العلاقات الأردنية – الإسرائيلية بالقضية الفلسطينية، حيث تحتل هذه الأخيرة محورا رئيسيا وجوهريا في الصراع العربي – الإسرائيلي، كما أن وجود عدد من اللاجئين الفلسطينيين في الأردن فقد فرض عليها إلتزامات، وبناءً على ذلك إتبع الأردن سياسة فعالة تجاه القضية الفلسطينية، ولوجود روابط تاريخية ولا سيما مدينة القدس. هذا فالسياسة الأردنية تولى للقدس موقعا متميزا ومختلفا عن باقي الدول العربية، وذلك كونها كانت تشكل جزءا من الأردن خاصة منذ أن وضع الجزء الشرقي منها تحت الإدارة الأردنية عام 1948، وصولا إلى فك الإرتباط القانوني والإداري عن الضفة عام 1988، وقد بقيت تحت الإشراف الأردني كل المقدسات الإسلامية، وقد كان للسياسة الخارجية الأردنية دورا فاعلا في إستصدار قرارات من الأمم المتحدة تدعوا فيها الحكومة الإسرائيلية إلى إلغاء جميع الإجراءات والقرارات التي إتخذتها لتثبيت سيادتها على القدس الغربية، وذلك من خلال نقلها بعض الوزارات والمؤسسات والدوائر الحكومية إليها<sup>3</sup>.

#### 2\_ إختلاف الرؤى السياسية بين منظمة التحرير والأردن :

تاريخيا فقد كانت هناك خلافات سياسية بين كل من منظمة التحرير والأردن بحيث وصلت الأمور ذروتها وتآزمت العلاقات والمواقف بينهم، وهذا بدوره أضعف السياسة الخارجية الفلسطينية في مواجهة الإعتداءات الصهيونية، خاصة بعد أن وقعت الأردن معاهدة مع إسرائيل، والتي أضعفت الموقف التفاوضي الفلسطيني

<sup>1</sup> - بعد وصول الإخوان إلى الحكم في مصر فإن ذلك يضر بإسرائيل لأن العلاقات بين مصر وحماس تلوح إلى الأفق، وذلك لإعتبار حماس جزءا من الإخوان، وفي هذا السياق يقول نائب وزير الجيش الإسرائيلي السابق الجنرال إفرام سنيه: "إن مصر بعد الثورة لن تواصل سياسة مبارك تجاه إسرائيل للأمزجة المناهضة لها التي تتميز بها كل فصائل المعارضة المصرية، وسيكون تأثير حقيقي على علاقات السلطة بإسرائيل، والموقف من حكم حماس سيعتدل، ومظاهر التطبيع في العلاقات مع إسرائيل ستنتهي أو ستكون في خطر، ورؤية إسرائيل كتهديد إستراتيجي ستعزز". أنظر: مركز قدس نت، ما العمل ؟ احتلال محور فيلادلفيا، بقلم أفرايم سنيه، نشرة مترجمة عن الصحف الإسرائيلية، ترجمة : مركز قدس نت للدراسات والإعلام و النشر الإلكتروني، 2011، ص 16 .

<sup>2</sup> -الأشعل عبد الله، مداخلة مصر و القضية الفلسطينية، التطورات و المسارات المحتملة، مرجع سابق، ص 3.

<sup>3</sup> -العضايله عادل محمد، القدس – بوابة الشرق الأوسط للسلام، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 2008، الطبعة الأولى، ص 207 .

فيما يتعلق بقضية السيادة على القدس، حيث تم تحجيم قضيتها إلى مجرد ولاية دينية، الأمر الذي يدفع التفاوض بشأنها، لتقتصر على الأمور بترتيب إشراف إسلامي على الأماكن المقدسة الإسلامية فيها<sup>1</sup>.

### 3\_ موقف الأردن من تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني عام 1974 :

لقد ظلت مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني موضع أخذ ورد على الساحة العربية إلى أن حسمت فلسطينيا في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر عام 1974، الذي أقر في البرنامج المرحلي مبدأ إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على الأراضي التي يتم تحريرها من الإحتلال، كما حسمت عربيا في قمة الرباط التي عقدت في أكتوبر عام 1974<sup>2</sup>. فبرغم تحفظ الأردن فقد أقرت القمة العربية أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني، وكانت هذه الخطوة عبارة عن إضفاء الشرعية العربية الكاملة بما في ذلك موافقة الأردن على منظمة التحرير لتكون متحدثا باسم الشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج.

### 4\_ وحدة الهدف الأردني - الفلسطيني :

لقد تكررت زيارات الرئيس ياسر عرفات للأردن إبتداء من التاسع من أكتوبر 1982، أجرى خلالها محادثات مع الحكومة الأردنية إتفقا خلالها على إنشاء لجنتين: أولها: الإشراف على القوات التابعة للمنظمة في الأردن، وثانيتها: لجنة إقتصادية لدراسة الأحوال الإقتصادية في الأراضي المحتلة، وبعد الزيارة الثالثة لعرفات في بداية ديسمبر 1982 إتفق الطرفان على إنشاء لجنة عليا برئاسة عرفات ورئيس الوزراء الأردني مضر بدران لدراسة مسألتها الكونفدرالية بين فلسطين والأردن، وتأليف الفريق المفاوض الأردني-الفلسطيني المشترك<sup>3</sup>، وقد بحثت في هذا اللقاء ثلاث صيغ للوفد المفاوض المشترك هي: وفد أردني - فلسطيني مشترك يضم أعضاء من المنظمة،

<sup>1</sup> -محمد صقر وآخرون، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية "دراسة وتحليل"، مركز دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1994، الطبعة الأولى، ص 105.

<sup>2</sup> - فقد رفع وزراء الخارجية العرب توصية للقمة في 25 أكتوبر جاء فيها:

أ- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير المصير

ب- إن أي أرض فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأساليبه المختلفة، تعود إلى أصحابها الشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مع التأكيد على حقه في إقامة سلطته الوطنية المسؤولة على الأرض التي يتم تحريرها، وتقوم قوى المواجهة العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى كافة المستويات، وقد إعترض وفد الأردن على هذه الفقرة. أنظر: هلال جميل، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، 2006، الطبعة الثانية، ص 126.

<sup>3</sup> - هذا فقد تم التوقيع على إتفاق تحرك مشترك بين الطرفين في 11 فبراير 1985، وبعده توجه وفد مشترك برئاسة ياسر عرفات إلى الصين في 9 مايو 1985، لشرح أبعاد التحرك المشترك نحو السلام في الشرق الأوسط، بحيث إستغرقت الزيارة خمسة أيام عاد بعدها إلى عمان، وذكر ياسر عرفات أن المسؤولين الصينيين أكدوا موقف الصين الثابت من قضايا منطقة الشرق الأوسط، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية<sup>3</sup>، وفي يوليو 1988 قام الملك حسين بتنفيذ قرار فك الإرتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية. أنظر: مجلة شؤون فلسطينية، شبيب سميح، السلام الأمريكي و التحرك الفلسطيني، عدد 217، أبريل 1991، ص 83.

ووفد أردني - فلسطيني مشترك يضم أعضاء من خارج المنظمة تختارهم هي، ووفد من الجامعة العربية يضم ممثلاً للمنظمة<sup>1</sup>.

#### 5\_ مؤتمر مدريد وإتفاقية إعلان المبادئ (1991 - 1993) :

بعد إنتهاء حرب الخليج وإنسحاب القوات العراقية من الكويت، تقدمت الإدارة الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، بهدف قطف الثمار السياسية للإنتصار العسكري الذي أحرزته واشنطن في تلك الحرب، وتنفيذا لوعدها الإدارة الأمريكية للدول العربية لمشاركتهم في إخراج العراق من الكويت، فقد حدد الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في 6 مارس 1991 توجهات بلاده السياسية في منطقة الشرق الأوسط، وأعلن عن مبادرة سلام لحل الصراع العربي - الإسرائيلي تقوم على المبادئ التالية<sup>2</sup> :  
أ\_ مبدأ الأرض مقابل السلام .

ب\_ الإستناد على قراري مجلس الأمن 242، 338 .

ج\_ الإعتراف بإسرائيل . د\_ ترتيب إتفاقيات أمنية مشتركة . هـ حفظ الحقوق السياسية الشرعية للفلسطينيين .

أما على المسار الفلسطيني، فقد واجه الوفد العديد من المشاكل وبالإضافة للتوتر الشديد الذي ساد أعضاء الوفد، كما أن الوفد كان منقسماً، وقد قال الدكتور حيدر عبد الشافي أمام الوفد الأردني "نحن وفد منقسم على نفسه، وفي الحقيقة نحن أربعة عشر وفدا فلسطينيا، وكل عضو فينا وفد مستقل، وكل واحد يمثل نفسه وله إتصالاته، وله ميادينه"<sup>3</sup>، لذا فمن الواجب على الوفد الفلسطيني أن يكون متماسكا أكثر بعيدا عن التوتر لأن هذا الأمر يؤثر في السياسة الخارجية الفلسطينية، وقد إستمرت المفاوضات الثنائية لتسع جولات إنتهت دون أي نتائج، وهكذا علقّت المفاوضات التي ترتبت على مؤتمر مدريد في جميع المسارات، ولم تسجل المفاوضات المتعددة الأطراف بدورها نتائج ملموسة، حيث وجدت إسرائيل فيها هروبا من ضغط المفاوضات الثنائية، ووسيلة لتطبيع علاقاتها مع البلدان العربية دون أن تقدم تنازلات مقابلة<sup>4</sup>. وعليه، فالوضع الذي وصل إليه النظام العربي من تهميش عالمي وضعف وهشاشة، بعد حرب الخليج الثانية 1991، وبعد عقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، وتوقيع إتفاقية أوسلو عام 1993، بحث الأردن عن مصلحته الوطنية، بما ينسجم مع

1 - موسوعة التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الجهود الأردنية الفلسطينية لبناء موقف مشترك من التسوية السياسية (1982-1986)، بحوث ودراسات، 2015، تاريخ الزيارة 2018-10-08، الموقع الإلكتروني <http://www.twtheq.com/thesis.aspx?id=29>

2 - ممدوح نوفل، تطور الموقف الفلسطيني من حل قضية الاجئين 1964- 2004، تاريخ الزيارة 2017-10-08، الموقع الإلكتروني <http://www.mnofal.ps/ar/2004/09>

3- هيكل محمد حسنين، سلام الأوهام " أوسلو- ما قبلها و ما بعدها"، مرجع سابق، ص 248 .

4 - مصالحة عمر، السلام الموعود " الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية"، دار الساق، لبنان، بيروت، 1994، دون طبعة، ص 70 .

المصالح القومية عبر إتفاقية وادي عربة عام 1994، لينتهي حالة الاحرب واللاسلم بينه وبين إسرائيل، وليزيل أكبر قدر ممكن من القيد الإسرائيلي على قراره القومي الخارجي<sup>1</sup>.

## 6\_ رد الفعل الفلسطيني تجاه نقاط الخلاف في المعاهدة :

لقد أصدرت السلطة الوطنية الفلسطينية بياناً رسمياً في 29 أكتوبر 1994 كرد فعل على المعاهدة وجاء فيه: أن ما نشر عن المعاهدة يعد خرقاً فاضحاً لإتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي، والرسائل المتبادلة بين الطرفين حول مدينة القدس، بل إن المنظمة قامت بنقل الخلاف إلى الأمم المتحدة، حيث طالب المراقب الفلسطيني الدائم لدى الأمم المتحدة بتدخل الأمين العام، ورئيس مجلس الأمن، وراعي السلام في الأزمة مع الأردن بسبب ما تنطوي عليه المعاهدة من إشارة إلى ولاية الأردن على الأماكن المقدسة في القدس، وطالب المراقب الفلسطيني بضرورة تقويم الوضع، لتصحيحه من خلال فرض الإمتثال للإتفاق بين إسرائيل والمنظمة<sup>2</sup>.

## خاتمة

إن جميع المؤثرات متذبذبة في علاقاتها مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والسياسة الخارجية الفلسطينية بشكل خاص ما أدى إلى طول أمد حياة الإحتلال في الأراضي الفلسطينية، وأن السياسة الخارجية تتأثر بالطابع الشخصي لقادتها في تشكيل سياساتها الخارجية، وبشكل خاص في العصر الحديث في ظل المتغيرات على الساحة الدولية. فقد تأثرت السياسة الخارجية الفلسطينية بالمواقف والعلاقات الإقليمية الإسرائيلية التي تعمل على تحقيق مصالحها، حيث أن هذه الدول لها مصالح مشتركة مع إسرائيل على أكثر من مستوى سواء السياسي أو الإقتصادي أو الأمني، وأن هناك خطوط حمراء لا تستطيع أية دولة تجاوزها، وهذا بدوره أثر على السياسة الخارجية الفلسطينية أثناء العدوان المتكرر على قطاع غزة .

هذا فالسياسة الخارجية التركية لها فاعلية في التحرك لصالح القضية الفلسطينية ولوقف الإعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة، وأن تركيا لها حضور واسع في دعم القضية الفلسطينية، ولكن توجد إتفاقيات وقرارات دولية لا تستطيع أن تتخطاها، خاصة وأن تركيا لها علاقة قوية خلال خمسينات القرن الماضي مع إسرائيل وعلى أعلى المستويات. ورغم ذلك فالسياسة الخارجية يحكمها تحقيق المصالح والغايات والأهداف للدول، وهو ما انبثق عن هذا المحدد الإقليمي التركي في صنع السياسة الخارجية الفلسطينية، رغم الجذور والهوية الإسلامية لتركيا، إلا أن السياسة لا تعرف إلا لغة المصالح .

كما تعتبر السياسة الخارجية المصرية محدد ضاغط على السياسة الخارجية الفلسطينية لصالح الإسرائيليين، ولعبت دور الوسيط من أجل إنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، كما أنها كانت تدعو للتطبيع

<sup>1</sup> - مجلة الحوار المتمدن، قطيشات ياسر، الأردن وفلسطين.. قصة توأمة ووحدة شعبين، العدد 3336، 2011، ص 103 .

<sup>2</sup> - مجلة أوراق الشرق الأوسط، جاد عماد، أبعاد وانعكاسات السلام بين الأردن وإسرائيل، العدد 13، 1995، ص 38-39.

والتعاون مع إسرائيل، وهذا ما قلل من فاعلية السياسة الخارجية الفلسطينية وخاصة في ظل الحصار المفروض على قطاع غزة. كما لا يخفى أن السياسة الخارجية بين الدول تتأثر بالمتغيرات، والأحداث الإقليمية والدولية التي من شأنها أن تؤثر على مسار العلاقات الثنائية بين الدول، وبدوره فالعلاقات الأردنية - الإسرائيلية والفلسطينية تأثرت بتلك الأحداث .

هذا ويمكن إجمال التوصيات التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي :

1- إعادة مركزية القضية الفلسطينية وعدالتها في المحافل الدولية، وفي مقدمة القضايا المهمة في الشرق الأوسط، وتوحيد جهود السياسة الخارجية الفلسطينية للتصدي لإعتداءات الإحتلال الإسرائيلي وفضح جرائمه أمام العالم .

2- إستغلال الدعم والتأييد الإقليمي لعدالة القضية الفلسطينية والتعاطف الشعبي معها للضغط على حكومات الدول لرفع الحصار، والمعاناة عن الشعب الفلسطيني، ووقف العدوان وإنهاء الإحتلال الإسرائيلي .

## المصادر

### أولا : الكتب

- 1- الرشدان عبد الفتاح، العرب و الجماعة الأوروبية في عالم متغير، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، 1998، دون طبعة .
- 2- روبنس فيليب، تركيا و الشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر و التوثيق والأبحاث، دمشق، 1993، دون طبعة .
- 3- نور الدين محمد، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية و صراع الخيارات، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت، 1997، دون طبعة .
- 4- خماش رنا، العلاقات التركية - الإسرائيلية و تأثيرها على المنطقة العربية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2010، الطبعة الأولى .
- 5- ميتيكس هدى، التطورات المعاصرة لدور مصر الإقليمي، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، 2011، دون طبعة .
- 6- شلبي أحمد، مصر في حربين 67-73 "دراسة مقارنة"، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2002، الطبعة الثانية.
- 7- هيكلمحمد حسنين، سلام الأوهام " أوصلو - ما قبلها وما بعدها "، دار الشروق، لبنان، بيروت، 1996، ط 4 .

- 8- العضاييله عادل محمد، القدس – بوابة الشرق الأوسط للسلام، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 2008، الطبعة الأولى.
- 9- محمد صقر وآخرون، المعاهدة الأردنية الإسرائيلية "دراسة وتحليل"، مركز دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1994، الطبعة الأولى .
- 10- هلال جميل، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين، 2006، الطبعة الثانية .
- 11- مصالحة عمر، السلام الموعود " الفلسطينيين من النزاع إلى التسوية"، دار الساقى، لبنان، بيروت، 1994، دون طبعة .
- 12- الهزيمة محمد عوض، السياسة الخارجية الأردنية النظرية والتطبيق، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، 1999، دون طبعة، ص 32 .

#### ثانيا : المجلات

- 1- مجلة سياسات، عبد الفتاح بشير، تركيا بعد إكتشاف دورها الإقليمي، عدد 5، 2008 .
- 2- مجلة الحوار المتمدن، قطيشات ياسر، الأردن وفلسطين .. قصة توأمة ووحدة شعبيين، العدد 3336، 2011.
- 3- مجلة أوراق الشرق الأوسط، جاد عماد، أبعاد وانعكاسات السلام بين الأردن واسرائيل، العدد 13، 1995.
- 4- مجلة شؤون فلسطينية، شبيب سميح، السلام الأمريكي و التحرك الفلسطيني، عدد 217، أبريل 1991 .

#### ثالثا : الرسائل

- 1- الخولي رائد، فاعلية السياسة الخارجية الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2007-2011، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، 2016 .
- 2- أبو مطلق رائد، العلاقات التركية – الإسرائيلية و أثرها على القضية الفلسطينية 2002-2010، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، غزة، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، 2011 .
- 3- بشير عمر، تأثير التغيرات العربية والإقليمية على السياسة الداخلية الفلسطينية (2000-2011)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، 2013 .
- 4- جبر ظافر فواز، أثر ثورة 25 يناير كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2013 .

#### رابعا : التقارير

1- مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، التقرير الإستراتيجي الفلسطيني 2008، بيروت، 2009 .

2- مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، تقرير معلومات "17" تركيا والقضية الفلسطينية، بيروت، 2010 .

#### خامسا: المواقع الإلكترونية

1- بولنت أراس، السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة 14-09-2018، الموقع الإلكتروني <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/527D6177-3049-4E4C-B32F-489485629A78.htm>

2- عمر كوش، تعاظم الدور الأقليمي لتركيا، 2010، تاريخ الزيارة 14-09-2018، الموقع الإلكتروني :

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2010/11/5>

3- عادل عزام، حصار غزة والإعتداء على سفن أسطول الحرية، تاريخ الزيارة 16-09-2018 بحث قانوني منشور على الموقع الإلكتروني : <http://www.alnoor.se/article.asp?id=89400>.

4- رجب الباسل، دور تركيا في القضية الفلسطينية (دراسة) في الفترة من 2002-2010 (فترة حكم العدالة و التنمية الأولى و الثانية)، 2010، تاريخ الزيارة 21-09-2018، الموقع الإلكتروني <http://www.alamatonline.net/l3.php?id=5076>

5- نافعة حسن، أسس ومرتكزات السياسة الخارجية المصرية في عهد مبارك، 2011، تاريخ الزيارة 25-09-2018، الموقع الإلكتروني [https://25janaer.blogspot.com/2011/09/blog-post\\_3979.html](https://25janaer.blogspot.com/2011/09/blog-post_3979.html)

6- تامر وجيه، النظام المصري من التواطئ إلى الشراكة، مركز الدراسات الاشتراكية - مصر، 2009، تاريخ الزيارة 28-09-2018، الموقع الإلكتروني : <http://revsoc.me/politics/lnzm-lmsry-mn-ltwtw-l-lshrk>

7- موسوعة التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الجهود الأردنية الفلسطينية لبناء موقف مشترك من التسوية السياسية (1982-1986)، بحوث ودراسات، 2015، تاريخ الزيارة 08-10-2018، الموقع الإلكتروني <http://www.twtheq.com/thesis.aspx?id=29>

8- ممدوح نوفل، تطور الموقف الفلسطيني من حل قضية الاجئين 1964-2004، تاريخ الزيارة 08-10-2017، الموقع الإلكتروني <http://www.mnofal.ps/ar/2004/09>





مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ISSN 2410-3926

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2018